



دار العتبة الحسينية المقدسة



دوات  
DAWAT

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق العراقية

١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤



[www.dawat.imamhussain.org](http://www.dawat.imamhussain.org)

E-mail: [daralarabia@imamhussain.org](mailto:daralarabia@imamhussain.org)

mob: +9647827236864 — +9647721458001

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ  
وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ

صوفي الله العلي العظيم

( الروم : 22 )

مدير التحرير  
م.د. لطيف نجاح شهيد  
جامعة وارث الانبياء/ كلية القانون  
lateefiraq@yahoo.com

رئيس التحرير  
أ.م.د. خالد عباس السياب  
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية  
kh4581433@gmail.com

## هيئة التحرير

أ.د. كريم حسين ناصح  
العراق / جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات  
kareemauthman@yahoo.com  
أ.د. رحيم جبر احمد الحسناوي  
العراق / جامعة بابل  
rahim.alhasnawi@gmail.com  
أ.د. أحمد جواد العتابي  
العراق / الجامعة المستنصرية/ كلية التربية  
daralarabia@imamhussain.org  
أ.د. لطيفة عبد الرسول الضاييف  
العراق / الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب  
drlatifa60@uomustansiriyah.edu.iq  
أ.د. محمد عبد مشكور  
العراق / جامعة بغداد/ كلية الآداب  
mohammed.a.mashkur@gmail.com  
أ.د. نجم عبد الله غالي الموسوي  
العراق / جامعة ميسان/ كلية التربية  
najim\_14@yahoo.com  
أ.د. كريمه نوماس محمد المدني  
العراق / جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية  
Kareema.n@uokerbala.edu.iq  
أ.د. فائز هاتو الشرع  
العراق / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب  
fayzmubth@gmail.com

أ.د. مصطفى ابراهيم محمد الضبع  
مصر/ جامعة الفيوم/ كلية الآداب  
eldab3@gmail.com  
أ.د. محمود محمد علي الحسن  
سوريا/ جامعة حماة  
m.hhhh1974@gmail.com  
أ.د. عبد العلي محمد الودغيري  
المغرب / جامعة محمد الخامس / كلية الآداب  
abdelalioudrhiri@gmail.com  
أ.د. نصر الدين بن محمد الصادق  
الجزائر/ جامعة الشهيد حمه لخضر / كلية الآداب واللغات  
ouahabi07@gmail.com  
أ.د. غزلان هاشمي  
الجزائر/ جامعة محمد الشريف مساعديّة/ كلية الآداب واللغات  
ghozlenehachemi@yahoo.com  
أ.د. صاحب جعفر أبو جناح  
العراق / الجامعة المستنصرية/ كلية التربية  
sahibjafar@yahoo.com  
أ.د. صباح عباس سالم  
العراق / جامعة بابل / كلية التربية  
daralarabia@imamhussain.org  
أ.د. محمد جواد محمد الطريحي  
العراق / جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية  
alturaihymj2243@gmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة لشعبة دار اللغة والأدب العربي / العتبة الحسينية المقدسة

أ.م.د. حيدر عبد علي حميدي  
العراق / جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية  
haydaralamerry@gmail.com

أ.م.د. حسين محمديان  
ايران / جامعة نيشابور / كلية الآداب والعلوم الانسانية  
mohammadian.hosein@yahoo.com

م.د. كاشف جمال  
الهند / جامعة جواهر لال نهرو  
مركز الدراسات العربية والافريقية  
kj89422@gmail.com

أ.د. طلال خليفة سلمان  
العراق / جامعة بغداد / كلية التربية للبنات  
talalkhalifa17@gmail.com

أ.د. حسن جعفر صادق  
العراق / جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد  
hassnbaldawy@gmail.com

أ.م.د. خالد سهر محي  
العراق / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب  
drkhalidsahar@yahoo.com

## التدقيق اللغوي

اللغة الانكليزية

م.م. مظفر الربيعي

اللغة العربية

عباس عبد الرزاق الصباغ

## الموقع الإلكتروني

حيدر عباس العامري

## التصميم والإخراج

حسام الدين محمد

## المتابعة و التنسيق

م.حسن الزهيري / العراق

علاء الدين الحسيني / اوربا

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Research & Development



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير

No: "معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لبحر الارهاب" الرقم: ب ت ٤ / ٩٦٠٨  
Date: "معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لبحر الارهاب" التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٢

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "مجلة دواة"المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة  
٢٠١٤/١٠/

وزارة التعليم العالي  
والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education & Scientific Research

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

# المحتويات

- ٧ ..... دليل المؤلفين..... دليل المؤلفين
- أ. د. عبود جودي الحلبي م. م. حسن هادي مجيد  
القدرة التعبيرية للغة توظيفاً الصورة الفنية لدلالة الانا والآخر  
في الصحيفة السجادية ..... ١٧
- م. د. زهور كاظم زعيميان  
ظلال ألفاظ الفلّك في القرآن الكريم بين اللغة والفيزياء  
دراسة دلالية تحليلية ..... ٣٣
- أ. م. د. فلاح رسول حسين الحسيني م. م. محمد صلال وذاح  
مخارج الأصوات وعلاقتها بالرطوبة  
في إنتاج الصوت اللغوي ..... ٥٥
- أ. م. د. عباس علي اسماعيل م. م. علي عبد الأمير هبن  
كان في النحو القرآني  
من وجهة نظر الدكتور خليل بنّان الحسون ..... ٨٣
- م. م. كزار جواد كاظم المفرجي  
التكرار في الخطبة الغديرية ..... ٩٣
- م. د. محمّد بهاء بن حسن كُؤو.  
توجيه إعزاب كلمة ( كلاكلاً ) في بيت لجريز ..... ١٠٥
- م. د. وفاء عبد محمد غزيوي الوائلي  
معنى الأداة النحوي في إعراب القرآن الكريم  
وبيانه لمحيي الدين درويش ..... ١١٩
- د. سها صاحب القريشي  
صورة العراق في الشعر السعودي المعاصر  
(شعر جاسم الصحيح) أنموذجاً ..... ١٤٩
- أ. م. د. حازم فاضل محمد البارز  
الرمز في قصيدة -قلْ جدر ولا تقل قدر-  
للشاعر مروان عادل حمزة النعيمي ..... ١٧١

# دليل المؤلفين

١. تنشر المجلة البحوث الأصلية الملزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها.
٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بثلاث نسخ مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠٠٠٠\_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified (Arabic)) على أن تُرقم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً بنظام (WORD 2007) .
٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الإنكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمّن الملخص عنوان البحث باللغتين.
٤. يجب أن تتضمّن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه ،وجهة عمله ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني، وذكر أبرز الكلمات المفتاحية الخاصة بالبحث، مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.
٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.
٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .
٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .
٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أنّ البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .
٩. يجب أن لا يكون البحث منشوراً سابقاً وليس مقدماً الى اي وسيلة نشر أخرى .
١٠. تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .
١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :
  - أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسله للنشر .
  - ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .
  - ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائياً للنشر .
  - ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
  - ج.يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.
١٢. يراعى في أسبقية النشر :
  - أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار
  - ب. تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث
  - ت. تاريخ تقديم البحث التي يتم تعديلها
  - ث. تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك
١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه .



## مجلة دواة

استمارة نقل حقوق النشر والتوزيع والملكية الفكرية إلى هيئة تحرير مجلة دواة

بموجب هذه الوثيقة أوافق / نوافق على نقل حقوق النشر والتوزيع والملكية الفكرية إلى هيئة تحرير مجلة دواة

للبحث الموسوم .....

كما أنني المؤلف (المؤلفون) الموقع / الموقعون أدناه اتعهد / نتعهد و اقر /نقر بما يلي:

- 1- ان البحث لا يتضمن أو يحتوي على مواد مأخوذة من مصادر أخرى محمية بحقوق الطبع والنشر.
- 2- لم يقدم هذا المخطوط للنشر كليا أو جزئيا لأية جهة أخرى سواء في مجلة علمية أم صحفية ام وسيلة اخرى.
- 3- الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي في كتابة البحث المعنون أعلاه وتحمل كافة المسؤولية القانونية عن الحقوق الفكرية والمادية للغير.
- 4- الموافقة على نشر المخطوط في المجلة بأية وسيلة سواء أكانت مطبوعة أم الكترونية أم اية وسيلة اخرى وعلى نقل حق النشر والتأليف إلى هيئة تحرير مجلة دواة.
- 5- التقيد بتعليمات النشر المعمول بها في المجلة وتدقيق البحث لغويا.
- 6- الالتزام بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقييم كافة في حال الرغبة في سحب البحث أو عدم متابعة إجراءات نشره.

- 7- يحتفظ المؤلف (المؤلفون) بجميع حقوق الملكية مثل حقوق براءات الاختراع والحق في استخدام كل أو جزء من المقالة في الأعمال المستقبلية الخاصة بهم مثل المحاضرات والبيانات الصحفية وتنقيح الكتب المدرسية.
- 8- في حالة موافقة هيئة تحرير المجلة على نشر البحث أوافق / نوافق على أنه ليس من حقي/ حقنا التصرف بالبحث سواء بالترجمة أم الاقتباس أم النقل من البحث المذكور أعلاه أم تلخيصه أم الاستفادة منه بوسائل الإعلام، إلا بعد الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير.

اسم الباحث الرئيس.....رقم الهاتف.....

اسم المؤسسة التي يعمل بها الباحث.....

عنوان البريد الالكتروني للباحث الرئيس E-mail.....

تسلسل الباحثين (إن وجدوا) مرتبين حسب تسلسلهم في البحث عند النشر في المجلة:

اسم الباحث

١-

٢-

٣-

التاريخ

ملاحظة يرجى إرسال نسخة ممسوحة ضوئيا من الاستمارة الموقعة حسب الأصول عن طريق البريد الالكتروني إلى

رئيس التحرير.....



## سياسة النشر

يجب على الباحثين إجراء أبحاثهم بدأ من مقترح بحث إلى موضوع نشر بما يتماشى مع أفضل الممارسات وقواعد سلوك الهيئات المهنية ذات الصلة و / أو الهيئات التنظيمية الوطنية والدولية. وفي حالات نادرة، فانه من الممكن مواجهة القضايا الأخلاقية أو سوء السلوك أو التصرف في المجلة المعنية عند تقديم البحث للنشر فيها.

المسؤوليات الأخلاقية للمؤلفين:

تلتزم هذه المجلة بدعم نزاهة السجل العلمي. و هي بوصفها عضوا في لجنة أخلاقيات النشر (COPE) ، فان المجلة ستتبع توجيهات COPE حول تطبيق المبادئ التوجيهية المتعلقة بكيفية التعامل مع أفعال سوء السلوك أو التصرف المحتملة.

ينبغي ان يمتنع المؤلفون عن تحريف نتائج البحوث التي قد تؤدي الى الحاق الضرر بالثقة في المجلة، والكفاءة المهنية للتأليف العلمي، وفي نهاية المطاف الاضرار بالمسعى العلمي بأكمله، حيث يتم الحفاظ على نزاهة البحث وعرضه باتباع قواعد الممارسة العلمية الجيدة، والتي تشمل \*:

- يجب عدم تقديم نسخة البحث إلى أكثر من مجلة واحدة للنظر فيها في نفس الوقت.
- ينبغي ان يكون العمل المقدم أصلياً و ان لا يكون قد نُشر في أي مكان آخر بأي شكلٍ أو لغة (جزئياً أو كلياً) ، إلا إذا كان العمل الجديد يتعلق بتوسيع العمل السابق. (يرجى توفير الشفافية بشأن أعاده استخدام المواد لتجنب المخاوف المتعلقة بإعادة تدوير النصوص (السرقة الأدبية)).
- يجب عدم تقسيم الدراسة واحدة إلى عدة أجزاء لزيادة كمية المواد المقدمة وتقديمها إلى العديد من المجالات أو إلى مجلة واحدة بمرور الوقت (مثلاً «تقطيع / نشر السلامي»).
- يكون النشر المتزامن أو الثانوي مبرراً في بعض الأحيان، شريطة استيفاء شروط معينة. تشمل الأمثلة: ترجمات أو نسخة بحوث مخصصة و موجهة لمجموعة مختلفة من القراء.
- يجب تقديم النتائج بوضوح وبصراحة دون تليفيق أو تزوير أو معالجة غير لائقة للبيانات (بما في ذلك التلاعب القائم على الصور).
- يجب على المؤلفين الالتزام بالقواعد محددة التخصصات، والخاصة بالانضباط للحصول على البيانات واختيارها ومعالجتها.
- لا يتم عرض أي بيانات أو نصوص أو نظريات من قبل الآخرين كما لو كانت خاصة بالمؤلف (السرقة الأدبية).
- يجب تقديم إقرارات مناسبة لأعمال أخرى (بما في ذلك المواد التي يتم نسخها نفسها (تكاد تكون حرفية) وتلخيصها و / أو إعادة صياغتها)، وتستخدم علامات الاقتباس (للاشارة إلى الكلمات المأخوذة من مصدر آخر) للنسخ الحرفي للمواد، والأذونات المضمونة للمواد التي تخضع لحقوق الطبع والنشر.





- ملاحظة مهمة: قد تستخدم المجلة برنامجًا على الحاسوب للكشف عن السرقة الأدبية.
- يجب على المؤلفين التأكد من حصولهم على أذونات لاستخدام البرمجيات والاستبيانات / المسوحات على الإنترنت والمقاييس في دراساتهم (إذا اقتضى الأمر ذلك).
  - ينبغي على المؤلفين تجنب التصريحات غير الصحيحة عن الكيان (الذي يمكن أن يكون شخصاً فردياً أو شركة) أو أوصاف سلوكهم أو أفعالهم التي يحتمل أن ينظر إليها على أنها هجمات شخصية أو ادعاءات أو مزاعم بشأن ذلك الشخص.
  - يُنصح المؤلفون بشدة بالتأكد من مجموعة المؤلفين، و Corresponding Author المؤلف المعني، وأن يكون ترتيب المؤلفين جميعهم صحيحاً عند تقديم ورقة البحث. لا يُسمح عموماً بإضافة و / أو حذف المؤلفين خلال مراحل مراجعة البحث، ولكن قد يكون هناك ما يبرر ذلك في بعض الحالات حيث ينبغي شرح أسباب التغييرات في التأليف بالتفصيل.
- يرجى ملاحظة أنه لا يمكن إجراء تغييرات على التأليف بعد قبول ورقة البحث.
- \* كل ما سبق اعلاه هو إرشادات و توجيهات ويحتاج المؤلفون إلى التأكد من احترام حقوق الأطراف الثالثة مثل حقوق الطبع والنشر و / أو الحقوق المعنوية.
- ينبغي للمؤلفين، بناء على الطلب، أن يكونوا على استعداد لإرسال الوثائق أو البيانات ذات الصلة من أجل التحقق من صحة النتائج المقدمة. ويمكن أن يكون ذلك في شكل بيانات أولية أو عينات، أو سجلات، وما إلى ذلك ، و يتم استبعاد المعلومات الحساسة في شكل بيانات سرية أو ملكية فكرية خاصة.
- إذا كان هناك اشتباه في سوء السلوك أو الاحتيال أو الغش المزعوم، فستقوم المجلة و / أو الناشر بإجراء تحقيق وفقاً لإرشادات COPE. إذا كانت هناك مخاوف فعلية صحيحة بعد التحقيق، فسيتم الاتصال بالمؤلف (المؤلفين) المعنيين تحت عنوان البريد الإلكتروني الخاص بهم و ستتاح لهم الفرصة لمعالجة هذه المسألة.
- اعتماداً على الموقف، قد ينتج عن ذلك تنفيذ التدابير التالية من قبل المجلة و/ أو الناشر، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر:
- إذا كانت ورقة البحث لا تزال قيد الدراسة ، فقد يتم رفضها وإعادتها إلى المؤلف.
  - إذا كانت ورقة البحث قد نشرت بالفعل على الإنترنت ، وهذا يتوقف على طبيعة وشدة الانتهاك أو الخرق:
    ١. قد يتم ذكر وجود خطأ مطبعي / تصحيح مع المادة العلمية.
    ٢. يمكن وضع عبارة للتعبير عن القلق إزاء هذه المادة العلمية.
    ٣. أو في الحالات الشديدة قد يحدث سحب للمادة العلمية أو التراجع عنها.
- سيتم تقديم السبب في حدوث أخطاء المطبعية المنشورة / وتصحيحها أو التعبير عن القلق أو مذكرة التراجع عن المادة العلمية. يرجى ملاحظة أن التراجع عن المادة العلمية يعني أنها ستكون محفوظة على المنصة على

الموقع، وسوف توضع عليها علامة مائية «تم التراجع retracted» ويتم تقديم توضيح حول سبب التراجع في ملاحظة مرتبطة بالبحث الذي يحمل علامة مائية.

● قد يتم ابلاغ مؤسسة المؤلف.

ويمكن ادراج اشعار بالانتهاك المشتبه فيه للمعايير الأخلاقية في نظام استعراض النظراء كجزء من سجل المكتبة (السجل البيبلوغرافي) الخاص بالمؤلف و المادة العلمية.  
الأخطاء الأساسية:

انّ المؤلفين ملزمون بتصحيح الأخطاء بمجرد اكتشاف خطأ كبير أو عدم دقة في مادتهم المنشورة، حيث يُطلب من المؤلف / المؤلفين الاتصال بالمجلة وتوضيح المعنى الذي يؤثر به الخطأ على المادة المنشورة. يعتمد اتخاذ القرار بشأن كيفية تصحيح المصادر التي اعتمد عليها المؤلف تعتمد على طبيعة الخطأ، فقد يكون هذا تصحيحاً للمادة أو تراجعاً عنها. يجب أن توفر ملاحظة التراجع شفافية كاملة حول معرفة أي من أجزاء المادة العلمية تكون متأثرة بالخطأ.

اقترح المراجعين او استبعادهم:

ان المؤلفين مدعوون لاقتراح المراجعين المناسبين لمراجعة بحوثهم و/أو طلب استبعاد بعض الافراد المعينين عندما يقدمون اوراق بحوثهم. فعند اقتراح المراجعين ، يجب علي المؤلفين التأكد من ان المراجعين يكونون مستقلين تماما وغير مرتبطين بالعمل بأي شكل من الاشكال. يوصى بشدة باقتراح مزيج من المراجعين من البلدان مختلفة والمؤسسات المختلفة. عند اقتراح المراجعين، يجب على Corresponding Author المؤلف المعني توفير عنوان بريد الكتروني خاص بمؤسسته لكل مراجع مقترح للبحث، أو، إذا لم يكن ذلك ممكنا لتضمين وسائل أخرى للتحقق من الهوية مثل رابط إلى صفحة رئيسية شخصية، رابط إلى سجل المنشور أو الباحث أو تعريف المؤلف في خطاب أو كتاب التقديم. يرجى ملاحظة أن المجلة قد لا تستخدم الاقتراحات، ولكن الاقتراحات موضع ترحيب وقد تساعد في تسهيل عملية مراجعة النظراء.

معنى Corresponding Author هو المؤلف الذي يتم التواصل معه اثناء مرحلة نشر و تحكيم الورقة البحثية، كما يتم الاتصال به في حالة وجود أي شيء يتعلق بالبحث بصفة عامة.

# قالب كتابة البحث في المجلة

(عنوان البحث باللغة العربية)

(عنوان البحث باللغة الإنجليزية)

(اسم الباحث او الباحثين)

(عنوان الباحث او الباحثين)

(الملخص باللغة العربية)

(الملخص باللغة الإنجليزية)

## • المقدمة :

١. أهمية البحث .
٢. إشكالية البحث .
٣. نطاق البحث .
٤. خطة البحث .

## • خطة البحث .

## • الخاتمة :

١. النتائج .
٢. المقترحات .

## • الملاحق إن وجدت .

## • المصادر أو المراجع .

## دليل المقيمين

ان المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسله للنشر، هي أن يقرأ المقيم البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل اليه .

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد من استعداده الكامل لتقييم البحث المرسل اليه وفيما اذا كان يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، وهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لاتمام عملية التقييم ، وإلا فيمكن للمقيم أن يعتذر ويقترح مقيم آخر .

بعد موافقة المقيم على اجراء عملية التقييم والتأكد من إتمامها خلال الفترة المحددة، فإن عملية التقييم يجب أن تجري وفق المحددات التالية:

- ١- يجب أن لا تتجاوز عملية التقييم العشرة أيام كي لا يؤثر ذلك بشكل سلبي على المؤلف
- ٢- عدم الافصاح عن معلومات البحث ولأي سبب كان خلال وبعد اتمام عملية التقييم إلا بعد أخذ الإذن الخطي من المؤلف ورئيس هيئة التحرير للمجلة أو عند نشر البحث
- ٣- عدم استخدام معلومات البحث لأي منافع شخصية أو لغرض إلحاق الأذى بالمؤلف أو المؤسسات الراعية له
- ٤- الافصاح عن أي تضارب محتمل في المصالح
- ٥- يجب أن لا يتأثر المقيم بقومية أو ديانة أو جنس المؤلف أو أية اعتبارات شخصية أخرى
- ٦- هل ان البحث أصيل ومهم لدرجة يجب نشره في المجلة
- ٧- فيما اذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها
- ٨- هل ان فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة الى تلك الدراسات
- ٩- مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه
- ١٠- بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته
- ١١- هل تصف المقدمة في البحث مايريد المؤلف الوصول اليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضح فيها المؤلف ماهي المشكلة التي قام بدراستها
- ١٢- مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل اليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع
- ١٣- يجب ان تُجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها
- ١٤- اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك
- ١٥- يجب ان لاتكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب ان ترسل ملاحظات المقيم الى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة
- ١٦- إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة
- ١٧- إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه ، كما يرجى من المقيم الاشارة وبشكل دقيق الى الفقرات التي تحتاج الى تعديل بسيط ممكن ان تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج الى تعديل جوهري يجب ان يقوم بها المؤلف نفسه .

# استمارة التقييم

المرتبة العلمية:

القسم:

الكلية:

اسم المحكم:

الجامعة:

عنوان المقالة:

تاريخ وصول البحث الى المحكم ٢. / .. / ..	تاريخ اعداد التحكيم ٢. / .. / ..
مدى تطابق موضوع الورقة مع اختصاص المحكم عال <input type="checkbox"/> متوسط <input type="checkbox"/> ضعيف <input type="checkbox"/>	المنهجية العلمية في استنباط النتائج ممتاز <input type="checkbox"/> جيدة <input type="checkbox"/> متوسطة <input type="checkbox"/> ضعيفة <input type="checkbox"/>
محتوى الورقة نظرية جداً <input type="checkbox"/> نسبة متزنة من الجانب النظري والتطبيقي <input type="checkbox"/> تطبيقية جداً <input type="checkbox"/>	تقسيم النتائج في الورقة ذات تطبيقات مهمة <input type="checkbox"/> ذات تطبيقات جديرة بالاهتمام <input type="checkbox"/> متوسطة الاهمية <input type="checkbox"/> ضعيفة بدون تطبيقات واضحة <input type="checkbox"/>
القيمة المضافة الى قطاع المعرفة المفاهيم النظرية جديدة، والنتائج جديدة <input type="checkbox"/> المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج جديدة <input type="checkbox"/> المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج معروفة <input type="checkbox"/> المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج غريبة <input type="checkbox"/> المفاهيم النظرية غريبة، والنتائج غريبة <input type="checkbox"/>	منهجية البحث ممتازة <input type="checkbox"/> جيدة <input type="checkbox"/> متوسطة <input type="checkbox"/> ضعيفة <input type="checkbox"/>
هل نشر مضمون البحث سابقاً نعم <input type="checkbox"/> لا <input type="checkbox"/> في حالة الإيجاب أين تم النشر؟ ..... نسبة الاستلال ببرنامج (Turnitin) ( )	المستوى اللغوي (الاسلوب والقواعد اللغوية) ممتاز <input type="checkbox"/> جيد <input type="checkbox"/> متوسط <input type="checkbox"/> ضعيف <input type="checkbox"/>

(٢-١)

<p>المراجع والإشارة إلى الأعمال السابقة</p> <p>جيدة <input type="checkbox"/></p> <p>متوسطة <input type="checkbox"/></p> <p>ضعيفة <input type="checkbox"/></p>	<p>حجم الورقة</p> <p>عدد الصفحات مناسب دون حشو <input type="checkbox"/></p> <p>عدد الصفحات غير مناسب (ثمة حشو فيها) <input type="checkbox"/></p> <p>غير متأكد <input type="checkbox"/></p>		
<p>هل ترشح الباحث إلى جائزة أفضل ورقة علمية للعام الحالي</p> <p>نعم <input type="checkbox"/></p> <p>لا <input type="checkbox"/></p>	<p>الأهمية الإجمالية من وجهة نظر القارئ</p> <p>ممتازة <input type="checkbox"/></p> <p>جيدة <input type="checkbox"/></p> <p>متوسطة <input type="checkbox"/></p> <p>ضعيفة <input type="checkbox"/></p>		
<p>القرار النهائي</p> <p>غير صالح للنشر : المحتوى غير مناسب للمجلة <input type="checkbox"/></p> <p>صالح للنشر مع التعديل <input type="checkbox"/></p> <p>صالح لنشر دون تعديل <input type="checkbox"/></p>	<p>نوع البحث</p> <table border="1"> <tr> <td> <p>بحث علمي اصيل في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتناول موضوعه فكرة جديدة.</p> <p>٢- له قيمة مضافة في حقل الاختصاص او يعالج مشكلة حديثة لم يسبق التطرق لها.</p> </td> <td> <p>بحث قيم في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتوافر فيه شروط البحث العلمي .</p> <p>٢- يقدم اضافة جديدة في احدى مفرداته</p> </td> </tr> </table>	<p>بحث علمي اصيل في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتناول موضوعه فكرة جديدة.</p> <p>٢- له قيمة مضافة في حقل الاختصاص او يعالج مشكلة حديثة لم يسبق التطرق لها.</p>	<p>بحث قيم في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتوافر فيه شروط البحث العلمي .</p> <p>٢- يقدم اضافة جديدة في احدى مفرداته</p>
<p>بحث علمي اصيل في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتناول موضوعه فكرة جديدة.</p> <p>٢- له قيمة مضافة في حقل الاختصاص او يعالج مشكلة حديثة لم يسبق التطرق لها.</p>	<p>بحث قيم في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتوافر فيه شروط البحث العلمي .</p> <p>٢- يقدم اضافة جديدة في احدى مفرداته</p>		

### الملاحظات الموجهة إلى الباحث (او الباحثين)

(ملاحظات بناءة تعمل على رفع مستوى الورقة من حيث الشكل والمضمون)

### الملاحظات الموجهة إلى هيئة التحرير (لن يراها الباحثون)

(ينبغي ملء الملاحظات مهما كانت نتيجة التحكيم، وهي تسمح لهيئة التحرير باتخاذ القرار عن الاختلاف)

التوقيع:

البريد الإلكتروني:

الهاتف:

## املاحظات





## توظيفُ الصورةِ الفنيةِ لدلالةِ الانا والآخر في الصحيفةِ السجاديةِ

**Employing the artistic image to denote the ego and the  
other in Alsaḥifa Alsaḥjadīa.**

أ. د. عبود جودي الحلي      م. د. حسن هادي مجيد

**Dr. Aboudi Judi Al-Hilli,**

**D. Hassan Hadi Majeed**

كلمات مفتاحية : الصحيفة السجادية / المستوى الدلالي / التشبيه / الصور البلاغية /  
التنصص .

Key words: (Alsaḥifa Alsaḥjadīa/ the semantic level / simile /  
rhetorical images / intertextuality)



## ملخص البحث

حظيت الصحيفة السجادية بمكانة مميزة في التراث الإسلامي، بوصفها ثاني نص نثري إبداعي بعد نهج البلاغة، وذلك لما احتوت عليه من أسلوب أدبي رصين وصور فنية رائعة، كما أنها أضفت صوراً إيحائية على الموضوع للتعبير عن البعد الجمالي الخفي في النص ولفت انتباه القارئ ومما لا ريب فيه أن أدعية الإمام زين العابدين (عليه السلام) هي خطاب ذاتي وإرشادي وتربوي ووعظي، يقصد فيه توجيه المجتمع وتربيته على العقائد والأخلاق الإسلامية الحقّة، فضلاً عن رسم المسارات الصحيحة للخلق القويم وفق سياقات ذلك العصر ومعطياته، وقد وظّفت من خلال عناصر وأساليب خاصّة، لخرق حواجز السلطة، منشئة بذلك تواصلًا مخفياً بينه وبين الآخرين، وقد استثمر الإمام التصوير الفني لأنه أوغل في التفصيل والتأمل والتمهّل، وهذا يدلّ على الشعور بالمسؤولية من قبل الإمام بالآخر لأجل هدايته، فضلاً عن زيادة قدرة المتلقي على الفهم من خلال الترابط والوحدة في أدعيته، كما وظّف قدرته المتميزة في النظم والسبك وقوة التعبير وجماله من أن يضع المعاني في مواضعها الإبداعية التي استوعبت صورها البيانية، وكان الإمام على قصديّة تامة من تنوّع دلالاته ليطلق للمتلقي عنان خياله لتشكيلها، و يتفرّد بإنتاجها عمّن سواه، كي يصل الأمر إلى أن المتلقي ذاته مع كل قراءة تتشكّل لديه صورة جديدة، يتفاعل مع معناها ويتأثر بها.

## Abstract

Al-Sahifa Al-Sajjadiyya has had a distinguished place in the Islamic heritage, as it is the second creative prose text after Nahj al-Balagha, because it contained a sober literary style and wonderful artistic images, as well as adding suggestive images on the topic to express the hidden aesthetic dimension in the text and draw the reader's attention and what is doubtful about it. The supplications of Imam Zain al-Abidin (peace be upon him) are a subjective, guiding, educational and preaching discourse, intending to guide and educate society on the true Islamic beliefs and morals, as well as to chart the correct paths for the right creation according to the contexts of that era and its data, and they were employed through special elements and methods, to breach barriers Authority, thus creating a hidden connection between himself and others, and the Imam invested in artistic photography because he was more involved in detail, contemplation and slowing down, and this indicates a sense of responsibility on the part of the Imam to the other for his guidance, as well as increasing the recipient's ability to understand through interconnectedness and unity in his supplications, as he employed His outstanding ability in systems and casting, power of expression and beauty to put the meanings in their creative positions that absorbed their graphic images, and the Imam was fully intente from the diversity of his connotations to give the recipient a choice. He is a god to shape it, and is unique in producing it from others, so that the matter reaches the recipient himself with every reading a new image is formed, interacts with its meaning and is affected by it.

## المقدمة

والتي عملت على توصيل أعلى درجات الفهم عند المتلقي، لما أشاعه من تحول في مستويات التركيب من تشبيه واستعارة وكناية، وبغية معرفة المستوى الدلالي، والوقوف عند قيمته الوظيفية، سوف يتم تناوله متجلياً في أهمّ الفنون البلاغية المتحققة فيها ومنها:

### ١- التشبيه:

يعدّ التشبيه من أكثر الصور البلاغية حضوراً في النتاج الأدبي، وغالباً ما يعتمد لتقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حسياً<sup>(٦)</sup>، وقد عرفه قدامة بن جعفر (٩٤٨ هـ) إذ قال: ((التشبيه إنّما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمّهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها))<sup>(٧)</sup>، وحسن التشبيه لا يقوم على أساس ما يُجمع من صفات يشترك فيها المشبه والمشبه به، وإنّما جماله في تقريب البعيدين كي تُصبح بينهما مناسبة واشتراك<sup>(٨)</sup>، ومن موارد التشبيه في الصحيفة السجادية قول الإمام عليه السلام: ((اللَّهُمَّ: فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، إِمَامِ الرَّحْمَةِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَ مِفْتَاحِ الْبُرْكَاتِ))<sup>(٩)</sup>.

استثمر الإمام التشبيه البليغ<sup>(١٠)</sup> (مفتاح البركة)، لبيان منزلة الرسول الاكرم، لما يدلّ عليه هذا التشبيه من قوة واتحاد بين المشبه والمشبه به، ليوصل رسالة إلى المتلقي بأن الرسول الاكرم هو مفتاح أبواب البركة والرحمة الإلهية جميعاً، وقد عاضد هذه الصورة بصور مؤازرة تمثّلت في تصوّره كإمام رحمة أو كقائد كتيبة، وهذا مصداق قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

يعنى المستوى الدلالي بالتصوير الفني في الأعمال الأدبية، وما تثيره من إحاء وتخيل في ذهن بالمتلقي، من خلال تطويع الألفاظ وصياغتها صياغة جديدة لم نألّفها وغالباً ما يتمّ بالانزياح وكسر طوق الدلالات<sup>(١)</sup>، والدلالة على وفق التّصوّر الذي تقدّم ((لا يمكن أن تمنح نفسها بسهولة لمن يعتقد أنه يستطيع العثور عليها في البنية النصية وحدها... إنها تتشظى في كل المستويات))<sup>(٢)</sup>. وتخرق ما تواضع عليه الناس في اللغة. وهذا الخرق لا يتأتى لكل منشىء، وإنّما منشىء النص الأدبي صاحب الخيال الخصب هو الوحيد الذي تتوافر له الكفاءة لإنشاء التعبير الذي يترجم أصالة الإشارة<sup>(٣)</sup>، وهو القادر على تحريك الألفاظ وبثّها في دلالة جديدة فيشغل مساحاتها لتستوعب أخیلته وتستنفذ أحاسيسه، فيبتعد عن اللغة المعتادة، التي هي شأن عام قابلة للتغيير والاندثار<sup>(٤)</sup>، ويلجأ إلى اللغة الفنية فينشئ له كلاماً خاصاً باستشعاره الأفكار والتعبير عنها بأساليب إبداعية مؤثرة منصبية في صيغ بيانية تعكس أثر الاهتزازات الانفعالية فتذوب في تيار السياق أو التجربة ((فالسباق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية))<sup>(٥)</sup>. وعلى هذا فإن عمق الدلالة وتعديتها يتوقّف على طريقة تشكيلها، وهذا يعني أنها مرهونة بالقصدية في إنتاجها، وبالقدرة على استثمار الترابط والتداخل الإشاري، وبالإبداع الفني والدلالي لنصوص الصحيفة السجادية، استطاع الإمام أن يسهم في رسم الصور والمشاهد العقائدية والتربوية تاركاً مجالاً للآخرين على التأمل والاعتبار، من خلال تقريب المعاني المجازية للمعاني الحقيقية





إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (١١).

ومن التشبيهات البليغة دعاؤه: ((حَتَّىٰ إِذَا انْفَتَحَ لَهُ: بَصْرُ الْهُدَىٰ، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَابُ الْعَمَىٰ))، ((وَارْفَعْنِي عَنْ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ، كَمَا وَضَعْتَ لَكَ نَفْسِي)) (١٢). فالإمام في دعائه يشبه (العمى) وهو امتناع رؤية العين للأشياء (بالسحاب) الذي يجب النور في أسلوب تشبيهي مقلوب وكأننا نتصوره أصلا (عمى كالسحاب)، والولوج الى الضلالة ومصارع الذنوب، وقد قصد الإمام استثمار التشبيه البليغ الحسي لأنه؛ ((أوغل في التفصيل وكانت الحاجة إلى التوقف والتذكّر أكثر والفقر إلى التأمل والتمهل أشد)) (١٣)، فضلا عن أنه يدلّ على الشعور بالمسؤولية من قبل الإمام بالآخر لأجل هدايته، ولم يكتف الإمام بهذا التشبيه للتحذير بل أكد عليه بدعائه في طلب الاستعاذة بقوله: ((اللَّهُمَّ: إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحَرِصِ، وَسَوْرَةِ الْغَضَبِ، وَغَلْبَةِ الْحَسَدِ... وَمُنَابَعَةِ الْهَوَىٰ، وَمُخَالَفَةِ الْهُدَىٰ، وَسِنَةِ الْغَفْلَةِ، وَتَعَاظِي الْكُفَّةِ)) (١٤).

فالإمام يستعيز ويحذر أيضا من (سِنَةِ الْغَفْلَةِ)، بتقدير(سنة كالغفلة)، ومن خلال هذا التصوير استطاع الإمام من ((إعمال الفكر أكثر، والاعتماد على الذهن أوسع لدى المتلقي، لغياب الأداة مرة والوجه مرة أخرى، وبهذا يكون الإمام قد استثمار مفهوم الأبلغية للتشبيه لزيادة قدرة المتلقي على الفهم من خلال الترابط والوحدة في ادعيته)) (١٥)، واستطاع الإمام أيضا من خلال التشبيه ان يتقن في موارد الوعظ والارشاد مستثمرا حسن الانتقاء التي تنظّم بنية الخطاب ليبلغ شغاف القلوب من

خلال معانيه، ومن ادعيته في طلب التوفيق والحماية دعاؤه: ((كَأَنْتَ عَافِيَتُكَ لَنَا حِجَابًا دُونَ أَبْصَارِهِمْ، وَرَدْمًا دُونَ أَسْمَاعِهِمْ)) (١٦).

ولم يكتف الإمام بهذا القدر من حسن الانتلاف والترابط بل استثمر التنوع في تشبيهاته لإزالة الملل لدى المتلقي (١٧)، كما في دعائه التاسع والاربعين بقوله: ((فَهَبْ لِي يَا إِلَهِي: مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوَامِ تَوْفِيقِكَ، مَا آتَخَذُهُ (سُلْمًا أَعْرُجُ) بِهِ إِلَى رِضْوَانِكَ، وَأَمِنْ بِهِ مِنْ عِقَابِكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)) (١٨).

فالإمام يوظف التشبيه البليغ في دفع كيد الاعداء، وطلب الرحمة والتوفيق من الله سبحانه وتعالى، ومن خلال تداعي الصور وقيمتها الدلالية لكي تعطي صورة أكثر تكاملا وأغنى تعبيراً، وبهذا يكون التشبيه في النص السجادي بما يتضمّن من تقنن في الاستخدام اللغوي خلق انزياحا وخرقا عن المؤلف، ممّا شكّل خصيصة أسلوبية انماز بها، وهنا افترق عن رأي (تودوروف) الذي يرى بأن التشبيه لا يتضمّن أيّ (شدوذ) لغوي (١٩). ومن صور التشبيه الأخر التي تعاضدت مع بعضها دعاؤه: ((اللَّهُمَّ: وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّدًا (عَلَمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ)، وَأَنْهَجْتَ بِأَلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ)) (٢٠)، ((اللَّهُمَّ: صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَمَا (شَرَفْتَنَا بِهِ) (٢١)، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا أُوجِبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَى الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ)) (٢٢).

ويبدو من خلال الادعية أن الإمام كان على قصديّة تامة من تنوع دلالاته في الدعاء فيأتي بالتشبيه البليغ (علما للدلالة عليك)، والتشبيه المرسل المجمل في (شرفتنا به) ليطلق للمتلقي عنان خياله لتشكيلها، كي يصل الأمر إلى أن المتلقي ذاته مع كل قراءة

تتشكّل لديه صورة جديدة، وهنا تكمن قيمة التشبيه في النص السجادي بما يجعله يحقق عدولا أسلوبيا مع التنبيه على أنّ هذا الموقف يتركز في مواضع الحمد لله تبارك وتعالى والصلاة على محمد وآله، وبيان فضلهم، ممّا أضفى زخما دلاليا جعل الصورة التشبيهية بعيدة عن دائرة الصلابة والتحديد التي يراها أحد النقاد المعاصرين بأنها إحدى سمات الصورة التشبيهية<sup>(٢٣)</sup>، ويبدو ان التشبيه التامّ لم يشكّل حضوراً واضحاً في أدعية الصحيفة وذلك لوضوح دلالاته ممّا لا يتناسب مع المقام والقصدية الخفية للإمام وبهذا يكون الإمام قد استطاع ان يحقق قصدية أدعيته ودلالاتها مراعيًا لمقتضيات الخطاب ومحيطه ومتلقيه.

## ٢- المجاز:

هو فن من فنون العرب وسمة للتعبير الأدبي، وإخراج المعاني الحسية إلى المعاني المجردة وهو قسيم الحقيقة، ويرى الفيرواني (٤٦٣ هـ) إن المجاز: ((أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه بسبب))<sup>(٢٤)</sup>، ويقول الجرجاني (٤٧١ هـ): ((أمّا المجاز، فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز))<sup>(٢٥)</sup>، وبهذا أصبح المجاز في النقد العربي ميدانا خصبا، لدراسة الصورة الفنية، وسمة مميزة للكشف عن المعيار الجمالي للصورة الفنية<sup>(٢٦)</sup>، فضلا عن كونه ضربا من الاتساع والتجوّز.

ومن المجاز الذي ورد في أدعية الصحيفة السجادية قول الإمام من العلاقة الجزئية<sup>(٢٧)</sup>: ((وَأَعْتَقُ رِقَابَنَا مِنْ نَقْمَتِكَ))<sup>(٢٨)</sup>، ودعاؤه: ((وَرَجَاءَ لِرَحْمَتِكَ الَّتِي

بِهَا فَكَأَنَّكَ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ))<sup>(٢٩)</sup>.

لو تتبعنا هذه الأدعية التي وردت فيها هذه المقاطع، والتي استعمل فيها أسلوب الجمع بطريقتين مختلفتين، كاشفا عن الجزء قاصدا فيها الكل، لبيان مفهوم الإيمان الحقيقي جاعلا من نفسه في مقدّمة الملتزمين به، مستثمرا المجاز ومستعينا في تشخيص الفكرة بالتدرج والوحدة لتتسع وتصل الى ذروتها لتجعل من المتلقي ان يتفاعل مع معناها ويتأثر بها<sup>(٣٠)</sup>.

ومن المجاز المرسل/ العلاقة الحالية<sup>(٣١)</sup> قوله: ((أَرْكَسْتُهُ لَأَمِّ رَأْسِهِ فِي زُبَيْتِهِ))<sup>(٣٢)</sup>. ففي هذا المقطع من دعاء الإمام في دفع كيد الأعداء، سنثمر المجاز بذكر الحال و إرادة المحل لبيان من يقع فريسة بيد البغاة والمنافقين، وكيف أن الله سبحانه وتعالى سوف يردّ كيدهم إلى نحورهم، ويركسهم في بغيهم<sup>(٣٣)</sup>، معتمدا بذلك على انسجام المعاني وترتيبها ودلالاتها، لتحقيق وحدة الدعاء<sup>(٣٤)</sup>، فضلا عن حسن النغم وانسجام الصوت. ومن العلاقة الآلية<sup>(٣٥)</sup> دعاؤه: ((وَتُوْمَنِّي مِنْ جَمِيعِ ضَرِّهِ، وَشَرِّهِ وَغَمِّهِ، وَهَمِّهِ وَلَمِّهِ، وَحَسَدِهِ وَعَدَاوَتِهِ، وَحَبَائِلِهِ وَمَصَائِدِهِ، وَرَجْلِهِ وَخَيْلِهِ، إِنَّكَ عَزِيزٌ قَدِيرٌ))<sup>(٣٦)</sup>، ((وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْعَابِرِينَ، وَذِكْرًا نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ))<sup>(٣٧)</sup>. وظّف الإمام المجاز الآلي لبيان خطورة نفاذ وساوس الشيطان وحبائله لأن: ((كثرة الهفوات والأخطاء مرتبطة بطبيعة النفس الأمارة بالسوء وبالكيان الإنساني الضعيف))<sup>(٣٨)</sup>، وهذا ما يجعل الإنسان أن يسقط في مهاوي سيطرة الشيطان وجنوده، ولا يمكن التخلّص منها إلا من خلال الاستعاذة بالله سبحانه وتعالى، فضلا عن طلبه قوة الحجة والبرهان.





ومن العلاقة السببية<sup>(٣٩)</sup> قوله: ((وَيَا عَضُدَ كُلِّ مُحْتَاَجٍ طَرِيدٍ))<sup>(٤٠)</sup> ((وَلَا تَجْعَلْ: لِفَاجِرٍ وَلَا كَافِرٍ عَلَيَّ مَنَةً، وَلَا لَهُ عِنْدِي يَدًا، وَلَا بِي إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ))<sup>(٤١)</sup>.

فالإمام في دعائه يؤكد على القوة والقدرة التي يحتاجها المسلم بتوفيق من القدرة الالهية، ذاكرا السبب والمسبب قاصدا العلاقة بينهما، معتمدا اسلوب النداء للاستغاثة مرة، وعلى النهي الذي خرج الى الترجي مرة اخرى<sup>(٤٢)</sup>.

ومن المجاز العقلي بعلاقته السببية دعاؤه: ((فَهَلْ يَنْفَعُنِي يَا إِلَهِي إِقْرَارِي عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا اكْتَسَبْتُ؟ وَهَلْ يُنَجِّنِي مِنْكَ اعْتِرَافِي لَكَ بِقَبِيحِ مَا ارْتَكَبْتُ))<sup>(٤٣)</sup>، فقد اسند فعل النفع إلى الإقرار واسند فعل الإنجاء إلى الاعتراف وهما ليسا فاعلين حقيقة وإنما هما سببا للفعل، فالإقرار سبب للنفع والاعتراف سبب للنجاة. وقد وظف المجاز العقلي من قبل الإمام في أدعيته، لجعل وجه الشبه مكونا من عدة أشياء تدور في محور واحد وهو عجز الإنسان، وبيان حاجته لرحمة الله سبحانه وتعالى، وذلك من أجل حث الآخرين على طلب الرحمة من خلال الاعتراف بالذنوب، والهروب إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن المجاز العقلي أيضا بعلاقته الزمانية دعاؤه<sup>(٤٤)</sup>: ((وَأَنْ يَسْتَحُوذَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ، أَوْ يَنْكُبْنَا الزَّمَانُ، أَوْ يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطَانُ))<sup>(٤٥)</sup>.

أسند الإمام الفعل (ينكب) إلى الزمان وهو ليس الفاعل الحقيقي بل هو الظرف الزمني الذي وقع فيه الفعل، والفاعل الحقيقي هو أهوال ذلك الزمان، وهذا من باب الإيجاز والمبالغة، فضلا عن جمالية الدقة، وقدرتها على تجاوز حدود الحقيقة إلى الخيال. وهذا

ما أكده الجرجاني (٤٧١ هـ) بقوله: ((هَذَا الصَّرْبُ مِنَ الْمَجَازِ عَلَى حَدِّتِهِ، كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْبَلَاغَةِ، وَمَادَةٌ الشَّاعِرِ الْمَفْلُوقِ، وَالكَاتِبِ الْبَلِغِ فِي الْإِبْدَاعِ وَالْإِحْسَانِ وَالِاتِّسَاعِ فِي طَرِيقِ الْبَيَانِ))<sup>(٤٦)</sup>، وهذا الوصف البلاغي ينطبق على الإمام السجاد بوصفه من سلالة قد زقوا العلم زقا، فضلا عن وراثة علوم جدهم المصطفى (صلى الله عليه واله).

### ٣- الاستعارة:

عنيت الدراسات البلاغية قديماً وحديثاً بتعريف الاستعارة بوصفها رُكناً مهماً من أركان البيان العربي، فقد بيّنها عبد القاهر الجرجاني بقوله: إن الصورة الاستعارية لا تقتصر على استبدال لفظي معين بقدر ما هو تفاعل بين السياقات المختلفة<sup>(٤٧)</sup>، وعرفها السكاكي (٦٢٦ هـ) على أنها: ((استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي))<sup>(٤٨)</sup>. وهذا الأمر أكده المحذثون عند بيان أمر الاستعارة بأنه: ((لا يتعلق بعملية إحلال، بقدر ما يتصل بعملية تفاعل، فالمعنى الأساسي لا يختفي، وإلا لم تكن هناك استعارة ولكنه يتراجع إلى مستوى ثانٍ خلف المعنى الاستعاري))<sup>(٤٩)</sup>، باعتماد قدرة المنشئ في إنتاج صور جديدة غير معهودة عن طريق تغيير علاقات اللغة<sup>(٥٠)</sup> مما تدفع بالمتلقي إلى إعادة التأمل في الخطاب من خلال رؤية جديدة تُثير الأحاسيس وتعمق المعنى، ومن الاستعارات التي وردت في الصحيفة السجادية: ((فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ، وَرَكِبْنَا مَثُونَ زَجْرِهِ، فَلَمْ يَبْتَدِرْنَا بِعُقُوبَتِهِ، وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِهِ))<sup>(٥١)</sup>.

وظَّف الإمام الاستعارة المكنية<sup>(٥٢)</sup> في الخطاب، من خلال تشبيه الذهاب في طريق المخالفة لله سبحانه وتعالى، وترك الطريق السوي، بالركوب على متون الارض الوعرة، وهو تعبير عن السير في طرق الضلال، وبهذا يكون الإمام قد تجاوز المعنى السطحي للألفاظ للوصول إلى المعنى العميق الذي يظهر قصديته، وهو الكشف والايضاح ونقل الفهم الى الآخرين<sup>(٥٣)</sup>، لأن الإنسان العاصي يترك الطريق السهلة ويركب الطريق الوعرة، وهذا المعنى تناصَّ مع قوله تعالى: ((وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ))<sup>(٥٤)</sup>.

ومن استعاراته ايضا قوله: ((اللَّهُمَّ: صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَجَنَّبْنَا الْأَحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ، وَالنَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ، وَالشُّكَّ فِي دِينِكَ، وَالْأَعْمَى عَنِ سَبِيلِكَ)، وَالْأَعْفَالَ لِحُرْمَتِكَ، وَالْأَنْخِدَاعَ لِعُدْوِكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))<sup>(٥٥)</sup>. لقد وظَّف الإمام الاستعارة التصريحية في (العمى عن سبيلك) في دعائه للدلالة عن الضلالة والحيرة والضياع عن السبيل الحق، لأن الظلمة تفقد القدرة على تحديد الاتجاه الصحيح، وهذا من باب الكشف والايضاح للآخر، فضلا عن بيان الأمور وتشخيصها<sup>(٥٦)</sup>، ومن استعاراته أيضا قوله: ((اللَّهُمَّ: صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَآكُفْنَا حَدَّ نَوَائِبِ الزَّمَانِ، وَشَرَّ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ) وَمَرَارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطَانِ))<sup>(٥٧)</sup>، ((وَأَعْمِ (أَبْصَارَ قُلُوبِنَا) عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ))<sup>(٥٨)</sup>، ((وَنَبِّهْنِي: مِنْ رُقْدَةِ الْغَافِلِينَ، وَسِنَةِ الْمُسْرِفِينَ)، وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ))<sup>(٥٩)</sup>، ((فَنَجِّنِي: مِنْ سَخَطِكَ (يَا كَهْفِي) حِينَ تُعَيِّنِي الْمَذَاهِبُ، وَيَا مُقِيلِي عَثْرَتِي))<sup>(٦٠)</sup>، ((إِلَهِي: فَإِذَا قَدْ تَعَمَّدْتَنِي بِسُنْرِكَ

فَلَمْ تَفْضَحْنِي))<sup>(٦١)</sup>، ((وَهَبْ لِي نُورًا أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشُّكِّ وَالشُّبُهَاتِ))<sup>(٦٢)</sup>، ويلاحظ أن (سنة المسرفين) هي استعارة في حين أننا عدونا (سنة الغفلة) تشبيها، لأننا يمكننا قلب التركيب في التشبيه فنقول (غفلة كالسنة)، ولكن لا يمكن قلب التركيب في سنة المسرفين فنقول (المسرفين كالسنة) وهذا يدل على قوة البلاغة والتنويع في دلالاتها، فضلا عن أنه استعار (نورا) للدلالة على العقيدة الصادقة بدليل أن هذه العقيدة تدفع الشك والشبهات والمعلوم أن النور لا يدفع الشك والشبهات لذلك كانت هذه استعارة فتحت آفاقا واسعة من التخيل واستحضار المعاني، ومن خلال ما تقدم يبدو أن الاستعارات التصريحية كانت مؤازرة لما في نفس المنشئ من آثار نفسية تجاه الأحداث في تلك الحقبة، وهذا مما جعل الإمام أن يستثمر أسلوب التكرار والتنوع للمعاني، لتعزيز الصورة في ذهن المتلقي، مولدة له رغبة للتأمل في تداعياتها ونتائجها.

ومن صور الاستعارة أيضا دعاؤه: ((وَالَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجْلُ الرُّعُودِ، وَإِذَا سَبَحَتْ بِهِ (حَفِيْفَةُ السَّحَابِ) التَّمَعَّتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ))<sup>(٦٣)</sup>. لقد شبه الإمام صوت الرعد في السحاب بصوت دوي جوف الفرس عند ركضه من خلال استثمار الاستعارة المكنية ويتجلى الانزياح في هذه العبارة (بحفيفه السحاب)، وذلك لأن حفيفه المرور تختص بالفرس الذي يركض<sup>(٦٤)</sup>، وليس للسحاب الذي له صوت الرعد، ناقلا المعنى الذهني إلى معنى حسي، لبيان قدرة الله سبحانه وتعالى، والامتثال لأوامره.



ومن تضرّعه دعاؤه: ((وَيَا مَنْ: وَضَعْتَ لَهُ الْمُلُوكَ نَيْرَ الْمَدْلَةِ عَلَى أَعْنَاقِهَا)) (٦٥).

وظّف الإمام الاستعارة المكنية لتشبيه الهيئة المنتزعة من ذلّة الملوك وتصاغرهم له تعالى كارهين ومضطربين بما ينتزع من الثيران، إذا وقعت في أعناقها الثيران. وهذا بيان على دلالة قدرة الله وسلطته على جميع مخلوقاته، ويبدو أنّ هذا المضمون - أي وضع النير على العنق والذي يختصّ بالثور - هو انزياح عمّا عرفته العرب (٦٦)، وبهذا تكون هذه الاستعارة التي عبّرت عن هذا المضمون، مصوّرة للمعاني العقلية بصورة حسية، لتصبح أظهر حضوراً وأكثر تأثيراً في النفوس.

ومن الاستعارات المكنية أيضاً دعاؤه في الاستسقاء: ((اللَّهُمَّ: اسْقِنَا عَيْثًا مَغِيثًا، مَرِيحًا مُمْرِعًا عَرِيضًا، وَاسِعًا عَزِيْرًا، تَرُدُّ بِهِ النَّهِيْضَ، وَتَجْبُرُ بِهِ الْمَهِيْضَ)) (٦٧).

فالإمام يجمع بين لفظتي (النهيض، والمهيض) في استعارته التصريحية، وهما من الجنس المضارع، للعدول عن المعنى السطحي إلى المعنى القصدي وهو العطش والقحط، مشبّها النبات المنكسر، بالعظم المكسور، المعلول منه صاحبه، وهذا ما أدّى إلى جمالية النص وروعته.

واستعارته أيضاً: ((يَا مَنْ: تُحَلُّ بِهِ عَقْدُ الْمَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يُفْنَأُ بِهِ حُدُّ الشَّدَائِدِ)) (٦٨).

لقد شبّه الإمام في دعائه الصعاب من المكاره بالأشياء الشديدة الالتواء، لبيان شدة المكاره وصعوبتها على الآخر، لغرض حتّ الآخرين بالتقرّب إلى الله تعالى، وهذا لا يعني أنها مجرد انحراف عن علاقات اللغة

المألوفة (٦٩)، بقدر ما ((ترتبط بواسطتها الأشياء المتغايرة وغير المرتبطة)) (٧٠)، ويبدو ممّا تقدّم من الأدعية أن الإمام السجاد وظّف قدرته المتميزة في النظم والسبك وقوة التعبير وجماله من أن يضع المعاني في مواضعها الإبداعية التي استوعبت صورها البيانية، فضلا عن استثماره الحال والمقام لتوصيل قصديته إلى المتلقين، كاشفة عن الحسّ الانساني النبيل والنهوض بالمسؤولية تجاه الآخرين .

#### ٤- الكناية:

يعدّ التصوير الكنائي من وسائل البيان وفنا من فنونه، وينطلق مفهوم التصوير الكنائي، من المعنى اللغوي للكناية بـ ((أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنتى عن الأمر بغيره يكنى كناية، يعني إذا تكلم بغيره ما يستدلّ عليه)) (٧١)، إلا أنّ عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) عرفها بقوله: ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له باللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئى به إليه ويجعله دليلاً عليه)) (٧٢)، ومن خلال التعريف لا تعدّ الكناية عند عبد القاهر الجرجاني مجرد إشارات متفرّقة بل مفاتيح للمعنى الثانوي للفظ، وليس من اللفظ نفسه، وهذا ما أوقفه على الحديث عن المعنى ومعنى المعنى (٧٣)، ومن الكنايات التي استثمارها الإمام في أدعيته قوله: ((وَهَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرْبَةِ وَمَحَلَّ النَّأْيِ عَنِ مَوْطِنِ رَحْلِهِ، وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ)).

وظّف الإمام الكناية عن الموصوف وهو مدينتنا مكة والمدينة (٧٤)، والتي جاوزت فيها الألفاظ معانيها



الحقيقية، وذلك من خلال ترجيحه تركيب (بلاد الغربية ومحلّ النأي) وهي كناية عن مدينة يثرب، واختار تراكيب (موطن رحله، وموضع رحله، ومسقط رأسه، ومأنس نفسه) كناية عن مكة المكرمة ولهذا الانزياح عدة دلالات أسلوبية، منها صوتية كالدلالة الصوتية الموجودة في بلاد الغربية والصوت الحاصل من تكرار صيغة اسم المكان والتراكيب المتوازنة في الفقرة، فضلا عن الجناس الذي أعان المتكلم على إحداث الجرس الموسيقي للكلام. فتوظيف هذه التراكيب والأصوات بدل الألفاظ المتداولة، يعبر عن شدة الصعوبة والمشقة التي تحمّلها النبي من أجل الآخرين وإنقاذهم من الجهل والضلال، فضلا عن إعزاز الدين واستتصاراً على الكفر<sup>(٧٥)</sup>.

ومنه أيضا دعائه: ((وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا آيَاتِ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنَا آدَوَاتِ الْقَبْضِ...))<sup>(٧٦)</sup>. فالإمام يستثمر الكناية في (آلات البسط، وأدوات القبض، وهي كناية عن أعضاء الهيكل للإنسان، والكف، والاعضاء والجوارح، وذلك لبيان رحمة الله ونعمته على الإنسان، من خلال دقة خلقه التي تدلّ على عظمته وقدرته، للوصول إلى معرفة الله من خلال آثاره في خلقه، فكل الموجودات أبواب للإيمان بالله ومعرفته.

ومن الكنايات أيضا: ((وَإِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ، الشَّخْصُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الْأَذْنَ وَحُلُولَ الْأَمْرِ، فَيُنَبِّئُهُ بِالنَّفْخَةِ (صَرَعى رَهَائِنِ الْقُبُورِ))<sup>(٧٧)</sup>.

وهو كناية عن الموصوف وهم الأموات الذين ينتظرون البعث والنشور للحساب بنفخة اسرافيل وهذا تناصّ مع قوله تعالى: ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ))<sup>(٧٨)</sup>، وأيضا دعائه في بيان هذا المعنى: ((لِتَرُدَّهُمْ: إِلَى الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةَ مِنْكَ، وَتُرْهَدَّهُمْ فِي سَعَةِ الْعَاجِلِ، وَتُحَبِّبُ إِلَيْهِمُ الْعَمَلَ لِلْآجِلِ، وَالْإِسْتِعْدَادَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرْبٍ يَحُلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الْأَنْفُسِ مِنْ أَبْدَانِهَا، وَتُعَاقِبُهُمْ مِمَّا تَقَعُ بِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورَاتِهَا، وَكَبَّةِ النَّارِ وَطُولِ الْخُلُودِ فِيهَا، وَتُصَيِّرُهُمْ إِلَى أَمْنٍ (مِنْ مَقِيلِ الْمُتَّقِينَ))<sup>(٧٩)</sup>.

لقد عبّر الإمام عن الجنة وعظم استراحتها بكنايته؛ (مقيل المتقين)، والمقيل اسم مكان للقليلة وهي استراحة نصف النهار وهذه الاستراحة لا تتم الراحة فيها إلا لمن لا يهّمه شيء آخر، وبهذا يريد الإمام أن يوصل رسالة للمتلقين مفادها؛ إن اشتغال الفكر بسواها - الدار الآخرة - لا يمكن للإنسان أن يرتاح فكريا ولا جسديا في هذه الدنيا.

ومن الكنايات عن الصفة<sup>(٨٠)</sup> دعائه في الإنابة والتوبة: ((تَلَقَّاكَ: بِالْإِنَابَةِ، وَأَخْلَصَ لَكَ التَّوْبَةَ، فَقَامَ إِلَيْكَ (بِقَلْبٍ طَاهِرٍ نَقِيٍّ)، ثُمَّ دَعَاكَ (بِصَوْتِ حَائِلٍ خَفِيٍّ)، فَذُ (تَطَاطَأَ لَكَ فَأَنَحَنِي)، (وَنَكَّسَ رَأْسَهُ فَأَنَّتَنِي)، فَذُ (أَرَعَشْتَ حَشِيئَتُهُ رِجْلِيهِ)، (وَعَرَّقْتَ دُمُوعَهُ حَدْيِهِ))<sup>(٨١)</sup>.

ودعائه: ((يَا إِلَهِي: لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنِي، وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي)...، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ))<sup>(٨٢)</sup>.

لقد تنوّعت الكنايات في دعاء الإمام فكانت الأولى



كناية عن التسليم المطلق، والثانية عن الانكسار، والثالثة والرابعة عن الذلة، والخامسة عن شدة الخوف، والسادسة عن شدة البكاء، والسابعة الحزن الشديد، والندم، والاستحياء من الله سبحانه وتعالى، فضلا عن الكناية في (غرقت دموعه خديه، وأكل تراب الأرض، وشرب ماء الرماد، من الكنايات التي تختصّ بهذا الإمام، فإنه تجاوز الإطار المألوف في كلام العرب بل في الأدب العربي البليغ للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه<sup>(٨٣)</sup>)، فقد عبّر عن كيفية الإنابة والتذلل واعتذار العبد، تلوياً عن طريق الكناية وبهذا جاوزت الألفاظ معانيها الحقيقية إلى المعاني الكنائية لبيان رحمة الله بعباده من خلال فتح باب التوبة والتفضل على من انحرف عن الصراط المستقيم، فضلا عن عدم اليأس من رحمة الله سبحانه وتعالى.

ومن الكنايات التي وظّفها الإمام في دعائه على الأعداء قوله: ((اللَّهُمَّ: أَفْلُ بِدَلِكْ عُدْوَهُمْ، وَأَقْلَمُ عَنَّهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَفَرَّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، (وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَرْوَدَتِهِمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ)، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ...))<sup>(٨٤)</sup>.

وظّف الإمام الكناية في دعائه على العدو بقوله: أقل عدوهم أي إزالة قدرتهم، وقلم أظفارهم أي اقطع أيديهم، واخلع وثائق أفئدتهم أي نشر الرعب والخوف بينهم...، وبالمقابل يدعو للمسلمين (بنسيانهم الدنيا الغرور، وخطرات المال والبنين وهذا من التناصّر القرآني مع قوله تعالى: ((إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ))<sup>(٨٥)</sup>)، وهذا من باب توجيه وحثّ الآخرين للدفاع عن حياض الأمة الإسلامية.

وهكذا حققت الكناية انزياحا عن المألوف و التجاوز عن معناه المعجمي إلى دلالات أحر، مع الاحتفاظ بدلالاتها الأصلية ويظهر هذا الانزياح ضمن العلاقات الأفقية فينقل الكلام من حيّز نفعي محدود في رحاب غير محدود من التأثير و الجمال<sup>(٨٦)</sup>، وبهذا يكون الدعاء في الصحيفة السجادية سلاحا فاعلا يزود النفس والآخرين بالقوة لرفض الباطل ومواجهته، فضلا عن تداخله بين العام والخاص فما كان للنفس شمل الآخرين، وما كان للآخرين فهو من مطالب النفس، وهكذا يرسم لنا الإمام السجاد منهجا لعلاقة الانا بالآخر ومستوى شموليتهما لبعضهما.

ويتبيّن ممّا تقدّم من الأدعية أن الإمام السجاد قد سخر الصورة الفنية في أدعيته كونها من ((أشدّ العناصر المحسوسة تأثيراً في النفس، وأقدرها على تثبيت الفكرة والإحساس فيها))<sup>(٨٧)</sup>، محمّلة النفس بذلك اثاراً انفعالية تثير حالاً من الرهبة والتهويل تارة وإلى الرغبة والتشويق تارة أخرى لأنّ الخطيب ((يراعي في الكلام نفسية المخاطب المطلوب في التأثير))<sup>(٨٨)</sup>، فضلا عن أن هذه الانزياحات والانحرافات عن النظام المعياري، هو كسر المتوقع والمتعارف لدى المخاطب، وذلك للفت انتباهه إلى قصدية الدعاء ومضمونه، فالانزياحات لا تقوم بالتأثير المباشر على المخاطب بل يبدأ تأثيرها من خلال التفكير والتأمل، الذي ينعكس على الحواس ليتذوّقه المخاطب - الآخر- ويذوب في دلالاته، وعليه جعل المحدثون فاعلية التصوير وقوته على أساس إثارته لعواطف المتلقي واستجابته لها<sup>(٨٩)</sup>، وهي بذلك تشكّل عندهم ((القوى المحركة للعواطف))<sup>(٩٠)</sup>، وبهذا

يكون الإمام قد استثمر السياق لإغداق دلالات جديدة على الملفوظات من خلال توظيفه استراتيجيات متنوّعة توجيهية، وتضامنية، وتلميحية لإنجاز عملية التواصل بينه وبين الآخرين.

وعليه جعل المحدثون فاعلية التصوير وقوته على أساس إثارتها لعواطف المتلقي واستجابته لها، وهي بذلك تشكّل عندهم القوى المحركة للعواطف)) ، وبهذا يكون الإمام قد استثمر السياق لإغداق دلالات جديدة على الملفوظات من خلال توظيفه استراتيجيات متنوّعة توجيهية، وتضامنية، وتلميحية لإنجاز عملية التواصل بينه وبين الآخرين.

نتائج البحث:

أثبتت البحث أن الإمام السجاد قد سخر الصورة الفنية في أدعيته كونها من أشدّ العناصر المحسوسة تأثيراً في النفس، وأقدرها على تثبيت الفكرة والإحساس فيها ، محمّلة النفس بذلك أثراً انفعالية تثير حالاً من الرهبة والتهويل تارة وإلى الرغبة والتشويق تارة أخرى لأن الخطيب يراعي في الكلام نفسية المخاطب المطلوب في التأثير ، فضلاً عن أن هذه الانزياحات والانحرافات عن النظام المعياري، هو كسر المتوقع والمتعارف لدى المخاطب، وذلك للفت انتباهه إلى قصدية الدعاء ومضمونه، فالانزياحات لا تقوم بالتأثير المباشر على المخاطب بل يبدأ تأثيرها من خلال التفكّر والتأمّل، الذي ينعكس على الحواس ليندوّقه المخاطب - الآخر- ويذوب في دلالاته،

كما أن الإمام السجاد وظّف قدرته المتميزة في النظم والسبك وقوة التعبير وجماله من أن يضع المعاني في مواضعها الإبداعية التي استوعبت صورها البيانية، فضلاً عن استثماره الحال والمقام لتوصيل قصديته إلى المتلقين، كاشفة عن الحس الإنساني النبيل والنهوض بالمسؤولية تجاه الآخرين.

وبهذا يكون الدعاء في الصحيفة السجادية سلاحاً فاعلاً يزوّد النفس والآخرين بالقوة لرفض الباطل ومواجهته، فضلاً عن تداخله بين العام والخاص فما كان للنفس شمل الآخرين، وما كان للآخرين فهو من مطالب النفس، وهكذا يرسم لنا الإمام السجاد منهجاً لعلاقة الأنا بالآخر ومستوى شموليتهما لبعضهما.

## القوامش

- ١- ينظر بنية اللغة الشعرية: جان كوهين: ٤٩
- ٢- الصوت الآخر- الجواهر الحوارية للخطاب الأدبي: ٢٢٤.
- ٣- ينظر علم الأسلوب - مبادئه وإجراءاته: ٤١.
- ٤- ينظر الشعر - كيف نفهمه وتذوّقه: اليزابث درو: ٨٣
- ٥- البناء الفني لشعر الحب العذري في العصر الأموي: ٥٩
- ٦- ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٦٧.
- ٧- نقد الشعر: ١٠٩.
- ٨- ينظر: العمدة: ١ / ٢٩٢.
- ٩- الصحيفة السجادية: ٣٧.
- ١٠- التشبيه البليغ وهو ما تُحذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، ينظر: علم البيان: بسيوني عبد الفتاح: ١٤١.
- ١١- سورة الانبياء: ١٠٧.
- ١٢- الصحيفة السجادية: ١٢٥-١٢٦.
- ١٣- أسرار البلاغة: ١٢١.
- ١٤- الصحيفة السجادية: ٥٤.
- ١٥- البلاغة في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق: ١٠١.
- ١٦- الصحيفة السجادية: ١٤١.
- ١٧- ينظر منهاج البلغاء: ٢٠٠.
- ١٨- الصحيفة السجادية: ٢١٩-٢٢٠.
- ١٩- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: ١٦٦
- ٢٠- الصحيفة السجادية: ١٥٥-١٥٧.
- ٢١- التشبيه المرسل المجمل: وهو الذي حذف منه وجه الشبه: ينظر كتاب الصناعتين: ٢٤٤.
- ٢٢- الصحيفة السجادية: ١٠٥.
- ٢٣- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: ١٥٩-١٦٠.
- ٢٤- العمدة: ١٣٧/١.
- ٢٥- اسرار البلاغة: ٣٥١.
- ٢٦- ينظر التصوير المجازي: ١٥.
- ٢٧- بأن يستعمل الجزء في الكل: ينظر جواهر البلاغة: ١٧٩.
- ٢٨- الصحيفة السجادية: ٤٥.
- ٢٩- الصحيفة السجادية: ٧٦.
- ٣٠- ينظر الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي (جابر عصفور): ٣٩٨.
- ٣١- بأن يستعمل الحال في المحلّ: ينظر جواهر البلاغة: ١٨٠.
- ٣٢- الصحيفة السجادية: ٢١٨. الزبية: الرابية التي لا يعلوها الماء (المعجم الوسيط: ٣١١).
- ٣٣- ينظر شرح الصحيفة السجادية: ٤٦ / ٢.
- ٣٤- ينظر منهاج البلغاء: ٢٠٠.

- ٣٥- بأن يستعمل الآلة في المسبب منها: ينظر جواهر البلاغة: ١٧٨.
- ٣٦- الصحيفة السجادية: ١٠٤.
- ٣٧- الصحيفة السجادية: ٢٠٦.
- ٣٨- منهج الإمام السجاد في التوحيد والسلوك والتربية: عبود شلتاغ: ١٢٨.
- ٣٩- بأن يستعمل السبب في المسبب: ينظر جواهر البلاغة: ١٧٨ - ١٨٠.
- ٤٠- الصحيفة السجادية: ٧٢.
- ٤١- م. ن: ٩٦.
- ٤٢- ينظر الأمر والنهي عند علماء العربية: ١٣.
- ٤٣- الصحيفة السجادية: ٦١.
- ٤٤- المجاز العقلي أساسه الإسناد وهو أن نسد فعلاً أو ما يقوم مقامه إلى غير صاحبه، (ينظر اسرار البلاغة: ٤٠٨).
- ٤٥- الصحيفة السجادية: ٥٥.
- ٤٦- دلائل الاعجاز: ٢٢٨.
- ٤٧- ينظر أسرار البلاغة: ٤١.
- ٤٨- ينظر مفتاح العلوم: ٣٥٩.
- ٤٩- بلاغة الخطاب وعلم النص: ١٦٦.
- ٥٠- ينظر: اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: محمد رضا مبارك: ٦٥.
- ٥١- الصحيفة السجادية: ٣٤.
- ٥٢- الاستعارة المكنية: وهي ما لم يُصرَّح فيها بلفظ المشبه به مع ذكر لازمه من لوازمه، والاستعارة التصريحية وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به، ينظر: علم أساليب البيان: ٢٤٩، معجم البلاغة العربية: ٣٣٥.
- ٥٣- ينظر الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: ٣٦.
- ٥٤- سورة الانعام: ١٢٦.
- ٥٥- الصحيفة السجادية: ١٦٨.
- ٥٦- (التشخيص والتجسيم) مصطلحان أشار إلى مفهومهما الجرجاني في قوله: ((...فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية)): ينظر أسرار البلاغة: ٤٢.
- ٥٧- الصحيفة السجادية: ٤٦.
- ٥٨- م. ن: ٥٧.
- ٥٩- م. ن: ٢٠٠.
- ٦٠- م. ن: ٢٢٤.
- ٦١- م. ن: ٧٧.
- ٦٢- م. ن: ٩٩.
- ٦٣- الصحيفة السجادية: ٤١.
- ٦٤- ينظر رياض السالكين: ٤٩/٢.
- ٦٥- الصحيفة السجادية: ٢٢٥.



- ٦٦- ينظر أسرار البلاغة: ٣٢.
- ٦٧- الصحيفة السجادية: ٨٣
- ٦٨- م. ن: ٥٢.
- ٦٩- ينظر نظرية الأدب: أوستن وارين ورينيه ويليك: ٢٥٣.
- ٧٠- الشعر والتجربة: أرشيبالد مكليش: ٩٥.
- ٧١- لسان العرب - مادة (كني): ١٥ / ٢٣٣
- ٧٢- دلائل الإعجاز: ٦٦.
- ٧٣- أصول البيان العربي: د. محمد حسين علي الصغير: ١٤١.
- ٧٤- الكناية عن الموصوف: فهي تعني طلب الموصوف، وشرطها ((أن تكون مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه وذلك ليحصل الانتقال)) ينظر علم أساليب البيان: ٢٨٨
- ٧٥- ينظر شرح الصحيفة السجادية: ١ / ١٢٣.
- ٧٦- الصحيفة السجادية: ٣٤.
- ٧٧- م. ن: ٣٩.
- ٧٨- سورة الزمر: آية ٦٨/.
- ٧٩- الصحيفة السجادية: ٤٥.
- ٨٠- الكناية عن الصفة: يُطلب من خلالها الصفة نفسها، كالجود والكرم والشجاعة، وغيرها لا النعت ومعيارها التصريح ب(الصفة والنسبة) ولا يصرح بالموصوف، ينظر علم أساليب البيان: ٢٨٩.
- ٨١- الصحيفة السجادية: ٦٢.
- ٨٢- م. ن: ٧٦- ٧٨.
- ٨٣- ينظر تجليات الانزياح في الصحيفة السجادية: ٤٦٠.
- ٨٤- الصحيفة السجادية: ١١٥.
- ٨٥- سورة التغابن: ١٥.
- ٨٦- ينظر الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: ١٤٩.
- ٨٧- الصورة بين البلاغة والنقد: ٢٨.
- ٨٨- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٧٦.
- ٨٩- ينظر الصورة الشعرية: ٤٤.
- ٩٠- الصورة بين البلاغة والنقد: ٢٨.

## المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٤ م
- ٣- أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٤- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٥- أصول البيان العربي: د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.
- ٦- الأمر والنهي عند علماء العربية: تأليف ياسين جاسم المحميد، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١.
- ٧- الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: أحمد محمد ويس، انتشارات مجد، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- ٨- بلاغة الخطاب وعلم النص: د. صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٩- البلاغة العربية في الأسلوبية ونظرية السياق: د. محمد بركات حمدي، دار وائل للنشر، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ١٠- البناء الفني لشعر الحب العذري في العصر الأموي، سناء حميد البياتي (رسالة دكتوراه)، إشراف د. أحمد مطلوب، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- ١١- بنية اللغة الشعرية: جان كوهين، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١، ١٩٨٦م.
- ١٢- تجليات الانزياح في الصحيفه السجادية دراسة أسلوبية: زهرا قاسم بيوندي، سيد محمد رضا، محمد خاقاني، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ١٠، ١٤٣٥هـ. العدد ٣، ص ٤٤٩ - ٤٦٤.
- ١٣- التصوير المجازي - أنماط ودلالة في مشاهد القيامة في القرآن: د. إياد عبد الودود عثمان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ١٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: أحمد الهاشمي، إسماعيليان، قم، ط ٢، ١٤٢٥هـ.
- ١٥- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق، د- عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٦- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): العلامة الأريب والفاضل الأديب السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (١١٢٠هـ)، تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ٧، ١٤٣٢هـ.
- ١٧- الشعر كيف نفهمه وتذوقه: اليزابث درو، ترجمة د. محمد ابراهيم الشوش، مؤسسة فرنكلين، بيروت، نيويورك، ١٩٦١م.
- ١٨- الشعر والتجربة: أرشيبالد مكلش، ترجمة سلمى الخضراء، دار اليقظة العربية، بيروت، نيويورك، ١٩٦٣م.
- ١٩- الصحيفة السجادية الجامعة: السيد محمد باقر الابطحي، مؤسسة الامام المهدي، قم، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٢٠- الصوت الآخر- الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٢ م.
- ٢١- الصورة الشعرية: (سي دي لويس) ترجمة احمد ناصيف الجنابي، وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٢م.



الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٣م.

٢٩- مفتاح العلوم: لابي يعقوب ابن ابي بكر السكاكي(٦٢٦هـ)، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ.

٣٠- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : أبو الحسن حازم القرطاجني (٦٨٤هـ) ، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الرقية ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٦٦ م .

٣١- منهج الإمام السجاد في التوحيد والسلوك والتربية: د. عبود شلتاغ، بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٢ م.

٣٢- نظرية الأدب: أوستن وارين ورينيه ويلينك، ترجمة: محيي الدين صبحي، مراجعة: د. حسام الخطيب، مطبعة الطرابيشي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٣٣- نقد الشعر: ابو الفرج قدامة بن جعفر (ت٣٢٧هـ)، تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (د.ت).

٢٢- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة، وزارة الأوقاف، عمان، ١٩٧٩م.

٢٣- الصورة الفنية في المثل القرآني: د. محمد حسين الصغير، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م.

٢٤- الصورة بين البلاغة والنقد: احمد بسام ساعي، المنارة، ط١، ١٩٨٤م.

٢٥- علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته: د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (٤٥٦هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

٢٧- لسان العرب: ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٨- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي (تلازم التراث والمعاصرة): محمد رضا مبارك، دار الشؤون







ظلالُ أَلْفَاظِ الْفَلَكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالْفِيزِيَاءِ  
دراسة دلالية تحليلية

**Shadows of astronomy words in the Holy Quran. Between language and physics. Semantic Analytic Study.**

م. د. زهور كاظم زعيميان

**Dr. Zuhoor Kazem Zaimian.**

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

كلمات مفتاحية : فلك ، جريان الكواكب ، التوسع السماوي ، النفوذ ، استقرار  
الأرض ، اليوم

Keywords: (Astronomy, planetary flux, celestial expansion, influence, stability of the earth, today).



## ملخص البحث

تناولَ البحثُ ألفاظاً قرآنية تفوح منها دلالات لها علاقة بعلم الفلك، والفيزياء؛ فاللغة أداة نقل العلوم كافة، وقد استهلّت الباحثة معنى (الفلك) في المقدمة، في المعاجم، والتفاسير، والكتب العلميّة، وبعض كتب الفلسفة، والكتاب المقدس، ثم وقع الاختيار على أربعة ألفاظ لتكون أربعة مباحث وردت في آيات القرآن الكريم، كانت أولها (تجري) منسوبة إلى الشمس؛ ووازنت بينها، وبين ألفاظ عدّها بعضهم مرادفة للجري كالسير والسباحة. أمّا اللفظة الثانية، وهي (موسعون) وفاعلها موسّع الكون وخالقه عزّ وجلّ؛ فقد دلّت على أكبر نظريّة اتفق عليها العلماء من حيث قلّة الاتفاق على فرضيات علم الفلك، فصرّحت بأنّ تمّدّد الكون، واتساعه مستمر منذ التكوين الأوّل للخليقة.

وكان النفوذ إلى السماء من نصيب المبحث الثالث؛ وقد وردت في القرآن الكريم إشارة إلى أنّه لا يتمكّن النفوذ إلى السماء، ثم كان المبحث الأخير عن رتق السماء والأرض وفتقهما، وما قيل عنه في علم الفلك، ثم ذكرت الباحثة نتائج البحث في الخاتمة، وقائمة بأسماء المصادر التي استند إليها البحث.



## Abstract

The research deals with Quranic expressions that have connotations related to astronomy and physics. Language is a tool for transmitting all sciences, and the researcher began with the meaning of (astronomy) in the introduction, in dictionaries, exegesis, scientific books, some books of philosophy, and the Bible. Then the choice fell on four terms to be four topics mentioned in the verses of the Noble Qur'an, the first of which was (the course Attributed to the sun; She balanced it with words that some of them counted as being synonymous with running, such as walking and swimming. As for the second word, which is (expanded) and its subject is the expansion of the universe and its Creator, the Almighty. It indicated the largest theory agreed upon by scholars in terms of the lack of agreement on the assumptions of astronomy, so it stated that the expansion of the universe has continued since the first composition of creation.

And the influence to heaven belonged to the third topic: In the Noble Qur'an an indication that he cannot influence the sky, then the last study was about the correction of the sky and the earth and their divisions, and what was said about it in astronomy, then the researcher mentioned the results of the research in the conclusion, and a list of the sources on which the research was based

## المقدمة

عليه الكون ببضع كلمات، (الفلك الدّوّار)، والفلك كلّ ما يتعلّق بالمجرّة من شمس، وقمر، ونجوم، وكواكب، والدّوّار: المتحرّك بالاستدارة؛ وهي جملة تتّسع لكتاب؛ فهو يصف دوران الفلك في عصر لا يعرفون شيئاً عن هذا الدوران.

وذكر الإمام عليّ الفلك في موضع آخر من قوله: {فأجراهما في مناقل مجراهما، وقدر سيرهما في مدارج درجهما؛ ليميّز بين اللّيل والنّهار بهما، وليعلم عدد السّنين والحساب بمقاديرهما، ثمّ علّق في جوّها فلكها، وناط بها زينتها، من خفيّات دراريها} (٩).

وقوله (علّق في جوّها فلكها) إشارة إلى تعليق فلكها في جوّها (١٠) فهناك ما هو أكبر من الفلك الذي بين السماء والأرض؛ وكأنّ فلكنا معلّق في جوّ بقدرة الله. ويخبرنا الإمام في هذا النصّ، عن نجوم، وكواكب بعيدة، لا تُرى بالعين، وإضاءتها مخفية غير ظاهرة للعيان، وهو يقتبس لفظة (دراري) من القرآن الكريم في قوله تعالى: (المصباح في زجاجة الزجاجة كأنّها كوكب دري) (النور: ٣٣) وقال البحراني (ت ٦٧٩هـ): ((إنّ فلك من أسماء السماء)) (١١).

وقال الشاعر:

وأعظم ما يبلى به المرء همّة

على الفلك الدّوّار والجّد سافل (١٢).

ولم يبتعد المفسّرون عن المعنى اللّغويّ؛ فعبروا عن الفلك بأنه موج مكفوف تجري الشمس، والقمر، والنجوم فيه؛ فهو الذي بين السماء والأرض، وهو كلّ شيء دائر (١٣)، وأنّ (يسبحون) في قوله تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (الأنبياء: ٣٣) أي: يدورون، وقيل إنّ معناه أنّه سبحانه جعل لكلّ واحد منهما فلكاً، يدور فيه بسرعة كالسباحة (١٤) أمّا الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) فوافق بين الفلك، والسباحة، والجري بأنّه دوران سريع كالسباحة، وهو ما ذهب إليه القرطبي (ت

تعدّ اللغة أداة نقل العلوم، ولولا اللغة لما وصلت إلينا الرسائل السماوية، فهي الوسيلة التي اختارها الله لنا لتلقّي رسائله؛ وعلم الفلك كبقية العلوم له كلماته الخاصّة به، منها ألفاظ قديمة ذكرت في أقدم الكتب السماوية، ومنها حديثة ولدت مع تطوّر هذا العلم. وقبل الخوض في هذا البحث، فنحن على يقين وإيمان بكتاب الله، ولا نؤمن يقيناً بالنظريات الفيزيائية كلّها (١)؛ فتصفح بعض كتب علماء الفيزياء يُشعرك بأنك تخوض رحلة في أفلام الخيال العلمي، وتداول الأعداد الضخمة في فرضياتهم يفقد قيمته بالتناقض؛ فالكون ينتهي بعد خمسة ملايين سنة عند فرانك كلوز (٢).

ومبدأ اليقين بوجود الله أجبر أينشتين الحائز على جائزة نوبل؛ لمساهمته في نظرية الكمّ ألا يتقبل قطّ أن يكون الكون محكوماً بالصدفة (٣).

الفلك في اللغة:

وبعد؛ فلما اخترت موضوع البحث وجب عليّ التطلّع إلى مقالات أهل العلم، واللغة؛ وفي اللغة فإنّ العلاقة وطيدة بين (فلك) والدائرة قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((الفاء واللام والكاف يدلّ على استدارة في شيء)) (٤)، فهو: «مدار النجوم، وفلك كلّ شيء مستداره ومعظمه، وفلك السماء الذي تدور عليه النجوم هو الذي يقال له القطب، شُبه بقطب الرّحى، وفلك البحر موجه المستدير، والفلكة بسكون اللام المستدير من الأرض... وكلّ ما بين السموات والأرض من نجوم وأجرام هو مستدير» (٥).

ووقع اختلاف في علّة تسمية السفينة بالفلك، فابن فارس يوعز السبب؛ لأنّها تُدار في الماء (٦)، على حين يرى الأصفهانيّ علّة تسميتها؛ يعود إلى شبه بين الفلك والفلك (٧).

وفي دعاء الصباح للإمام عليّ: {وأنتقن صنّع الفلك الدّوّار في مقادير تبرّجه} (٨) يذكر الإمام عليّ ما



٦٧١ هـ) أيضاً<sup>(١٥)</sup>. فالجري في الفلك يعني السير السريع سيراً مائلاً؛ لأنّ الدوران لا يكون مستقيماً. وعبر المفسرون عن قصور باعهم، وقلة اطلاعهم في هذا الميدان؛ فالطبري (ت ٣١٠ هـ) أراد أن يعتذر عن عجزه بالوصول إلى المعنى الدقيق، فقال: ((ونسكت عما لا علم لنا فيه بالصمت))<sup>(١٦)</sup>؛ وهو يفسر ما كانت عليه طاقة الناس من العجز، لتصور مفهوم الفلك الخاص بالشمس، والقمر، وأنه جليّ أنّ هذه الكلمة لو كانت تعبر عن مفهوم من مفاهيم علم الفلك المنتشرة في عصر النبيّ محمد، لما وصل تفسير هذه الآيات إلى هذا المستوى من الصعوبة؛ وهذا يجعلنا نقدر بأنه قد وجد في القرآن مفهوماً جديداً سيوضح مع تقلّب القرون<sup>(١٧)</sup>.

ومع أنّ الألوسي من المفسرين المحدثين لكنه أيضاً عبر عن عجزه فهم قوله تعالى: (كُلٌّ فِي فَلَكَ)؛ فقال: ((رمز خفي إليه..))<sup>(١٨)</sup>.

وقد كثرت الأقوال في تفسير هذه اللفظة من القرآن الكريم، ولو اطلعنا على كلّ ما قيل فيها فإنّ كلمات القرآن الكريم ما زالت في حجاب مستور ومخزون؛ إذ لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم. ويرى الفلاسفة أنّ الفلك هو العالم، وحكي عن أفلاطون أنه قال: (العالم مكوّن ومُحدّث)، ووقف جالينوس عن إبداء رأيه في هذه المسألة، وصرّح بأنه (لا يدري)<sup>(١٩)</sup>، وهو تعبير قديم عن عجز الألفاظ، أو الرصيد المعرفي.

((وقد وقع في كلام الفلاسفة إطلاق الفلك على السماء، ووصفوه بأنه حيّ، عالم، متحرّك بالإرادة حركة مستديرة، وأنّ الكوكب لا يتحرك إلا بحركة الفلك، ولما رأوا حركات مختلفة، قالوا بتعدّد الأفلاك))<sup>(٢٠)</sup>. وورد لفظ الفلك في الكتاب المقدس، منه قوله: ((والفلك يُخبر بعمل يديه))<sup>(٢١)</sup> وهي تسيحة تعظّم الله، وتدعو إلى تدبّر الفلك الذي خلقه الله.

وخاصية الدوران الفلكي خاصية تتصف بها وحدات بناء الكون كلّها قال عالم الفيزياء ستيفن هوكينج: ((إننا نؤمن بأننا وصلنا، أو اقتربنا جدّاً من الوصول إلى معرفة وحدات البناء النهائية الطبيعية بلغة الجسيمات؛ ولهذه الجسيمات خاصية تسمّى اللّف وكأنّها ذرى صغيرة تلفّ حول أحد المحاور))<sup>(٢٢)</sup> وما توصل إليه مذكور في القرآن الكريم قبل حوالي أربعة عشر قرناً قال تعالى (وَكُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبُحُونَ)[يس:٤٠] فقد جعل سبحانه وتعالى هذه الخاصية عامة بقوله: (كُلٌّ).

وقد وردت ألفاظ في القرآن الكريم لها علاقة بالظواهر الفلكية، وقد اخترت عدداً من الآيات ذات اتجاه عام للتفكير بنعم الله وعظمته مع أمثلة ركّز فيها البحث.

وتحمل هذه الآيات أفكاراً من نوع يفهمها سكان شبه الجزيرة العربيّة، وهي تتحمّل أنّ تفهم في زمان آخر، جمهوره أكثر تطوّراً علمياً؛ ليدلّ على عالمية القرآن الكريم، وأنه حيّ على مرّ التاريخ.

والبحث في الفلك قديم؛ فقد اهتمت به الحضارات القديمة عامة، وأهل بلاد الرافدين بصفة خاصّة حتى أنّ كثيراً من المؤرخين رأى أنّ البابليين هم الذين أسسوا هذا العلم، وتمكّنوا من التوصل إلى أنّ الشمس مركز الكون<sup>(٢٣)</sup>.

ولا يحصي هذا البحث ألفاظ الفلك في القرآن الكريم، وأنما انتقيت ألفاظاً توضح دقة اختيار الحرف، وأهميته التي تكمن في خصوصية هذه الكلمات؛ للتعبير عن ظواهر علمية لم تكن معروفة في عصر النزول، وثمة مجانسات دقيقة بين ألفاظ الفلك تبرز أهميتها في توضيحها، وقد استعنت بالمعاجم، والتفاسير، وبعض الكتب العلميّة الفيزيائية، ككتاب (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم) وكتب أخرى، وبعض المواقع العلميّة، وختمت البحث بخلاصة للنتائج التي توصل إليها البحث.

مع أنّ إيماننا بالقرآن لا حدود له إلا أنّ الهدف من البحث ليس إثبات أنّ ما في القرآن يتوافق مع النظريات العلميّة، كما فعلت الكنيسة المسيحية بأنّ اتخذت صورة الكون بما يتفق مع الكتاب المقدس، وهي تترك خارج كرة النجوم الثابتة متعاً وافراً للجنة والجحيم<sup>(٢٤)</sup>؛ لأنّ القرآن الكريم حمّال أوجه، ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم؛ وإنّما الهدف أنّ نطرح فكرة قابلة للنقاش، وقد اختلف كبار علماء الفلك في الظواهر الكونيّة منذ العصور القديمة، ففي الوقت الذي ذكر فيه نيكولاس أنّ الشمس في المركز ثابتة على حين تتحرك الأرض والكوكب في افلاك دائرية حول الشمس، وبعد قرن من الزمان أعلن غاليليو نظريّة بيكولاس الكونية بصورة جديّة<sup>(٢٥)</sup>.

وإذا كان الهدف الرئيس للعلم هو أنّ يعدّ نظريّة تصف الكون، ففي البحث محاولة لمقارنة ما جاء في القرآن الكريم، مع بعض من نظريات كبار علماء الفلك والفيزياء من جانب لغويّ. فأيّ فكرة فيزيائية هي فرض وحسب، فأنت لا تستطيع أنّ تبرهن عليها وليست يقينية ويمكن لأيّ نظريّة يضعها الإنسان أنّ تفنّد من خلال مشاهدة واحدة لما تتعارض معه<sup>(٢٦)</sup>.

مشكلة البحث

لم يكن عصرُ نزول القرآن الكريم حافلاً بما توصل إليه العلم اليوم؛ لذا كانت طائفة من التفاسير قاصرة عن الوصول إلى المعنى المطلوب من الآية الكريمة، ويمكن أنّ نعدّ هذه المشكلة مستمرة حتى يومنا هذا فأسرار العلم والتجارب لم تقف لإظهار الحقائق.

والمشكلة الأهمّ، هي أنّ فرضيات علم الفيزياء ليست كنظريات الرياضيات فهي مجرد فرضيات يذكرها عالم؛ قد يفنّدها عالم آخر.

وأكبر العلماء يظهر عجزه على فهم الكون ولا سيّما البعيد عن الدين؛ فقد بحث ستيفن هوكينج عشرات

السنين عن نظريّة عمّا هو كبير في الكون إلى حدّ خارق؛ لكنّه يقول أجبرنا على أنّ نحول بحثنا عن فهم للكون من نظريتنا عمّا هو كبير إلى حدّ خارق، إلى نظريتنا عمّا هو دقيق الصغر إلى حدّ خارق، وهذه النظريّة ميكانيكا الكم<sup>(٢٧)</sup>.

بين اللغة والفيزياء

نظر علماء اللغة السابقون في كلام المتحدّثين في البادية؛ فاستنبطوا قواعد اللغة النحوية، والصرفية، والصوتية، وكذلك نظر علماء الفيزياء في حركات الأجسام؛ فاستنبطوا نظرياتهم.

وأهمّ الحواسّ في علم الفيزياء النظر، وأهمّها في علم اللغة السماع.

من الأركان المهمة في علم الفيزياء هي الزمان والمكان والحدث، وكذلك في اللغة فإنّ الزمن والحدث من موضوعات الفعل؛ فقد اشترط النحاة اقتران الفعل بالزمن<sup>(٢٨)</sup>.

وقد شغل علماء الفيزياء منذ العصور القديمة بنشأة الكون فوضعت النظريات على مرّ العصور، كما وضع علماء اللغة نظريات عدة عن نشأة اللغة الأولى، وكان همّ الطرفين إيجاد العلل مع كلّ نظريّة وضعت.

أولاً: تجري

تتجلّى دقّة القرآن الكريم في اختيار الألفاظ التي لا تستبدل بغيرها ففي قوله تعالى:

(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (يس: ٣٨)

الجري بحسب مقتضيات اللغة، السير، والمرور السريع، ونلمح ذكر الدوران والماء معه، قال الأصفهانيّ (ت ٥٠٢هـ): ((الجري: المرّ السريع))<sup>(٢٩)</sup>. وجرّت الشمس وسائر النجوم: أي سارت من

المشرق إلى المغرب والجارية: الشمس سميت بذلك لجريها من القطر إلى القطر<sup>(٣٠)</sup>، وكذلك نجد معنى

الدائرة في الجرو والجروة فهو: ((ما استدار من ثمار الأشجار))<sup>(٣١)</sup>، وفي قوله عز وجل: ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا)) إشارة إلى الاستدارة والمستقر يعني مركز الأرض))<sup>(٣٢)</sup>، وقيل تجري إلى أبعاد منازل الغروب<sup>(٣٣)</sup>.

((والشمس تجري لمُسْتَقَرٍّ لها؛ أي لمكان لا تجاوزه وقتًا ومحلًا وقيل لأَجَلٍ قُدِّرَ لها. والقرارُ والقرارة من الأرض: المطمئن المستقر، وقيل: هو القاع المستدير،.. وفلان قار: ساكن))<sup>(٣٤)</sup>.

و يوجّه الطبري الجهة التي تجري الشمس نحوها بقوله: ((والشمس تجري لموضع قرارها، بمعنى: إلى موضع قرارها))<sup>(٣٥)</sup>. وهو يمنح الشمس مكانا مستقرا تجري فيه كمركز عقرب الساعة فالمركز للشمس ومعظم الأجسام الكبيرة التي تدور حول الشمس موضوعة على العقرب الذي يمكن أن نطلق عليه مسار الشمس؛ فكل الكواكب تدور بعكس اتجاه عقرب الساعة.

وهو الشكل العام الذي وصل إليه علماء الفلك؛ بأن المركز للشمس تدور حولها أربعة كواكب محاطة بحزام من الكويكبات<sup>(٣٦)</sup>.

وبهذه اللفظة الدقيقة أثبت القرآن الكريم وصفاً تطورياً، ومكان الاستقرار، وأن الآية الكريمة متفقة تماماً مع معطيات الفلك، والمعطيات العلمية الحديثة<sup>(٣٧)</sup> فهو الكتاب الخالد على مدى العصور.

وإشارة أخرى لوجود أم وصغارها؛ فكل مجرٍ ذات جرو، أي معها جرائها، أي صغارها<sup>(٣٨)</sup> فتكون الصورة، أن الشمس تدور بسرعة بشكل دائري، يتبعها صغارها من الكواكب، والشمس مستقرة في دورانها حول نفسها، ولها مركز النظام الشمسي.

والصفات المشتركة ولدت أسماء مشتركة؛ فعين الشمس جارية، والرياح جارية، والسفينة جارية، وفي التنزيل: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ)

(الحاقة: ١١) (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) (الشورى: ٣٢) والعين جارية قال تعالى: (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) (الغاشية: ١٢) والنجوم جارية قال تعالى: ( فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) (التكوير: ١٥-١٦) والشمس منها فهي نجم.

وذكر الأصفهاني، أن الكواكب السبعة كما سُميت بالكواكب السيارة سُميت أيضاً بالجوار الكُنَّس؛ لجريانها<sup>(٣٩)</sup>؛ وهذا يعني أنه جعل السير والجري مترادفين، وليس كذلك، فقد لا يصح استبدال أحدهما بالآخر؛ فلا نقول في سير المرور جري المرور، ونقول حسن السير ولا نقول حسن الجري.

وجاء في الحديث: {وأمسك الله جرية البحر}<sup>(٤٠)</sup>، جرية بالكسر: حالة الجريان، نلاحظ أن الجري يشير إلى الحركة و الاستمرار بالحركة فحتى أواخر الكلم تسمى (المجاري)؛ لأن حركات الإعراب إنما تكون هناك؛ ((قال ابن جني: سُمي بذلك؛ لأن الصوت يبتدئ بالجريان في حروف الوصل منه، وكذلك آخر حروف الروي في الشعر يسمى (المجري)، أما حرف الروي المقيد فليس له مجري))<sup>(٤١)</sup> فالحركة الإعرابية آخر الكلمة تشير إلى وصل الكلام، ووصل الكلام يشير إلى حركة الفم، فقد أفاد الجري وصل الحركة فجري الأنهار غير منقطع قال تعالى: ( جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) (البقرة: ٢٥) فالأنهار يصح معها الجريان وليس السير؛ وهذا يقودنا إلى القول بأن قولهم الكواكب السيارة التي لم ترد في كتاب الله ليست دقيقة؛ فالأصح أنها جارية فقد ورد السير في القرآن الكريم للمشي على الأرض ومنه قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) [فاطر: ٤٤] وآيات أخرى<sup>(٤٢)</sup>، وفي آية واحدة جاءت للبر والبحر في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) (يونس: ٣٣) وتحريك الجبال من قبل الله تعالى كقوله: (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) (التكوير: ٣) ،

فالجبال عندما تسير فسيرها مؤقت وليس مستمرا كدوران الأرض، ولم أجد في القرآن الكريم نسبة هذا الفعل للكواكب أو النجوم، فالسير لا يكون في الفضاء والله أعلم.

وهذه الدقة في الألفاظ القرآنية تبدو كمشكلة كبيرة حين يترجم القرآن الكريم؛ لأنّ تطّلع علماء الغرب إلى ترجمات القرآن الكريم قام بها جهلاء يجهلون علم الفلك؛ وهو ما أشار إليه العالم الفرنسي موريس بوكاي؛ بأنهم ترجموا الجريان في قوله تعالى (والشمس تجري) بأحد معانيها الذي يفيد السباحة؛ فالكلمة العربيّة المشيرة إلى الانتقال بحركة خاصّة هي سبح «يسبحون في نصّ الآية»، ومعاني الفعل كلّها تفرض التنقل المرتكز إلى حركة خاصّة لجسم متنقل وقد ميّز بين التنقل في الماء والتنقل في الأرض والتنقل في الفضاء، والسباحة في الماء تكون بالأطراف وعندما يكون التنقل في الفضاء، فإننا لا نستطيع أن نعرف إذا استعملنا هذه الكلمة كيف تؤدي المفهوم الذي يريده سبحانه وتعالى، ويظهر في القرآن تلويناً في التعبير يشير إلى حركات خاصّة بالشمس والقمر، تثبتها معطيات العلم الحديث، وهو ما يجعل اللغة العربيّة للقرآن الكريم قابليّة للكلمات تصب لتؤدي معاني قد نحار في إيجاد لغة موازية لها عند الترجمة إلى لغات أخرى؛ وهو ما دعا إلى اعتراف موريس بوكاي بإعجاز القرآن<sup>(٤٣)</sup>؛ لقوله: ((ولا يمكننا أن نفهم بأنّ رجلاً من القرن السابع الميلادي، مهما كان واسع العلم في عصره، وهو ما لم يكن عليه حال محمّد بإمكانه أن يتصوّرها))<sup>(٤٤)</sup>. وقد جاء الفعل (جرى) مع جري الأنهار كما ذكرنا، وجري الرياح، كما في قوله تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ) (الأنبياء: ٨١)، وجري الفلك كقوله تعالى: (وَالْفُلكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ) (الحج: ٦٥)، وجري الشمس نحو مستقرها؛

ومنه قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (يس: ٣٨) .  
وجرت الكلمات سهلة على لسانه: أي دارت<sup>(٤٥)</sup>.  
في الجري نجد معنى السرعة والاستمرارية؛ فجرى الفرس، وجرى المتسابق أي: اندفع في السير، ونقول جرى الدم في العروق نلحظ أنّ الفعل من دون إرادة، وهو مسبوق بفعل آخر؛ فلا تجري السفينة بلا رياح، ولا يجري النهر بلا انسياب وانحدار في الأرض، ولا يجري الدم بلا نبضات القلب، ولا تجري الكلمات بلا متكلم.

بين الجري والتكوير

يقول ابن فارس: ((كار يَكُور إذا دار))<sup>(٤٦)</sup>، والشمس كما نراها كروية فما معنى تكويرها يوم القيامة، نرى أنّ الآية تشير إلى دوران ملحق بآخر حتى تتكور؛ فللتكور معنى الإلحاق ومنه قوله تعالى: (كُورُ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ وَيُكُورُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ) (الزمر: ٥) قال ابن منظور فيها: ((أَنْ يُلْحَقَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ، وَقِيلَ: إِدْخَالُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ))<sup>(٤٧)</sup> وفي (كور) معنى المحو والاختفاء ((وقال الأخفش: تُلَفْتُ فَنُمَحِّي))<sup>(٤٨)</sup> والتدهور: ((كُورَتْ دُهُورَتْ))<sup>(٤٩)</sup> والرمي ((كُورَتْ رُمِيَ بِهَا))<sup>(٥٠)</sup> وهو أقرب المعاني للنظريّة العلميّة في نهاية النجوم، وابتلاعها من الثقب الأسود فتمحي، والثقب الأسود يتكون من تجمّع مادّة كثيرة تنضغط تحت تأثير جاذبيّتها الخاصّة وتلتهم معظم ما حولها من مادّة حتى تصل إلى حالة الثقب الأسود<sup>(٥١)</sup>، وينتقد بوكاي مترجمي القرآن الكريم للفرنسية عند التحدّث عن تكوير الشمس في قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (التكوير: ١) بقوله: ((ويبدو أنّ كلمة enrouler كما هي واردة في ترجمة بلاشير هي أنسب تعبير فرنسي للكلمة العربيّة (كور) والمعنى الأوّل لهذا الفعل هو إدارة شريط على الرأس بشكل لولبي، أو





حلزوني وفي كل المعاني الأخرى فإن مفهوم الإدارة (هذا ملحوظ) ((٥٢). وهو ما ذكره المفسرون في تفسير التكوير: ((كورت مثل تكوير العمامة)) (٥٣).

هناك اختلاف بين الجري والتكوير؛ فالجري نحو المركز، وليس فيه محو، ولا تدهور، أما التكوير، ففيه اختفاء، ومحو، وبحسب ما نقل القرطبي عن ابن عباس فهو الإدخال إلى العرش (٥٤).

وقد وصف عالم الفلك المشهور راسل كيف أن الأرض تدور حول الشمس، وكيف تدور الشمس بدورها حول مركز لمجموعة هائلة من النجوم تسمى مجرتنا (٥٥).

وقد يعني التكوير محو الضوء، وهو ما نقله القرطبي عن الحسن (٥٦).

وفي نظرية نيوتن فإن النجوم ينبغي أن يجذب أحدهما الآخر، ولا تستطيع أن تبقى بلا حركة إلى أن يحدث لها أن تهوى كلها معاً في نقطة معينة (٥٧)، هذه النهاية أبلغ عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) (النجم: ١)، وفي علم الفيزياء يرافق ستيفن هوكينج فناء البشر باندثار الشمس (٥٨)، وهو يوافق قوله تعالى: (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) (المرسلات: ٨) أي: يذهب نورها و تسقط، وقد كانت الشمس في مطلع سورة التكوير التي تنبئ بنهاية الحياة الأرضية؛ وهو ما اتفق عليه علماء الفيزياء فلم يكن ستيفن هوكينج من قال ذلك فحسب فقد ذكره فرانك كلوز في كتابه النهاية بقوله: ((إذا انتهت الشمس فسنتتهي نحن أيضاً)) (٥٩). وفرانك كلوز هو العالم الذي طرح سؤالاً عمّن يزود الشمس بالوقود الذي لا ينفد (٦٠).

الكرسي والعرش

الكرسي: هو ما بين السموات والأرض، قال تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ) [البقرة: ٢٥٥] وفي هذا الحيز من الكون فإن الشمس تجري لمستقر لها، أما إذا خرجت منه فهذا يعني خروجها من المجرة؛

وهو التكوير وهو يطابق ما قاله علماء الفلك بموت النجم بعد دخوله الثقب الأسود فكل ما يدخل فيه لا يعود (٦١)، ولا تعلم وجهته حتى يومنا هذا، بل ذكر علماء الفيزياء فرضيات اعترفوا بأنها ليست أكيدة. وعبر القرطبي عن خارج المجرة بالبحر بقوله: ((ثم يرمى بها في البحر)) (٦٢).

وهو معنى دقيق في التعبير عن وجود عوالم خارج المجرة: ((وهذا يجعلنا نقدر بأنه قد وجد أذا في القرآن مفهوم جديد سيتضح مع تقلب القرون)) (٦٣). وميدان بحثنا لا يتسع للخوض في الثقب الأسود، فما ذكره القرطبي هو عين ما ذكره علماء الفلك من موت الكواكب لدى سقوطها في الثقب الأسود.

ولما كان سكان الجزيرة العربية كانوا يتداولون الحساب القمري للزمن؛ فكان المناسب لهم استعمال اللغة التي يفهمونها في تتبع حركات الفضاء (٦٤).

وهناك إجماع بين عدد كبير من المفسرين وبعض كتب الحديث بأن مستقر الشمس تحت العرش؛ واستشهد القرطبي في تفسير قوله عز وجل: (والشمس تجري لمستقر لها) (٦٥)، بحديث عن أبي ذر (رضي الله عنه) أن النبي قال يوماً: {أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة} (٦٦). ونحن نعلم بأن الشمس إذا غربت في مكان على الأرض فإنها تشرق في مكان آخر منها، وكذلك علمنا بأن الفلك دائري؛ وهذا يعني أن غروبها بالنسبة إلى أي أرض يضعها تحت العرش بالنسبة إلى تلك الأرض. وربما يفسر هذا لنا إسرائ رسول الله غرباً نحو المسجد الأقصى؛ ليعرج نحو العرش، ويفسر اسراءه وعروجه ليلاً بعد غروب الشمس.

ويحدّد البغوي (ت ٥١٦ هـ) ذلك الزمن الذي ستستقر الشمس به إلى يوم القيامة؛ بقوله عن: (إلى مستقر لها): ((أي: إلى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا





الآن إقناع الفيزيائيين بأنه لم يكن هناك حقيقة مفردة عند بدء الكون))<sup>(٨٥)</sup>. أي: إنه أنكر الانفجار الكبير.

ثالثًا: النفوذ إلى السماء

في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) [الرحمن: ٣٣]

النفوذ: أي: الجواز والخلوص من الشيء، وهذا الطريق ينفذ إلى مكان كذا وكذا؛ وفيه منفذ للقوم أي: مجاز، والنفذ يستعمل في إنفاذ الأمر ومنه قول قيس بن الخطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر

لها نفذ لولا الشعاع أضاءها<sup>(٨٦)</sup>

يقول: نفذت الطعنة، أي جاوزت الجانب الآخر حتى يضيء نفذها خرقها<sup>(٨٧)</sup>.

ونفذ السهم الرميّة؛ أي: خالط جوفها<sup>(٨٨)</sup>.

نفذ السهم في الرميّة، والمثقب بالخشب غذا خرق على الجهة الأخرى... ومثل الأصفهاني لهذا المعنى بالآية القرآنية المذكورة<sup>(٨٩)</sup>.

نلاحظ أنّ الآية الكريمة تخصّص المعراج بالأنبياء؛ لأنّ غيرهم لا يطبقون تصديقه حتى لو فتح لهم طريق المعراج نحو السماء، وهذا العرض مستحيل الحدوث؛ لأنّ الجملة بدأت بحرف الشرط (إن) وهو يفيد إمكان الحصول.

يقول بوكاي وهو ينتقد ترجمة القرآن إلى اللغات الأخر بعد أن قرأ القرآن مترجمًا إلى الفرنسية: إنّ (إن) العربيّة تختلف عن (Si) الفرنسية؛ لأنّ الفرنسية تعبّر عن معنى الشرط الذي يتعلّق بمفهوم الامكان، وبافتراض قابل للتحقيق، أو غير قابل للتحقيق، لذا عندما ترجم القرآن الكريم ووضعت (Si) كترجمة لـ (إن) فهي ترجمة غير موفّقة؛ لأنّ اللغة العربيّة وضعت أداة مناسبة لمعاني الشرط فلـ (إذا) العربيّة القابلية الشك (إن) أداة للتعبير عن افتراض قابل

لأنّها تتطلّب إدراك معناها، ويرى بوكاي إنّ ترجمة بعض المترجمين الآية بـ (نحن مليؤون بالسعة) ترجمة خاطئة وبعضهم اكتشف معناه ولم يجرؤ على اظهاره<sup>(٨٢)</sup> وهي إشارة إلى دقّة الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم.

ومسألة توسّع الكون تقودنا إلى ما قاله بعض العلماء عن بداية الكون، وعلى سبيل المثال فقد وضع ستيفن هوكينغ كتابه (تاريخ موجز للزمان)، وهو يهدف إلى الوصول إلى حقيقة هذا الكون؛ فقسم كتابه على قسمين؛ تناول القسم الأوّل المخلوقات الكبيرة التي لم يتمكّن أحد من العلماء الوصول إلى ضخامتها، بدءًا من المجموعة الشمسية ومركزها الشمس التي شبّهت بنواة الذرّة يحيط بها كواكب كما تحيط الإلكترونات بالذرّة، ثم انتقل إلى فيزياء الكم التي تبحث في دقائق المخلوقات الصغيرة جدًا جدًا، أو الجسيمات الأوّليّة في الكون<sup>(٨٣)</sup>.

يقول هوكينغ عن بداية الكون: إنّ أيّ جسم يخضع للتقلّص بالجاذبيّة يجب أن يكون في النهاية مفردة، وسرعان ما تبين أنّ المرء لو عكس اتجاه الزمان في هذه النظريّة - نظريّة بنروز - بحيث يصبح التقلّص تمدّدًا، فإنّ شروط نظريّته تطلّصالحة، بفرض أنّ الكون مشابه بالتقريب؛ فأيّ نجم يتقلّص؛ ينتهي بمفردة، وتبين أنّ الكون بدأ بمفردة ثم تمدّد<sup>(٨٤)</sup>.

ولا يفوتنا أنّ نذكر أنّ النظريّات الفيزيائية فرضيّات قد لا تكون صحيحة؛ فهذه الفرضية تتعارض مع ما جاء بالكتب السماويّة، ولو كان ثمة انفجار أوليّ للكون؛ لذكر في الكتب السماويّة في رواية التكوين التي وردت في التوراة والقرآن الكريم.

ولا يزال الكثير يعتقد بنظريّة الانفجار الكوني؛ وكأنّه نظريّة رياضيّة لا تقبل الخطأ، وهذا الموضوع آثار سخريّة عالم الفيزياء ستيفن هوكينغ بقوله: ((ولعل ممّا يثير السُخرية أنّي وقد غيرت رأيي، فأنا أحاول

للتحقيق أمّا (لو) فهي غير قابلة للتحقيق، والآية محلّ النقاش تذكر الإمكانية المادية للتحقيق المحسوس.

وفي الآية فإنّ المخاطب هو الجنّ والانس، وهي ليست رموزاً وأنّما مخلوق محسوس مرأي، وهو الإنسان، ومخلوق يؤمن به المسلمون، وفي القرآن الكريم سورة باسم سورة الجن.

ولحظ بوكاي أنّ ترجمة الفعل (نفذ) إلى الفرنسية بعبارته ((peneter a loppose) وترجمتها الدخول في جسم والتجاوز فيه من جهة أخرى، ثم الخروج من الطرف الآخر، وهناك سلطان قد يتوفّق الإنسان له؛ ليحقّق هذا النفوذ عبر غزو الفضاء<sup>(٩٠)</sup>

وهنا تبرز دقّة اللفظ القرآني؛ فما يمكن أن يحصل، وما كان مستحيلًا حصوله، وقد شملت الإمكانية النفوذ؛ أي: اجتياز أعماق الأرض.

ثم يخبرنا الله تعالى عن الكفار بقوله عزّ من قائل: **(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ)** (الحجر: ١٤-١٥)

فالآية من سورة الحجر بدأت بـ (لو) التي يفترض معها استحالة تحقيق المطلوب؛ وهذا يعني أنّ القرآن الكريم عرض علينا ما يمكن حصوله؛ وهو النفوذ إلى أقطار السموات والأرض، وما هو مستحيل حصوله لكفار مكّة؛ وهو فتح باب السماء لهم<sup>(٩١)</sup>

والمعراج غزو فضائي بعيد جدًّا، أبعد من الذي وصل إليه (العالم هوكنج)؛ فقد فتحت له أبواب العروج أمام بصره بفضل العلم والاكتشافات؛ فلم يزدّه يقينًا، بل حصل معه ما حصل مع كفّار مكّة ليثبت بكفره ما توقعته الآية الكريمة؛ برده فعل الإنسان أمام المشهد الفلكي الذي سيواجهه علماء الفضاء بشعور كأنهم مسحورون.

وبهذا تتبعنا آلاء الله بآياته، ودقّته اللغوية في اختيار الأدوات، وكذلك سائر ألفاظ القرآن الكريم.

وعلينا أن نأخذ بالاعتبار ما كانت عليه المعطيات العلميّة في زمن نزول القرآن الكريم، ومن مرادفات المنافذ، الأسباب، قال تعالى:

**(أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ)** (ص: ١٠)

فالأسباب: أبواب السماء وطرقها، ويصفها أبو جعفر الرازي بأنّها أدقّ من الشعر، وأشدّ من الحديد، وهو بكلّ مكان غير أنّه لا يرى، وأصل السبب عند العرب: كلّ ما تسبّب به إلى الوصول إلى المطلوب من حبل، أو وسيلة، أو رحم، أو قرابة، أو طريق، و محبّة، وغير ذلك<sup>(٩٢)</sup>.

وكذلك تفسير الأسباب في تفسير قوله تعالى:

**(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا)** (غافر: ٣٦-٣٧) <sup>(٩٣)</sup>.

يرى الرازي أنّ الأسباب في قوله تعالى: { فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ } تعني: ((أنّ الأجرام الفلكيّة وما أودع الله فيها من القوى والخواصّ أسباب لحوادث العالم السفلي؛ لأنّ الله تعالى سمى الفلكيّات أسبابًا))<sup>(٩٤)</sup> ، وفي تفسير القرطبي أنّها أسباب القوة، أو الحبال؛ وهو توبيخ وتعجيز<sup>(٩٥)</sup>.

رابعاً: رتق الأرض والسماء وفتقها

في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)** (الأنبياء: ٣٠)

في بداية الآية الكريمة (أو لم يرو..) والآية تتحدّث عن ظاهرة فيزيائية؛ والظواهر الفيزيائية عند العلماء فرضيّات وتنبؤات، وهي تقترب من النظرية عندما تتوافق مع ما يتمّ رؤيته<sup>(٩٦)</sup>.

والكرة الأرضيّة كوكب فهي جزء من الفلك الدوّار، ومن الظواهر الفلكيّة التي ذُكرت في القرآن الكريم قوله تعالى: (أنّ السموات الأرض كانتا رتقًا).



وفي اللغة فإنّ الرتق: ((الضمّ، و الالتحام خلقة كان أم صنعا)) (٩٧). والرتق ضدّ الفتح؛ وهو إحام الفتح وإصلاحه (٩٨)، والارتقاق الالتحام (٩٩)، وهذه الظاهرة الكونيّة الموعلة في قدم ملايين من السنين لم تكن معروفة في عصر نزول القرآن الكريم، وقد توصّل العلماء حديثاً إلى أنّ الأرض والسماء وما بينهما كانت سديماً واحداً، ثم انفصلت الأرض عن هذا السديم (١٠٠)، وهذا بحسب احتمال هذا المعنى فهناك احتمال لدلالة أخرى سنذكرها.

((والرتق في اللغة: السدّ يقال رتقت الشيء فارتتق، والفتح الفصل بين الشئيين الملتصقين، وقال الزجاج الرتق، مصدر والمعنى ذواتي رتق)) (١٠١)

وذكر المفسّرون في تفسير الآية الكريمة أنّ السموات والأرض كانتا ملتصقتين، وفصل بينهما بالهواء، وقيل فتق الله تعالى السماء بالمطر والأرض بالنبات (١٠٢)

قال الإمام علي وهو يصف ابتداء خلق السموات والأرض: {وأجرى فيها سراجا مستطيراً وفلكاً منيراً، في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر، ثم فتق ما بين السموات العلا} (١٠٣).

وعن ابن عباس أنّ معنى (كانتا رتقا) قال: والرتق الظلمة، وروي عنه أيضاً: {خلق الله الليل قبل النهار أي الظلمة قبل الضوء} (١٠٤)، كانتا ملتصقتين، فرفع السماء ووضع الأرض (١٠٥)، وعن مجاهد (رتقاً ففتقناهما) قال: ((فتقهنّ سبع سماوات، بعضهنّ فوق بعض، وسبع أرضين بعضهنّ تحت بعض)) (١٠٦).

((وكذلك قال كعب: خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحاً بوسطها ففتحها بها)) (١٠٧)، ((كانتا رتقا ففتقناهما قال: كانت السماء مخلوقة وحدها والأرض مخلوقة وحدها، ففتق من هذه سبع سماوات، ومن هذه سبع أرضين؛ خلق الأرض العليا فجعل سكانها الجن والإنس)) (١٠٨).

وعلى فرضيّة الفيزياء ببداية الكون بالانفجار الكبير؛ فإنّ في هذه الآية الكريمة ملحظاً مهماً في كلمة (رتق) فقوله كانت رتقاً يعني أنّها لم تكن كتلةً واحدةً لمخلوق واحد وأنّما كان لكلّ كوكب خصائصه على الرغم من التصاقهما، ولكلّ جرم سماويّ عناصره التي تميّزه من غيره وعندما حصل الانفجار الكونيّ فتقت عن بعضها، كوكب الأرض يحتوي غلافه الجويّ على الأوكسجين على حين الزهرة، وعطارد، وزحل، وونبتون، ليس فيها أوكسجين (١٠٩). وقد ذكر الرازي أنّ أحد الاحتمالات الدلاليّة لكانتا رتقاً: ما روي عن ابن عباس أنّ المعنى كانتا ملتزقتين (١١٠) . وكذلك فإنّ جنس السماء ليس من جنس الأرض، وهو ما نقله الرازيّ عن الأخفش بقوله: ((السموات نوع والأرض نوع)) (١١١) .

ولو سأل سائل: ما المقصود بـ (أو لم ير) ومن رأى أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً؟

يقول الرازي: إنّ الله تعالى ذكر ذلك بالتوراة وقال إنّ الله خلق جوهرة ثم فتق منها السموات والأرض (١١٢). ولم أجد في الكتاب المقدّس لفظ (الجوهرة)، والفعل (يرى) له دلالتان فقد تكون الرؤية بالعين؛ وقد تكون بالفكر ليكون من أفعال اليقين.

((وقال آخرون: بل غني بذلك أنّ السموات كانت رتقاً لا تمطر، والأرض كذلك رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات.)) (١١٣). وهذا التأويل يجعل الرؤية في قوله (لم ير) على الابصار (١١٤). قال تعالى: **(مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ)**(الكهف: ٥١)

أمّا الاحتمالات السابقة فتفيد الرؤيا العلم، ويؤيد الرأي الأول أنّ الرتق يعني السدّ (١١٥) أي: أنّ الأرض، والسماء لا مسامات فيها لإنبات الزرع، يؤيد ذلك ما نقل عن أبي جعفر الباقر، وأبي عبد الله الصادق ((كانتا منسدتين لا فرج فيهما فصدعهما عمّا يخرج

منهما)) (١١٦)، وهذا يجيز أن يكون الرتق لخروج الماء من الأرض ونزوله من السماء.

وهذا التفسير يُلغى نظريّة الانفجار الكوني المشهورة في علم الفيزياء، وأرجحُ هذا الرأي أي: أن الكون كان هكذا ولا وجود للانفجار الكوني بحسب اللغة من جوانب عدّة منها:

أولاً: قوله (كانتا رتقاً) يدلّ تثنية (كانتا) على أن الرتق في الأرض، وفي السماء وإلا قال: (كانت رتقاً)، فالمعنى: إنهما ((كانتا ذواتي رتق)) (١١٧)، وذكرنا ما ذكره الرازي بأنّ جنس الأرض يختلف عن جنس السماء.

ثانياً: لو كانت الكواكب، والشمس، وما بين السماء قطعة واحدة، فذلك يوجب أن تكون العناصر متشابهة في النجوم والكواكب مع اختلاف النسب، لا وجود العناصر في بعض وانعداماً تاماً في بعضها الآخر. ثالثاً: الروايات عن أهل البيت تنفي الاتصال الكوني القديم؛ فالرواية عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق أنّ السماء كانت رتقاً لا تمطر، والأرض كانت رتقاً لا تنبت (١١٨).

رابعاً: في قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) (الأنبياء: ١٦) وقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) (الدخان: ٣٨) بجمع السماء، لا إشارة فيه لاتحادهما في الزمن القديم.

خامساً: قوله تعالى في تنمّة الآية نفسها: (وجعلنا من الماء كلّ شيء حي) من قوله: (أولم ير الذين كفروا أنّ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء: ٣٠) يشير إلى الماء الذي نتج من الفتق، وهذا يعني أنّ الكون كان بلا حياة ثم كانت الحياة بعد أن فتق الله تعالى الأرض بمياه المحيطات والبحار والأنهار، ثم تكوّن منه البخار فتكوّن المطر.

سادساً: يكون معنى ما نقل عن ابن عباس، والحسن والضحاك وقتادة: (كانت السموات مرتقة مطبقة ففتقناها سبع سموات، وكانت الأرض كذلك ففتقناها سبع أرضين) (١١٩) أنّ الأرض أصبحت سبع قارات، ويصحّ ما قيل عن إنبات الأرض بعد الفتق؛ لأنّ الأرض لا تنبت بلا ماء.

سابعاً: في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (الأنبياء: ٣٣) فخلق هذه الظاهر جاءت مباشرة.

ثامناً: في أمره تعالى بأنّ نسأل (أهل الذكر) يعني أنّ هذا الأمر مذكور في كتب أهل الذكر، وهذا يفرض علينا العودة إلى الكتاب المقدس؛ لأنّ هذه المعلومة لا يمكن للمحرّفين حذفها؛ لأنّها نور الله الذي يأتي إلّا أن يتمّه ولو كره الكافرون؛ ولأنّ فيه استفهام انكاري منه تعالى بقوله جلّ اسمه: (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)، وفي سفر التكوين حيث فصل تكوين الخليقة، ومقسماً الأيام الستة، ومسميها بأسماء أيام الأسبوع الأرضي؛ وهو ما لم يذكر في القرآن الكريم، فهو لا يصحّ؛ لأنّ هذه الأيام للأرض فقط، أمّا أيام الكون فهي كبيرة جداً ممّا لا يمكننا ادراكها مهما تطوّر العلم.

لذا سنفترض تسميتها باليوم الأول والثاني .. (١٢٠) . اليوم الأول: النور (ليكن نور) (١٢١) .

اليوم الثاني: الجلد (ليكن جلد يحجز بين مياه ومياه.. وسمّى الله الجلد سماء) (١٢٢)

اليوم الثالث: ((الأرض الجافّة والخضروات: ثم أمر الله لتتجمّع المياه التي تحت السماء إلى موضع واحد ولتظهر اليابسة، وهكذا كان، وسمّى الله اليابسة أرضاً، والمياه المجتمعة بحاراً، .. وأمر الله لتنتبت الأرض خضرة)) (١٢٣) وقوله الأرض الجافّة تسبق تجمّع المياه، يدلّ على أنها كانت رتقاً ثم ففتقت بالماء. اليوم الرابع: القمر والنجوم.

ممّا شك فيه فإنّ الزمن الأرضي بدأ بعد خلق الشمس



والقمر، وهما خلقا في اليوم الرابع من أيام الخليقة، وهذا يجزم بأن الأيام التي خلق الله فيها الكون تختلف عن أيام الأرض.

اليوم الخامس: الطيور والأسماك.

اليوم السادس: الحيوانات والإنسان.

نلاحظ أن ذكر الكائنات الحيّة جاء بعد ذكر المياه، أي بعد فتح الأرض بالماء والنبات.

تاسعاً: إنّ المعنى اللغوي للرتق يعني الضمّ، والالتحام<sup>(١٢٤)</sup>. أمّا الفتح: فهو ضد الرتق<sup>(١٢٥)</sup>.

أمّا من حيث سياق الآيات الكريمة، فالآية الكريمة مسبوقة بقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) (الأنبياء: ١٦)، فإنّ الآية تشير إلى خلق السموات والأرض، وما بينهما، ولا تشير إلى خلق سابق؛ فلو كان الكون كتلة واحدة؛ لجعل له اسماً، وأشار إلى تكوينه في المرحلة الأولى التي تسبق الانفجار الذي قال به علماء الفيزياء عاشراً: لو كانت السموات والأرض قطعة واحدة؛ لما قال عزّ وجلّ: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (البقرة: ١٥٥)؛ لأنّ كرسية موجود قبل الانفجار العظيم فكان هذا الوصف لا ينطبق عليه قبل الانفجار؛ لأنّ هذه المسميات لم تكن موجودة، وأنما الموجود كان كتلة واحدة، لم نسمع له اسماً، أو ذكراً.

وكذلك قوله: (اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) (إبراهيم: ٢)

ففي قوله فرّق بين ما في السماوات وما في الأرض، وفي قوله تعالى واصفاً أحداث يوم القيامة: (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) (القيامة: ٩)

لم أجد فيها ما يشير إلى الاتحاد السابق، والآية بصدد بيان صدق نبوة محمّد بقوله جلّ وعلا: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: ٢٥)

الحادي عشر: قال الإمام علي: {ناداها بعد إذ هي دخان، فالتحمت عرى أشراجها، وفتق بعد الارتناق صوامت أبوابها} يقول شارح نهج البلاغة إنّ افتتاح صوامت أبواب السماء وانزال المطر<sup>(١٢٦)</sup>.

وتشبيه السماء بالدخان في قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) (فصلت: ١١) إشارة إلى أنّه لا تماسك لها<sup>(١٢٧)</sup>.

وفي الرواية عن الإمام الباقر عندما سأله رجل عن أول ما خلقه الله تعالى، فقد أجابه بأنّه تعالى خلق الماء أولاً وبعد أن خلق الأرض، كانت رتقاً بلا فتح، ولا ثقب بقوله: {فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدعٌ، ولا ثقبٌ، ولا صعود، ولا هبوط، ولا شجرة، ثم طواها}<sup>(١٢٨)</sup>، ثم وصف خلقه للسماء من دخان رتقاً بلا فتح بقوله: {فخلق من الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب}<sup>(١٢٩)</sup>، وهو تفسير لقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء: ٣٠) وقوله (فَفَتَقْنَاهُمَا) يقول: فصدعناهما وفرجناهما<sup>(١٣٠)</sup>.

هنا نجد الفرق، بين لغة الدين، ولغة العلم، مع إشارات، ورموز في الكتب الدينية، وألفاظ واضحة في التجارب، والكتب العلميّة، ففي القرآن الكريم قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت: ٥٣).

فلا ننكر بأنّ تفسير كلمة الأفاق لم تكن واضحة؛ وكانّ الآيات تلمح لنتائج بحوث استغرقت مئات بل آلاف السنين.

فهذا دانتي يسمي أفق الحدث مدخل الجحيم، وهو يقول: ((عند مدخل الجحيم ودع كلّ أمل يا من ستدخل هنا))<sup>(١٣١)</sup> فهل أفق الحدث هو الجحيم فعلاً؟ وأفق الحدث الجزء المحيط بالثقب الأسود؛ وهو

نقطة لا عودة؛ حيث لا يمكن لأي شيء الهروب من هذا الزمكان؛ فهذا الأفق هو حدود ما لا يمكن رؤية ما بعده، فأفق الحدث يمكن الدخول إليه، لكن لا يمكن الخروج منه، ((أفق الحدث هو مسار في المكان- الزمان للضوء الذي يحاول الهروب من الثقب الأسود، ولا شيء يمكن أن ينتقل بأسرع من الضوء)) (١٣٢).

وهل الكثافة اللامتناهية ونهاية الزمان، تعني الخلود في ذلك المكان المظلم؟

هذا التناغم بين العلم والدين في اللغة والدلالة، هو نقطة الوصول إلى حقيقة وجود واضح لهذا الكون بعد أن تهيأت وسائل إرشاد العقل إلى الحقائق، ولا يعلم السرّ سواه مهما تطوّر العلم، قال تعالى: **(قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (الفرقان: ٦)**؛ ليصدق قولهم إنّ النظريّات ليست سوى فرضيّات.

#### الخاتمة

تناول البحث دقّة أداة نقل العلوم لغة القرآن الكريم العربيّة، التي تشرّفت بنزول القرآن الكريم بها، وفي خاتمة لبضعة كلمات، فقد وضّح البحث الدقّة في اختيار اللفظ؛ لوصف الظواهر التي لم يكن العرب

على علم بها، ثم أثبت العلم الحديث تأييدها للواقع الكونيّ، ونلخص النتائج بأهمّ النقاط:

• كلمة (الفلك) فيها معنى الاستدارة، وهي الحالة التي وصفها العلماء لشكل الأجرام وحركاتها، مع وجود مركز للمجاميع كالمجموعة الشمسية، فكانت موافقة لقوله تعالى بسباحة الأجرام كلّها في فلك.

• الفعل (جرى) يتوافق تمامًا مع ما وصفه علماء الفيزياء لحركة الشمس نحو مركزها.

• كلمة (موسعون) التي نسبها الله تعالى له بأنّه موسع للكون مذ خلق السموات والأرض، أثبتته علم الفيزياء، ووكالات الفضاء، حتى بات تمدّد الكون نظريّة استحق عالم فيزيائي أن ينال جائزة نوبل على اكتشافها، في حين ذكرت في كتاب نزل قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة.

• المعراج والخروج من المجرة، لا يتحقّق لغير الأنبياء، ولا يمكن تفسيره.

• معنى رتق في قوله تعالى (الأرض رتقًا)، لا تدلّ على الانفجار العظيم الذي زعمه بعض العلماء، واستهزأ به علماء آخرون.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد.



## القوامش

- ١- كثير من نظريات علم الفيزياء ليست ثابتة تتغير وتلغى بظهور نظريات جديدة، ولم نقصدها بالإيمان.
- ٢- النهاية، فرانك كلوز: ١٠.
- ٣- تاريخ موجز للزمان: ٥٩.
- ٤- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٤ / ٤٥٢.
- ٥- لسان العرب: ١١ / ٢٢٢.
- ٦- مقاييس اللغة: ٤ / ٤٥٣.
- ٧- انظر: مفردات الأصفهاني: ٥٠٨.
- ٨- روي في كتاب الدعاء والزيارة ص ١٠٦.
- ٩- شرح نهج البلاغة: البحراني (ت ٦٧٩هـ) وجاء في شرحها، الارتناق الالتصاق والدراري: الكواكب المضيئة، ٣٤٥/١.
- ١٠- شرح نهج البلاغة للبحراني: ٣٤٩/١.
- ١١- انظر: شرح نهج البلاغة: ١٣٣/١.
- ١٢- ديوان القرن العاشر (١٤٩٥-١٥٩٢م): محمد صادق محمد الكرياسي.
- ١٣- جامع البيان للطبري: ١٨ / ٤٣٦.
- ١٤- انظر: مجمع البيان: ٦٢/٧.
- ١٥- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١١ / ١٩٢.
- ١٦- جامع البيان: ١٦ / ٢٦٧.
- ١٧- التوراة والإنجيل والقرآن: ١٩٥.
- ١٨- روح المعاني: ١٧ / ٤٠.
- ١٩- تهافت الفلاسفة، لأبي حامد الغزالي: ٢.
- ٢٠- روح المعاني: ١٧ / ٤٠.
- ٢١- الكتاب المقدس الدراسي المزامير ١٩: آية ١، ص ١٢٩٤.
- ٢٢- تاريخ موجز للزمان: ٦٦-٦٧.
- ٢٣- انظر: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم: د. محمد أبو المحاسن: ٢٥٠.
- ٢٤- انظر: تاريخ موجز للزمان، ستيفن هوكنج: ١٦.
- ٢٥- تاريخ موجز للزمان: ١٦.
- ٢٦- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٢١.
- ٢٧- انظر تاريخ موجز للزمان: ٥٦.
- ٢٨- انظر: الجملة الفعلية، علي أبو المكارم: ٤١.
- ٢٩- مفردات الأصفهاني: ١٢٦.
- ٣٠- لسان العرب، مادة (جرا): ٣ / ١٣٥.
- ٣١- المصدر والصفحة نفسها.
- ٣٢- لسان العرب: ٣ / ١٣٥، والحديث: في صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٢١٠).
- ٣٣- جامع البيان، الطبري: ١٩ / ٤٣٥.
- ٣٤- لسان العرب مادة (قرر): ١٢ / ٦٣.



٣٥- جامع البيان: ٤٣٤/١٩.

٣٦- انظر حركة الشمس من الموقع: [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%A9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

٣٧- انظر: التوراة والإنجيل، موريس بوكاي: ٢٠١- ٢٠٢.

٣٨- انظر: لسان العرب مادة (جرا).

٣٩- كتاب الأزمنة والأمكنة: للأصفهاني: ٢٣٦..

٤٠- الحديث ورد في فتح الباري شرح صحيح البخاري: باب التفسير، رقم الحديث: ٢٦٠.

٤١- انظر: لسان العرب: مادة (جرا).

٤٢- (غافر: ٢١) و[محمد: ١٠] وآيات أخرى.

٤٣- انظر: التوراة والإنجيل.. موريس بوكاي: ١٩٧.

٤٤- التوراة والإنجيل والقرآن.. موريس بوكاي: ١٩٧.

٤٥- معجم المعاني، مادة (جری).

٤٦- مقاييس اللغة، مادة (كور): ١٤٦ / ٥.

٤٧- لسان العرب، مادة (كور).

٤٨- لسان العرب، مادة (كور).

٤٩- لسان العرب، مادة (كور).

٥٠- لسان العرب، مادة (كور)

٥١- عرف الثقب الأسود في النسبية بصورة أدق على أنه منطقة من الزمكان تمنع فيها جاذبيته كل شيء من الإفلات بما في ذلك الضوء، انظر: [https://www.marefa.org/%D8%AB%D9%82%D8%A8\\_%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%AF](https://www.marefa.org/%D8%AB%D9%82%D8%A8_%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%AF)

٥٢- التوراة والإنجيل.. موريس بوكاي: ١٩٩.

٥٣- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٩٥/١٩.

٥٤- انظر الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/١٩.

٥٥- انظر: تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء، سلسلة جدران المعرفة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦م: ١٤.

٥٦- الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/١٩.

٥٧- تاريخ موجز للزمان ، ستيفن هوكينج: ١٧.

٥٨- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٥٢.

٥٩- النهاية، الكوارث الكونية وأثرها في مسار الكون، فرانك كلوز: ١٠٩.

٦٠- النهاية: ١١٠

٦١- انظر: <https://www.ida2at.com/6-documentaries-explaining-black-holes-re-lated-physics>

و [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%82%D8%A8\\_%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%AF](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%82%D8%A8_%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%AF)

- ٦٢- الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/١٩ .  
 ٦٣- التوراة والإنجيل والقرآن: ١٩٥ .  
 ٦٤- التوراة والإنجيل والقرآن: ١٩٥ .  
 ٦٥- الجامع لأحكام القرآن: ٢٧ / ١٥ .  
 ٦٦- شرح النووي على مسلم: ٣٤٧/٢، والحديث أخرجه مسلم، حديث (١٥٩)، وأخرجه البخاري في « كتاب بدء الخلق » « باب صفة الشمس والقمر » حديث (٣١٩٩)، وأخرجه أبو داود في « كتاب الحروف والقراءات » « في الباب الأول، حديث (٤٠٠٢)، وأخرجه الترمذي في « كتاب الفتن » « باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها » حديث (٣٢٢٧).  
 ٦٧- لسان العرب: مادة (وسع).  
 ٦٨- جامع البيان: ٤٠٢ / ٥ .  
 ٦٩- السلسلة الصحيحة : حديث رقم ١٠٩ . وانظر: مجمع البيان: ١٣٢/٢، وانظر بحث: الجهود اللغوية للسيد طباطبائي، د. زهور كاظم زعيميان:  
<https://elmnet.ir/article/21010641-32331/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D9%88%D8%AF->

- ٧٠- الميزان: ١٢١/١٤ .  
 ٧١- مقاييس اللغة: ١٠٩ / ٦ .  
 ٧٢- مفردات الأصفهاني، مادة (وسع): ٦٩٨ .  
 ٧٣- مفردات الأصفهاني: ٦٩٨ .  
 ٧٤- لسان العرب: مادة: (وسع).  
 ٧٥- المصدر والصفحة نفسها .  
 ٧٦- جامع البيان للطبري: ٥٤٧ / ٢١ .  
 ٧٧- الجامع لأحكام القرآن: ٥٠٣ / ١٩ .  
 ٧٨- الجامع لأحكام القرآن ٥٢-٥٠/١٧ .  
 ٧٩- ابن كثير: ٤٢٥/٧ .  
 ٨٠- انظر التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ٢٠٢ .  
 ٨١- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٢٠ .  
 ٨٢- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ٢٠٢ .  
 ٨٣- تاريخ ٦٤  
 ٨٤- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٥٥  
 ٨٥- تاريخ موجز للزمان: ٥٥ .  
 ٨٦- البيت في التهذيب: ٤٣٦/١٤، من معجم العين: ٢٤٨- ٢٤٩، وفي الديوان: ٢٢ .  
 ٨٧- العين، للفراهيدي: باب النون : ٢٤٩ .  
 ٨٨- لسان العرب: مادة (نفذ).  
 ٨٩- مفردات الأصفهاني: ٦٥٤ .  
 ٩٠- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم : ٢٠٣-٢٠٢ .

- ٩١- انظر التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ٢٠٤ .
- ٩٢- جامع البيان للطبري: ٢٧/٢٠-٢٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣٦/١٨،
- ٩٣- جامع البيان للطبري: ٣٢٦/٢٠
- ٩٤- تفسير مفاتيح الغيب: ١٨٠/٢٦
- ٩٥- انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣٧/١٨ .
- ٩٦- انظر: تاريخ موجز الزمن: ٢١ .
- ٩٧- مفردات الأصفهاني، مادة (رتق): ٢٥٢ .
- ٩٨- تاج العروس، الزبيدي، محمّد رضا مج ٦، ص ٣٥٤ . (رتق).
- ٩٩- المصدر نفسه: ٩٥ / ٦ .
- ١٠٠- الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين: ١٧ .
- ١٠١- مفاتيح الغيب، الرازي: ١٦٢/٢٢ .
- ١٠٢- جامع البيان، الطبري ١٦ / ٢٥٧ و الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٤ .
- ١٠٣- شرح نهج البلاغة، للبحراني: ١ / ١٣١ .
- ١٠٤- جامع البيان: ١٦ / ٢٥٨ .
- ١٠٥- المصدر نفسه: ١٦ / ٢٥٥ .
- ١٠٦- جامع البيان، للطبري: ١٦ / ٢٥٦ .
- ١٠٧- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٢٤ .
- ١٠٨- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٢٤ .
- ١٠٩- أنظر: [https://mawdoo3.com/%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5\\_%D9%83%D9%88%D8%A7%D9%83%D8%A8\\_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%A9](https://mawdoo3.com/%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5_%D9%83%D9%88%D8%A7%D9%83%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
- ١١٠- مفاتيح الغيب، الرازي: ١٦٢/٢٢ .
- ١١١- مفاتيح الغيب، للرازي: ١٦٢/٢٢ .
- ١١٢- تفسير مفاتيح الغيب: ١٦٢/٢٢ .
- ١١٣- الطبري، و مفاتيح الغيب، للرازي: ١٦٣/٢٢ .
- ١١٤- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٦٣/٢٢ .
- ١١٥- مفاتيح الغيب، للرازي: ١٦٢/٢٢ .
- ١١٦- التبيين الجامع لعلوم القرآن/ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): ٢٤٢/٧ .
- ١١٧- إعراب القرآن للنحاس: ٥٦ / ٣ .
- ١١٨- انظر: معاني القرآن، للفراء: ٢ / ٢٠١، ومجمع البيان: ٦٠ / ٧ .
- ١١٩- مجمع البيان: ٦٠ / ٧ .

١٢٠- وقد أشار مفسر الكتاب المقدس إلى قولين، إن اليوم من أيام الخلق كان مكونا من ٢٤ ساعة في حين يؤكد بعضهم أنه حقبة زمنية غير محددة، الكتاب المقدس الدراسي: ص ٨ في تفسير الآية الأولى من سفر التكوين



- ١٢١- الكتاب المقدس الدراسي: تك: ١، ٣، ٧. وقد أثبتنا إنه نور محمّد وآله لأن الشمس لم تخلق بعد في بحث عفوا موريس بوكاي، د. زهور كاظم زعيميان.
- ١٢٢- الكتاب المقدس الدراسي: تك: ١، ٦، ٨.
- ١٢٣- الكتاب المقدس الدراسي: تك: ١، ٩-١١، ٨.
- ١٢٤- المفردات، للأصفهاني، مادة (رتق): ٢٥٢.
- ١٢٥- المفردات، للأصفهاني، مادة (رتق): ٤٨٩.
- ١٢٦- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني: ٣٤٧/٢.
- ١٢٧- مفردات الأصفهاني، مادة (دخن): ٢٢٤.
- ١٢٨- الكافي للكليني: ٩٤ / ٨.
- ١٢٩- الكافي للكليني: ٩٤ / ٨.
- ١٣٠- جامع البيان: ٢٥٥ / ١٦.
- ١٣١- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٨٥.
- ١٣٢- تاريخ موجز للزمان: ٨٤.



## المصادر والمراجع

بن عبد الله بن باز، ط ١، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٠م.

١٠- الفصل بين الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو أحمد (ت ٤٥٦هـ)، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) صحح زيوله: عبد الرحمن خليفة، ط ١، مطبعة محمد علي صبيح القاهرة- مصر، ١٣٤٧هـ.  
١١- الفروع من الكافي: الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب: ، دار الكتب الإسلامية، إيران، ١٣٥٠هـ.ش.

١٢- معالم حضارات الشرق الأدنى القديم: د. محمد أبو المحاسن عصفور، ط ٢، دار النهضة، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

١٣- معالم التنزيل (تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الهرش، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ.

١٤- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان.

١٥- مفاتيح الغيب، تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: محمد الرازي، فخر الدين بن ضياء الدين عمر المشتهد بخطيب الري (ت ٦٠٤هـ) ط ١ دار الفكر، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

البحوث  
بحث: الجهود اللغوية للسيد طباطبائي، د. زهور كاظم زعيميان:

<https://elmnet.ir/article/21010641-32331/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D9%88%D8%AF->

١- الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين: عبد الحليم أحمد ملاءبة: الزرقاء: مكتبة الحرمين.

٢- تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتى الثقب السوداء: ستيفن وكنج، ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي، ط ١، سلسلة جدران المعرفة، الهيئة المصرية، ٢٠٠٦م.

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط ١، دار هجر، القاهرة- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤- الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشارك كامل محمد الخراط وغيث الحاج أحمد، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ- ١٠٠٦م.

٥- الجملة الفعلية: الدكتور علي أبو المكارم، ط ١، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٦- الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي.

٧- ديوان القرن العاشر (١٤٩٥- ١٥٩٢م): محمد صادق محمد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن- المملكة المتحدة، ط ١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٨- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) مؤسسة النصر، حوزة علمية قم، تابستان ١٣٦٢.

٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح الشيخ عبد العزيز



إلى قلوبنا





**مخارجُ الأصواتِ وعلاقتها بالرطوبة في إنتاج الصوت اللغويّ**  
**Phonemic output and its relationship to moisture in the pro-  
duction of the linguistic sound.**

أ.م.د. فلاح رسول حسين الحسينيّ      م.م. محمد صلال وذاح

**Asst .Proof .Dr. Falah Rasoul Hussaein Al –husseiny  
Mohammed sallal wathah**

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم اللغة العربية

College of Arts / University of Babylon

كلمات مفتاحية : أعضاء النطق/ إنتاج الصوت / العملية الصوتية/ الرطوبة

Key words: (Articulation Organs / Sound Production / Phonemic Process /  
Humidity)

A study in explaining the effect of humidity on the output of sounds.



## ملخص البحث

يهدفُ البحثُ إلى بيان عملية إنتاج الصوت اللغوي بما يحتاجه من مكونات وعلاقة هذه المكونات بعضها ببعض، وقد كانت الإشارة إلى الرطوبة كمكوّن له أثره على أعضاء النطق من جانبيين: الأوّل حاجة هذه الأعضاء إلى الرطوبة كعامل طبيعي لبقائها، والثاني حاجة هذه الأعضاء إلى الرطوبة من جهة إنتاجه وهو المقدار الذي تحتاجه هذه الأعضاء بما يتناسب وحاجة الصوت وبما يرتبط به من الحبس الذي تحدثه أعضاء النطق، فأثمر البحث عن إيجاد العلاقة الضرورية للرطوبة في إنتاج الصوت، فهي تبرز كمكون أساس لا يمكن الاستغناء عنه سواء لأعضاء النطق مثل اللسان والأسنان واللثة والشففتين أم للصوت نفسه عندما يكون الهواء المكون الأوّل له والرطوبة المكون الثاني له. فتكون مخارج الأصوات ذات علاقة متبادلة مع الرطوبة لإنتاج الصوت.



## Abstract

The research aims to explain the process of producing the linguistic voice with what it needs from the components and the relationship of these components to each other, and the reference to moisture as a component that has an effect on the speech organs from two sides: the first is the need for these organs for moisture as a natural factor for their survival, and the second is the need for these organs for moisture on the side of its production, which is the amount needed by these organs in proportion to the need of the voice and the associated confinement that the speech organs cause, resulted in the search for finding the necessary relationship of humidity in the production of sound, as it emerges as an indispensable component of the speech organs such as the tongue, teeth, gums, lips, or for the voice itself when air is its first component, and moisture is its second component. The sound outputs are mutually related with humidity to produce sound.



## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

فقد كان للأصواتيين أثر في تقصي كلّ ما يند عن علاقة بإنتاج الصوت، ولم يقتصر الدرس عندهم على الملاحظة والتجربة المقتصرة على الجانب الوصفي لعملية إنتاج الصوت، بل تقصي كلّ ما يُكمل عملية إنتاج الصوت، مثل علاقة الهواء بإنتاج الصوت ووجود الأعضاء، وسلامتها كما لحظه الكندي في رسالته «رسالة في اللثغة»، وقد بين فيها مقدار أثر الأعضاء إن لم تكن سليمة في إنتاج الصوت وحرفه عن مسار النطق الصحيح وإظهاره بصورة مخالفة للغة القوم الناطقين بالعربية الفصيحة والصحيحة.

ويطالعنا ابن سينا في بادئة لمكون من مكونات الصوت وأثره في إنتاجه وعلاقته بأعضاء النطق في إكمال العملية الصوتية بأنمّ وجه ينتج فيه الصوت ألا وهو الرطوبة التي لا يمكن للصوت الاستغناء عنها فمن دون الرطوبة يندم الصوت، وهو ما أثبتته غيره ممن استمدّ درسه من ابن سينا ولحظ فيه ما أضافه إلى ما فات ابن سينا من صوغ العبارة أو زيادة المعلومة.

فكان البحث لمحة علمية في تقصي أثر الرطوبة على أعضاء النطق في إنتاج الصوت، وما هو المقدار الذي تحتاجه هذه الأعضاء لإنتاج الصوت، وما هي الأهمية التي ترتبط بها الرطوبة مع أعضاء النطق.

وقد كان البحث على تمهيد ومبحثين:

تضمّن التمهيد تعريف الرطوبة من جانب (الماهية

والأهمية).

أمّا المبحث الأوّل فكان في بيان (أثر الرطوبة في أعضاء النطق)

في حين خُصّص المبحث الثاني لـ(الرطوبة ومخارج الأصوات).

وقد تضمّن البحث خاتمة شملت ما تحصّل من مضمون البحث. والله ولي التوفيق.

التمهيد

الرطوبة (الماهية والأهمية):

للدراست الحديثة أثرٌ في إثراء الدرس الصوتي بقيمة علمية امتدت لترتبط بعلم آخر لا تتأى بعيداً عن الدرس الصوتي من جانبه اللغوي، وقد استقرّت هذه الدراسات على ثلاثة فروع<sup>(١)</sup>.

١- علم الأصوات النطقيّ أو الفيسيولوجي.

٢- علم الأصوات الفيزيائي.

٣- علم الأصوات السمعيّ.

ولكلّ واحد من هذه العلوم ارتباطه المباشر والمهم بالدرس الصوتي الذي برع به العلماء منذ المرحلة الأولى للتأليف اللغوي، ويتميّز الفرع الأخير من علم الأصوات «من بقية الفروع الأخرى بأنّه يمكن الاعتماد فيه على الملاحظة الذاتية، وعلى تدوّن الأصوات بعكس الفروع الأخرى التي تحتاج إلى أجهزة خاصة للكشف عن حقائقها»<sup>(٢)</sup>، وما دام الفرع هذا يعتمد على الملاحظة والذائقة في تمييز العملية الصوتية، فإنّه يجعل من الوصف المادي لعملية الإنتاج الصوتي الأساس في تعيين المكوّن للصوت، فإنّ جلّ العملية الصوتية تتكوّن من جانبين: ١. العملية الحركية أو الميكانيكية التي تحدثها

أعضاء النطق وتكون هياة هذه الأعضاء بحسب ما يحتاجه الصوت من تشكّل لإنتاجه وتمييزه.

٢. المصدر المادي، وقد ارتكزت الملاحظة الذاتية على جعل «هواء الزفير المكوّن للأصوات اللغوية يخرج من الرئتين»<sup>(٣)</sup>.

والصوت يتكوّن من عامل حركي وعامل مادي، ومثلما يتعدّد العامل الحركي يتعدّد العامل المادي، ويتمثّل هذا التعدّد بجانب الرطوبة الذي اعتمده ابن سينا ت(٤٢٨هـ) وأكّده الفرغانيّ ت(٥٤٩هـ) وفصلّ فيه، وناقشه العلامة الحلبيّ ت(٧٢٦هـ)<sup>(٤)</sup>، فلا إنتاج للصوت إلاّ مع الرطوبة التي تبلغ أهميتها في جانبين:

الأوّل: كمكوّن للصوت.

الثاني: التشكّل الذي يحدث لها عند نطق الصوت؛ لذا عرّفَتْ بأنّها «كيفية انفعالية تقبل الحصر والتشكيل الغريب بسهولة ولا تحفظ ذلك، بل ترجع إلى شكل نفسها ووضعها اللذين بحسب حركة جرمها في الطبع»<sup>(٥)</sup>.

وهي بذلك مصطلح يُقابل اليبوسة التي عرّفَتْ بأنّها «كيفية انفعالية، عسرة القبول للحصر والتشكيل الغريب، عسرة الترك له والعودة إلى شكلها الطبيعي»<sup>(٦)</sup>.

والمقابلة الواردة بين الرطوبة واليبوسة بالتعريف هذا تدلّ على الطابع الفلسفي<sup>(٧)</sup>، وهذا الطابع الفلسفيّ وُظّف في الدرس الصوتي بطابع الدراسة الفيسيولوجية التي تخصّ إنتاج الصوت، فهي عند القدماء من جهة ارتباطها بالصوت، تجعل من الصوت بحسب ما أشار العلامة الحلبيّ- «كيفية محسوسة بحاسة السمع... فبعضهم جعلها جسمًا ينقطع بالحركة نسمعه بانتقاله إلى الأذن...، فاعتقد

أنّه التّموج الذي هو السبب القريب للصوت»<sup>(٨)</sup>، والتّموج في الصوت هو «حالة شبيهة بتّموج الماء»<sup>(٩)</sup>، وليس العملية المقصودة في التّصين إشارة إلى الجانب الفيزيائيّ للصوت، بل هو السبب في حدوثه من مصدر إنتاجه؛ لذا جعل ابن سينا سبب الصوت «القريب تمّوج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان»<sup>(١٠)</sup>، فالسبب المصدر الأصل الذي ينتج من الصوت بدلالة الصوت المادية، وقد وصف الدكتور خميس عبد الله التميميّ هذا التّموج بالعامل المادي للصوت «إذ تتحرّك أجزاء الهواء وتتضغط على الذرات الهوائية المجاورة لها، وتلك بدورها تضغط على الذرات المجاورة لها»<sup>(١١)</sup>، وهذا الضغط المادي لذرات الهواء ينتج هذا التّموج الذي عُرف الصوت به، ولكن نظرتة للجانب المادي ضمن علم الأصوات الفيزيائي<sup>(١٢)</sup>.

وتظلّ صفة التّموج عند جعلها السبب القريب للصوت عملية لا تتعد عن إنتاج الصوت ضمن أعضاء النطق، ومثال ذلك تميّز صوت الرءاء، فإنّ تميزها كصوت يتمّ في موضعه قبل حصول الموجات الصوتية خارج عملية النطق أو الفم؛ لأنّ نقطة انطلاق الصوت داخل الفمّ وتستمرّ إلى ما بعده، لكن ذلك غير حاصل في الباء مثلاً؛ لأنّ إطباق الشفتين هو الحدّ الفاصل بين الموجات الصوتية وإنتاج الصوت، وقد أكّد العلامة الحلبيّ هذا المفهوم في إنتاج الصوت بقوله «واعلم أنّ تمّوج الهواء لازم من القرع والقلع... وكذلك القالع يموّج الهواء إلى الانقلاب المذكور»<sup>(١٣)</sup>، والقرع والقلع هي الأسباب المحدثة للصوت ضمن الموضع أو مخرج الصوت أو مبدئه، وهي عملية في أغلبها داخل الفم.

وبذلك فإنّ للرطوبة أثرٌ في تعريف الصوت، فحين

يعرّف الصوت بالكيفية والتّموج فإنّ التّموج هذا يدلّ على وجود مادة في الصوت وحركته في داخل وسط ناقل له من مصدره، فالحركة الموجية «هي تلك الحركة التي تحتاج بالضرورة إلى وسط مادي لانتقالها وقد يكون هذا الوسط صلباً أو مائعاً (سائلاً أو غازاً) والأمثلة على هذه الموجات هي موجات الصوت والموجات على سطح الماء... والموجات في الأوتار المهتزة...»<sup>(١٤)</sup> ولا يمنع ذلك من أن يكون الوسط الناقل يختصّ بأعضاء النطق، فهي منتجة وناقلة للصوت؛ لذا كان تعريف ابن الجزري للصوت وتوصيفه بالتّموج قبل أن يعدو منطقة إنتاجه، فهو «هواء تمّوج بتصادم جسمين ومن ثمّ عمّ به»<sup>(١٥)</sup>، وخصّ التصادم هذا في العملية الصوتية بالقلع والقرع<sup>(١٦)</sup>، وأقرب تصوّر للصوت بأنّه تمّوج عندما نلحظ أصوات (الألف والياء والواو)، وقد سمّيت بالأصوات الطليقة<sup>(١٧)</sup>، فإنّ زمان انطلاق الهواء يحدث الصوت المميز فيه وهو داخل مجرى العملية النطقية، فحالة «التّموج من جهة الهيئة التي يستفيد منها من المخارج والمحابس في طريقه فمنه تظهر الحروف»<sup>(١٨)</sup>، أي أنّ التّموج ليس مرحلة نقل الصوت بعد إنتاجه، بل إنّ «عملية التّموج تنتج الصوت وتنقله في آن واحد»<sup>(١٩)</sup>.

ومن جانب آخر نلحظ أثر الرطوبة في صفات الأصوات واضحاً من جهتين:

الجهة الأولى: التي صرّح ابن سينا بها عند سلبها من الصوت المجهور يتحوّل إلى مهموس، و«كلّها يتبيّن فيها ما في الجيم من استعمال رطوبة بفعل حبسها، وهي الرطوبة المعدّة وراء الحبس وتكون علّتها اعتماد الهواء عند الإطلاق، فإذا سلّبت هذه الرطوبة واعتمد الجزء الذي وقع عليه الحبس حدث

هناك همس»<sup>(٢٠)</sup>.

الجهة الثانية: نلحظ عند تعريف الرطوبة أنّها «كيفية انفعالية تقبل الحصر والتشكيل الغريب بسهولة ولا تحفظ ذلك، بل ترجع إلى شكل نفسها ووضعها للذين بحسب حركة جرمها في الطبع»<sup>(٢١)</sup>، وهذا يدلّ على وجود تشكّل لشيء بأكثر من شكل، ولا بدّ لهذا التشكّل من أثر يتلاءم والعمل الذي يُراد إحداثه، ومن ذلك جاء تعريف الصّفات بأنّها «كيفيات بها تتميّز الحروف المشتركة بعضها عن بعض كما يتميّز غيرها بالمخارج»<sup>(٢٢)</sup>، فالكيفيات صورة مميّزة تحدث فيحدث معها ما يناسبها، وبصفة عامّة فإنّ الرطوبة تتشكّل مع الصوت بكيفيات مختلفة وتكاد تكون متشكّلة بكيفية معينة مع جميع الأصوات - ناهيك عن رطوبة هواء الزفير الخارج من الرئتين- وهذا التشكّل يُبيّن أهمية الرطوبة في التمييز بين الأصوات<sup>(٢٣)</sup>، ف«لولا وجودها في الفمّ لما استطاع الإنسان أن يبين في الكلام»<sup>(٢٤)</sup> فالأصوات (الطاء والتاء والدال) يكون تميّزها عن طريق الرطوبة بوصفها نوعاً من أنواع التمييز بين الأصوات، وهي تقابل في ذلك معايير التمييز الأخر من حركة أعضاء النطق وكمية الهواء «إذ تنطق مع قدر معيّن من الرطوبة تتخلّله»<sup>(٢٥)</sup>.

وقد تلقّف ابن سينا مقدار الرطوبة والكيفية التي تتشكّل بها عند كلّ عضو من أعضاء النطق المساهمة في إنتاج وتمييز الأصوات، إذ كان تمييزه للأصوات أن تكون نسبة صوت إلى آخر عند أعضاء النطق المحدثة لها هو تشكّل الرطوبة بنسبة خاصة، ففي «القاف انفلاق قوي ليس للرطوبة مثله في الكاف ونسبة الكاف إلى الخاء كنسبة الكاف إلى الغين»<sup>(٢٦)</sup>، فالتوصيف لتشكّل الرطوبة في القاف هو ما لا



يحدث مثله في الخاء والكاف والغين، فتميّزت عن هذه الأصوات بهذا التشكّل للرطوبة، وكذا الحال في الجيم، فإنّها تتميز بأنّ الهواء «يختلط بفرقة الرطوبة القوية الشديدة اللزوجة فيكون الجيم»<sup>(٢٧)</sup> ، وهذا التمييز نفسه نلحظه عند الفرغانيّ، فإذا أُريد إحداث الخاء كان «هناك قدر صالح من الرطوبة، فإذا انسحب عليه الهواء في مروره بالحك التام كانت الخاء»<sup>(٢٨)</sup> ، ومن ثمّ فإنّ ابن سينا ومن بعده الفرغانيّ اعتمدا مقياساً نسبياً في تمييز الأصوات من جهة مقدار رطوبتها وآلية تشكّل هذه الرطوبة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الرطوبة اللازمة لتشكّل الصوت اللغوي ترتبط على نحو دقيق بشدّة ضغط الهواء الخارج من الرئتين؛ إذ تنتج الرطوبة الكافية للصوت المعين بمقدار يتناسب مع ضغط الهواء الذي يحدث الصوت اللغوي، وهذا أمر يتحكّم به غدد اللعاب المنتشرة على امتداد أعضاء النطق<sup>(٢٩)</sup> . في ضوء ذلك أمكن القول أنّ العلاقة بين كمية الهواء الخارج لإنتاج الصوت والرطوبة تنتج بينها علاقة طردية في تناسب كمية الهواء والرطوبة.

### المبحث الأوّل

#### أثر الرطوبة في أعضاء النطق

للرطوبة أثرها على أعضاء النطق من جانبين: الأوّل، إنّها تمدّها بالرطوبة التي تحافظ عليها من جانبها لضمان سلامتها، وهذا ما يتملّ بالمحافظة على هيأتها، والجانب الآخر يمدّها بالرطوبة لتشكّل هذه الأعضاء بهذه الرطوبة بكيفيات مختلفة، وهذا الأخير ما أوضحه التعريف للرطوبة، ولبيان أثر الرطوبة نعرض أعضاء النطق الرئيسية لإنتاج الصوت والعلاقة بينهما من جهة التأثير:

### ١. الأسنان:

ذكر الرازي أنّ «التجفيف من أوفق الأشياء للأسنان إذا كان طباعها يابسة وقوتها وصلابتها باليبس؛ لأنّه قد ينالها شيء من الرطوبة المتحرّرة من الرأس والمتصدّدة من الرئة»<sup>(٣٠)</sup>، فقد يكون لوجود الرطوبة أثر صحيّ يمنع هذه الأسنان من التآكل، وفي قبالة ذلك فإنّ لوجود الرطوبة في الأسنان أثره الصوتي؛ لأنّ جفافها يزيد من احتكاك اللسان بها، ومن جانب آخر فإنّ فقدان الأسنان للرطوبة له أثر في الصوت، أو الخلل فيها له أثره، ولعلّ الأثر ينتج من عملية ما وسماها ابن سينا بنشيش الرطوبة الحاصل بين الأسنان، ففيه أثر لإنتاج الصوت «فإذا كان في اللحم الذي فيه مغارز الأسنان تشمير وقصر سمك...ذهبت الحروف وفسد البيان، وإذا وجد اللسان من جميع جهاته شيئاً يقرعه ويصكّه ولم يمرّ في هواء واسع المجال وكان لسانه يملأ جوبة فمه لم يضرّ سقوط أسنانه، إلّا بالمقدار المفنقر والجزء المحتمل»<sup>(٣١)</sup>، وهذا التوصيف من الإجراءات التجريبي كان لابن سينا فيه إظهار من قبل بأنّ وجود التشمير في مغارز الأسنان له أثر في عامل الرطوبة، إذ يكون مصير بعض الأصوات التخليل بين الأصوات ونشيش رطوباتها وهو يساعد الأعضاء النطقية في إنتاج الصوت بما يميّزه، إذ «الشين عن نشيش الرطوبات، وعن نفوذ الرطوبات في خلل أجسام يابسة نفوذاً بقوة»<sup>(٣٢)</sup>، فتخليل الأجسام اليابسة وهي الأسنان حصل عن طريق الرطوبات، فمن دون هذا النشيش وكذا وجود هذه الأجسام اليابسة وهي الأسنان لا يحصل هذا الصوت، فالرطوبة «هيأة للصوت وحيزه الذي ينتج فيه، فقد يحصل النطق بتسريح العضو الذي هو آلة النطق مثل مقادير الأسنان...

واللهوات وخارج الأسنان والشفنتين، فمتى تغيرت آلة النطق وزالت عن الأماكن الواجبة للنطق فسد لذلك المنطق»<sup>(٣٣)</sup>، فالأسنان على هذا ليست جسمًا يابسًا فقط، بل العضو الذي يحدث به الصوت مع ما يشاركها في إنتاجه، ولعلَّ الرطوبة المشار إليها عند ابن سينا في صوت الشين إذا فقدت فُقد الصوت.

وقد عزا بعضهم أن إنتاج بعض الأصوات يعود إلى الأسنان، فقد أشار الأنطاكي «مثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان»<sup>(٣٤)</sup>، ويحوم بعض الباحثين إلى تفسير هذا الانسداد والحركات في الهواء بنوع من اشتراك الرطوبة من دون التصريح بها «فالتحركات التي تحدث في الهواء المحيط ينتج عنها الصوت... وهذه الحركات والاهتزازات تولد تغيرات في الضغط تنتشر انطلاقًا من مصدرها وتتلاشى شيئًا فشيئًا كلما ابتعدت عنه»<sup>(٣٥)</sup>.

فما أراه الأنطاكي من أن السين تخرج من بين الأسنان العليا والسفلى وليس لتخليل الهواء بين الأسنان العليا مثلما بيَّنه ابن سينا، فحاول الباحث تفسير كلام الأنطاكي بالاهتزاز وإن كان التوصيف بالاهتزاز هو توصيفا لاهتزاز الرطوبة، وهو ما يحصل في مخرج الزاي، فمثلما يكون «طرف اللسان غير ساكن سكونه الذي كان من السين بل ممكن من الاهتزاز، فإذا انفلت الهواء الصافر عن المحبس اهتز له طرف اللسان، واهتزت رطوبات تكون عليه وعنده»<sup>(٣٦)</sup>، فالاهتزاز يكون للرطوبة، فإذا لم يكن اهتزازًا وصفت بوصف آخر؛ لذا قال في السين «وأما السين فمخرجه عند هذه المخارج - أي الضاد- ولكن الاعتماد فيها على الفرج التي بين الأسنان بتمامها وحبسها غير تام ولا يعرض لهوائها رطوبة تتفرقع»<sup>(٣٧)</sup>، إذ قاس مخرجها بمخرج الضاد

التي ذكرت قبلها، فقال (مخرجه عند هذه المخارج)، ولكنَّ الرطوبة في السين ليست على تفرقع أو تقفأ مثل الضاد، ولا هو اهتزاز للرطوبات مثل الشين بل سكون انتشار لهيئة الرطوبة التي تناسب إنتاج السين فتخلل الأسنان.

٢. اللسان:

يُعدُّ اللسان أكثر أعضاء النطق تشكلاً وتنتج الأصوات بحسب الموضع الذي يتركز فيه القرع أو الانطباق والالتصاق والاهتزاز الحاصل منه، ومن ثمَّ فهو على عشرة مخارج مقسمة على أقصاه ووسطه وحافته وطره بما يقرع به اللثة والأسنان والطبق<sup>(٣٨)</sup>، فهو أهمُّ أعضاء النطق.

فأما من جهة الرطوبة فهو على مجالين في إنتاج الصوت:

أ. المجال الأوَّل:

يُعدُّ اللسان عضوًا ناقلًا للرطوبة لما يتطلبه الصوت من عملية إنتاج، فتكون الرطوبة أحد مكوناته وإن كان لا ينتجها، وقد أظهر ابن سينا عمل اللسان بهذه الكيفية -أي إنَّ اللسان ينقل الرطوبة عند ذكره لمخرج الزاي حيث يحدث الصاد والسين «إلا أنَّ الجزء الحابس فيها من اللسان يكون ما يلي وسطه ويكون طرف اللسان غير ساكن سكونه الذي كان من السين بل ممكن من الاهتزاز، فإذا انفلت الهواء الصافر عن المحبس اهتز له طرف اللسان، واهتزت رطوبات تكون عليه وعنده»<sup>(٣٩)</sup>، فما يكون على اللسان هو الرطوبة، وكذا ما يكون عنده وكأنَّ الرطوبة تحيط باللسان فيأخذ منها ما يناسب إنتاج الصوت فضلًا على الرطوبة الخارجة من هواء الرئة (النَّفْس) فتشترك الرطوبة بجانبها وهي المختلفة بالهواء المتموج الحامل لها، والذي يحمل اللسان

من السائل الذي يمثّل البلل أو الماء المتمثّل باللعباب الخارج من الغدد اللعابية على ما ذكرناه في مضان الفصل الأوّل، فيكون اللسان ناقلاً للرطوبة هذه.

ب. المجال الثاني:

حاجة اللسان إلى الرطوبة ليتشكّل بها، وهو ما عرضه تعريف الرطوبة بأنّ الأجسام تتشكّل بها، فالرطوبة عاملٌ مساعدٌ ليتشكّل اللسان بها بطريقة أسهل من جفافه.

ومن نصّ ابن سينا الذي سيق أنفاً من وجود الرطوبات (على اللسان وعنده) نرى أنّ حاجة اللسان للرطوبة كمكون أساس ليس لاهتزاز الرطوبات به أو بالحبس الذي يحدثه فقط، بل لما توصف به بعض الأصوات مثل الذلّقية؛ لأنّها تخرج من ذلق اللسان، والذلق حاصل جراء الرطوبة كما سيتبين في البحث.

٣. اللثة:

للثة جانبان من الرطوبة الأوّل طبيعي، إذ هي رطوبة غير مكتملة لإنتاج الصوت، وذلك «لأنّ في أطراف اللثة رطوبة طبيعية لزجة لاصقة تعين على التصاقها بالأسنان»<sup>(٤٠)</sup>، فهذا الجانب يمثّل رطوبة طبيعية تحتاجها عملية بناء الأسنان أو دوامها، فهو جانب فسلجي تقتضيه طبيعة الحلق وحسن التقويم وقد ذكرنا ذلك سلفاً، ومن جانب آخر «قد يعرض للثة رطوبة حتى تسترخي»<sup>(٤١)</sup>، واسترخاؤها من جانب عروض الرطوبة الخارجية التي تجعل من هذا الجسم الصلب جسماً أرطب، فحينما تكون « الرطوبة هي الكيفية التي بكونها يستعدّ الجسم للالتصاق بالغير، وتلك الكيفية تلزمها لا محالة سهولة الانفصال المنافي لصعوبة الانفصال...حتى يكون الأثبت شكلاً، وهو اليابس، أرطب... فإذا ما يكون عسر الانفصال يكون عسر الاتصال، ونحن

إذا جعلنا سهل الاتصال رطباً لا يلزمنا أن نجعل عسر الانفصال رطباً»<sup>(٤٢)</sup>، وأقرب الظنّ أنّ أثر جفاف اللثة هو ما يرتبط بعملية الفاصل الزمني في إنتاج الصوت المرتبط بالحبس، ولعلّ في عرض ما قاله ابن سينا يكشف لنا هذا الأثر، وذلك عند تقسيمه للأصوات على مفردة ومركبة، فـ«المفردة حدوثها في ذلك الفاصل بين زمان الحبس وزمان الإطلاق؛ لأنّ زمان الحبس التام لا يمكن فيه حدوث صوت من الهواء... أمّا الحروف الأخر فإنّها مشترك في أن تمتدّ زماناً وتنفى مع زمان الإطلاق التام، تمتدّ في ذلك الزمان الذي يجتمع مع زمان الإطلاق»<sup>(٤٣)</sup>، وهذا الإطلاق يحدث «بسبب اختلاف أجرام تقترب منها، وبها يقع الحبس والإطلاق، فربّما كانت ألين، وربّما كانت أشدّ وأيبس وأرطب، وربّما كان حبس النّفس في ذات رطوبة تتفقع ثمّ تتفقأ، إمّا مع اتصال وامتداد، وإمّا في مكانها»<sup>(٤٤)</sup>، فعند موازنة مفهوم عسر الانفصال والاتصال وسهولته وارتباطه بالرطوبة من جهة، ومفهوم درجة رطوبة الأجرام (الأعضاء) فهي (ربّما كانت ألين، وربّما كانت أشدّ وأيبس وأرطب) من جهة أخرى تتضح رؤية الفاصل الزمني والحبس وزمان الإطلاق، فعملية النطق عندما تتوافر في الأعضاء النطقية الرطوبة الكافية يخرج الصوت من مخرجه المقرر ومن ثمّ يخرج بصفته التي يتصف بها، فالأصوات تتفاوت في حاجتها إلى كمية الهواء ونوع المحابس واختلافها ودرجة تضيقها لما يتطلّبه الصوت، فعند عدم وجود الرطوبة الكافية للين أو ترطيب الأعضاء تزداد قوة ضغط الهواء أكثر من كمية الهواء التي يحتاجها الصوت، ومن ثمّ تؤثر في المحابس أو ما يعترض في عملية الإطباق والاستعلاء وارتفاع اللسان.

٤.

إنَّ الشفتين « عضوان متحركان خلقتا غطاءً للحم والأسنان ومعيناً للناس على الكلام»<sup>(٤٥)</sup>، فهما ليسا عضوين متحركين فقط، بل جرمان لينان، ووصفهما بالجرمين اللينين نجده أكثر فاعلية في إنتاج صوت (الباء)، فإنها تحدث « تام وقويّ لالتقاء جرمين لينين تمَّ انفلاعهما وانحفاز الهواء المصوت دفعة إلى خارج»<sup>(٤٦)</sup>.

وتأتي هذه الليونة والمرونة من العضلات، ومن الرطوبة المتوزعة في أجزائها، رغم اختلافها في كلِّ جزء من أجزاء الشفتين، فهي -من داخل الفم- تحتوي على غدد لعابية ثانوية كثيرة، إضافة إلى اللعاب المنتشر في كلِّ أجزاء الفم، ويُستدلُّ على اختلاف مستويات الرطوبة في الشفتين من قول ابن سينا في أثناء وصفه إنتاج صوت الميم فـ «إنَّ الحبسَ فيها تامٌّ وبأجزاء من الشفة أبيض وأخرج، وليس تسريب الهواء مع الفلج إلى خارج الفم كله...»<sup>(٤٧)</sup>، والمراد من كلام ابن سينا الجزء الخارجي للشفتين.

أمَّا المحدثون فقد بيَّنوا دور الشفتين عن طريق حركتهما، فهما من الناحية التشريحية «عبارة عن صفيحتين عضليتين عريضتين، مكونتين من خيوط عضلية صادرة عن عضلات الوجه المختلفة، ومتحدة جميعاً في شكل إطار يحيط بفتحة الفم، ويسمى بعضلة إطار الفم»<sup>(٤٨)</sup>، أمَّا من الداخل فيوجد « غشاء مخاطي به عدد من الغدد المخاطية»<sup>(٤٩)</sup>، وهذه الغدد ترطب الشفتين لتكون أكثر مرونة في نطق الأصوات، عند ذلك «يتنوع (الصوت) بحسب حركاتها الإرادية من فتح الفم ومدَّ الشفتين أو قصرهما»<sup>(٥٠)</sup>.

ولا تغفل أثر الرطوبة في أعضاء النطق الأخرى

مثل الرئتين والقصبه الهوائية والحنجرة والحلق وغيرها من الأعضاء، إذ لا يمكن لهذه الأعضاء أن تشترك في إنتاج الصوت من دون الرطوبة<sup>(٥١)</sup>، إلَّا أن اقتصرنا على الأعضاء الأربعة يمثّل صورة الأثر المتبادلة بينها وبين الرطوبة في إنتاج الصوت وما تحتاجه هذه الأعضاء من مقدار يناسب تشكّل الهواء بالكيفيات المختلفة ومقدار احتياجه للرطوبة التي يُحبس بها عن طريق الأعضاء المذكورة آنفاً لإنتاج الصوت.

المبحث الثاني

الرطوبة ومخارج الأصوات

اختلف الأصواتيون في تحديد مخارج الأصوات، فكان أقلها تسعة مخارج، وهي عند الخليل على ذلك بحسب الأحياز أو مبدأ الصوت<sup>(٥٢)</sup>، أو خمسة عشر<sup>(٥٣)</sup>، وعند سيبويه ستة عشر وتبعه كثير<sup>(٥٤)</sup> وأكثرها سبعة عشر<sup>(٥٥)</sup>، وقد استقرَّ أغلب المحدثين على أن المخارج هي عشرة<sup>(٥٦)</sup>.

وقد عوّلوا هذا الاختلاف على جانبين<sup>(٥٧)</sup>:

الأول: الاختلاف فيما يراد بالمخرج، فقد ظهرت تسميات مختلفة منها (المبدأ، المدرج، المقطع، والمجرى) وكلُّ منها يحمل مفهوماً بدلالته يقاس عليه مخرج الصوت.

الثاني: اختلاف هيئة أعضاء النطق، وطريق ما يعرض الهواء المندفع من الرئتين.

ولوجود اختلاف هيئة أعضاء النطق، ولاسيما تشكّل اللسان بهيئات مختلفة مشتركاً مع أعضاء النطق الأخرى في إنتاج الصوت يطالعنا بعضهم - بسبب هذا الاختلاف والتشكّل - أن لكلِّ صوت مخرجاً، ولاسيما عندما تكون نظرة بعضهم على نحو التحقيق أنه «يصدر كلُّ صوت لغوي وفق أوضاع معيّنة





تتخذها أعضاء النطق»<sup>(٥٨)</sup> ، فقد ذهب إلى التحقيق بأن لكل صوت مخرجاً كلٌّ من ابن الحاجب وعلي بن سليمان، وبدر الدين العيني<sup>(٥٩)</sup>، وكانت طريقة التحقيق عندهم قائمة على مقدار التشكّل لأعضاء النطق وطريق نفوذ الهواء في مجرى التشكّل الخاص به كي يصدر صوتاً يميّز عن غيره.

ويُرفدنا ابن سينا بسرد مخارج الحروف على بيان هيئة كلّ حرف والمخرج الذي يُنسب إليه مع بيان تشكّل أعضاء النطق وتشكّل الرطوبة مع كل صوت بهيئة خاصة، فقد كانت الرطوبة عنده على أنواع من الهيئة، فمنها (النشيش، والتفقا، والتقيب، واللزوجة، والغليان، والقسر، والتنشطي، والتشذب) وليس للمعترض بعد بيان هذه الهيئات من الرطوبة أن يرُدّ النظرة الفائلة بتشكّل الرطوبة، فقد ذهب إلى ذلك العلامة الحلّي<sup>(٦٠)</sup>.

ولعلّ أقرب توصيف يُعضد القول بالتحقيق ما ذكره الأزهري عن الخليل في ذكر عملية إنتاج أصوات اللين بقوله « والياء والواو والألف اللينة منوطات بها - أي الهمزة - ومدارج أصواتها مختلفة، ومدرج الألف شاخصة نحو الغار الأعلى، ومدرج الياء مختفضة نحو الأضراس، ومدرجة الواو مستمرة بين الشفتين»<sup>(٦١)</sup>، فهذه الأصوات تسمّى بالهاوية، أو أنّها أصوات الجوف أو لا مخرج لها، فهي متفق فيها على توصيف واحد، لكنها عند التحقيق تختلف فيكون مخرجها على وفق وضع معيّن، هذا الوضع المعيّن ميّزها عن غيرها في المخرج، وإن كانت هذه الأصوات منوطات بالهمزة، أي أنّها تبدأ بما تبدأ الهمزة اعتماداً على مصدر الصوت فقط، فهي من أقصى الحلق أو ما يسمّى «آخر انقطاع مخرجها»<sup>(٦٢)</sup> .

وإذا ما ذهبنا إلى تحقيق الأصوات بما يرتبط به من وجود الرطوبة وتشكّلها بالهيئة التي تناسب مخرج الصوت وجدناها على التحقيق، ولبيان هذه المسألة نعرض هذه التشكلات بحسب الأصوات، ومن ثمّ بيان أثر الرطوبة في مخرج الصوت، وستكون طريقة عرض مخارج الأصوات بحسب طريقة الدرس الحديث وعدد المخارج عندهم:

#### ١. الأصوات الشفوية:

وهي (الباء، والميم، والواو) ويسمّى الصوت الخارج من الشفتين شفويّاً، أي أنّ الشفتين تتشكلان بطريقة خاصة ينتج الصوت بها اعتماداً على هذا التشكّل. ولا يخفى إن قلنا بالتشكّل أنّ كلّ صوت له تشكّل خاص، فالقول بالمخرج هو إشارة إلى مجال نطق الصوت على تقريب في الوصف إذ مصدرها الشفتان، قال سيبويه «ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم، والواو»<sup>(٦٣)</sup>، فمما بين الشفتين يقبل التشكّل بأكثر من شكل، فلكلّ صوت تشكّله ولكنّ الموضع واحد.

قال ابن سينا «والفاء والباء تحدثان عند مخرج واحد بعينه وهو الشّفة، إلا أنّ الباء تام قوي لالتقاء جرمين لينين ثمّ انقلعهما، وانحفاز الهواء دفعة واحدة إلى خارج، وأمّا الفاء فيكون الحبس فيها غير تام بل بأجزاء من الشّفة مضيقّة غير متلاقية...»<sup>(٦٤)</sup>. وقال في الميم «فإنّ الحبس فيها تام وبأجزاء من الشّفة أيبس وأخرج، وليس تسريب الهواء مع القلع إلى خارج الفم كلّ بل يصرف بعضه قلع دفعه بمقدار حبسه»<sup>(٦٥)</sup>، فما يرد من فهم أول (لالتقاء جرمين لينين) هو الحالة الخلقية للشفتين - وقد ذكرنا رطوبة الشفتين وفصلنا ذلك في فصل سابق - أي أنّ اللّين يقصد به الجسم وهي طبيعة ينتج بها الصوت،



إذ «لو قرعت جسمًا لئبًا كالصوف بقرع لين جدًا لم يحدث صوت، وكذا لو شقت جسمًا يسيرًا أو كان المشقوق لا صلابة فيه، فإنه لا يكون للقطع صوت»<sup>(٦٦)</sup>، أي أنّ حدوث الصوت يكون من قرع بين أجسام متباينة لا متشابهة، وهذا التباين تحدّثه الرطوبة في بعضه، ففي صوت (الباء) فإنّ التقاء الجرمين اللينين لا تقتصر دلالاته لين الجسم وهو الشفتان، بل لما يحملان من رطوبة، ودليل ذلك ما قاله ابن سينا في الميم (بأجزاء من الشفة أبيض وأخرج)، أي أنّ اليبس ليس لصلابة الجسم الذي يُقابل الليونة، بل لقلّة الرطوبة؛ لأنّ فيه تفضيل في الرطوبة على نحو الكثرة، وإن كان مخرج (الباء والميم) واحدًا، فلولا وجود الرطوبة في الموضع الذي تخرج عنه الباء لم يكن الصوت مسموعًا.

ومن جانب آخر فإنّ الرطوبة تحدّد موضع خروج الصوت، فهي تقسم هذه الأصوات على امتداد مساحة الشفة كنقطة لخروج الصوت، فالميم تحدث (بأجزاء من الشفة) هذه الأجزاء هي ليست مطابقة للأجزاء التي تحدث فيها الباء، فأجزاء الميم (أبيض وأخرج) فتقابلها الباء (بأجزاء أرطب وأدخل)، فتفاوت التوصيف للمخرج بين الصوتين.

وإذ ذهبنا إلى الواو وجدنا توصيف مخرجها لا يأخذ النقطة التي تحتلها الباء، والنقطة التي تحتلها الميم، فالواو «مخرجها قدام مخرجي الباء والميم، ولا تتم إلا بقوة شفوية تنزعج بها الشفتان، وما يلاصقها من الأعضاء بعض الانزعاج إلى قدام»<sup>(٦٧)</sup>، وما يكون فيه الصوت أخرج وأدخل عامله الرطوبة، فالباء تحتاج الرطوبة لإطلاق الصوت من هذا الموضع في تمامه، أمّا الميم فلا تحتاج الرطوبة بقدر الباء؛ لأنّ مخرجها ينقسم بين الشفتين والخيشوم، ولذا فإنّ

ملاحظة بعض المتأخرين انطباق الشفتين في الباء أكثر من انطباق الميم<sup>(٦٨)</sup>، وإنّ التفسير هذا يُبين أنّ الرطوبة هي التي تساعد على قوة الاطباق بين الشفتين ولو فقدت الرطوبة لقلّ الاطباق والتلاصق، والذي يؤدي هذا التوصيف العامل التجريبي عند تجفيف الشفتين مع الباء فإنّها تفقد التلاصق وقوة الإطباق.

## ٢. الأصوات الأسنان الشفوية:

واختصّ بها صوت الفاء، وهي عند الخليل من الأصوات الشفوية<sup>(٦٩)</sup>، ولكنّها عند سيويه على التحقيق «من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا»<sup>(٧٠)</sup>، وعلى هذا التحقيق أفردها المحدثون بمخرج منفرد<sup>(٧١)</sup>.

ولعامل الرطوبة أثر في تحقيق مخرج الصوت، فإذا «كان حبس الهواء بأجزاء لينة من الشفة، وتسريه في أجزاء لينة من غير حبس تام، حدث الفاء»<sup>(٧٢)</sup>، وعند مقابلتها بصوت الباء فإنّهما «تحدثان عن مخرج واحد بعينه وهو الشفة، إلا أنّ الباء تام قوي لالتقاء جرمين لينين ثمّ انقلعهما»<sup>(٧٣)</sup>.

والذي يبدو من الأجزاء اللينة هو طبيعة الجسم من جانب، ومن جانب آخر هو وصف للرطوبة بين الجسمين-الجرمين- المتلاقين؛ لأنّ حبس الهواء بأجزاء لينة من الشفة يقابلها أجزاء يابسة وهو ما تبين في صوت الميم، إذ تحدث «بأجزاء من الشفة أبيض وأخرج»<sup>(٧٤)</sup>.

وما يؤدي وجود الرطوبة هو تقارب مخارج الأصوات الشبيهة بأصوات العربية، ومنه فاء تكاد تشبه الباء، ولكن الباء هذه «تفارق الفاء بأنّ تضيق مخرج الصوت من الشفة فيها أكثر... حتى يكاد يحدث





منه في السطح اللين من باطن الشفة ارتعاد» (٧٥)، والارتعاد المشار إليه عملية اهتزاز العضو النطقي المصاحب للرطوبة، وقد وصفت فيها أصوات الرأ والزاي وغيرهما وتفصيل المسألة سيرد في محلها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

فطبيعة ما توديه الرطوبة في مخرج الفاء أنها حاجة لإحداث الصوت وتمييزه بالشفوي الأسنان، إذ الرطوبة تتوزع على قسمين باطن الشفة والأسنان، وهذه الرطوبة الموجودة مع الأسنان هي التي تحدث هذا الصوت بالحفيف (٧٦)، وهي إشارة ابن سينا من قبل في الطريقة التجريبية لبيان الصوت من الطريقة غير النطقية (٧٧)، والذي يبدو أن وصف الفاء بالشفوية من دون الأسنان يكون الصوت أشبه بالنفخ ويضيع فيه صفة الفاء ومخرجها الحقيقي وبإشراك الأسنان يكون مخرجها صحيحاً وباشتراك الرطوبة يكون الصوت من النفخ إلى الحفيف، لذا كان توصيف الفرغاني لمخرج الفاء وحدوث الهواء للصوت صورة تقارب النفخ بقوله «تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ولا يحتاج في إحداثها إلا إلى تسريب هواء ساذج في المخرج الذي لها» (٧٨)، لكن مع وجود الرطوبة لا يكون الهواء ساذجاً (٧٩) من غير صوت، بل يحدث الحفيف المشار إليه آنفاً.

٣. الأصوات الأسنانية:

وهي ثلاثة أصوات (الذال والطاء والظاء)، وتتحد في المخرج أو الحيز الذي يُنسب إليه، والمخرج الذي تُنسب إليه «ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الطاء والذال والطاء» (٨٠)، إلا أنها في الحيز الذي تُنسب إليه تختلف بوضع يُميّزها عن غيرها «فاللسان يقرب إلى الخارج في الثاء أكثر مما يقرب في أختيها، ويقرب إليه في الذال أكثر مما يقرب في

الطاء» (٨١)، وهذا الاختلاف في الموضع راجع إلى ترتيب هذه الأصوات داخل المخرج الواحد على أن «الأصوات التي تخرج من مخرج واحد يمكن أن ترتب في داخل ذلك المخرج على أساس أن الصوت المهموس يكون متقدماً نسبياً على الصوت المجهور، وأن الصوت المنفتح يكون متقدماً على المُطبق» (٨٢) فالطاء صوت مهموس، والذال والطاء صوتان مجهوران، والطاء صوت مطبق، والذال والطاء صوتان منفتحان فأمكن في ضوء ذلك ترتيب هذه الأصوات على اختلاف في الحيز الذي تنتمي إليه.

وللرطوبة أثرها في سلسلة الترتيب التي يتخذها الصوت، وذلك من جهة نسبة الرطوبة الحاصلة المكونة للصوت والمشاركة في عملية إنتاجه، فالطاء أكثر هذه الأصوات احتياجاً إلى نسبة الرطوبة، ويوضح ذلك بعد عرض ما ذكره ابن سينا في مخرج هذه الأصوات، فهي عنده مترتبة على تسلسل «أما الثاء فتخرج باعتماد من الهواء عند موضع التاء بلا حبس، وعند طرف الأسنان، ليصير الخلل أضيّق... وكأن الثاء سين وتضييق فُرج مسلك هوائها الصقار» (٨٣)، وقرب الثاء من السين على أن السين «لا يعرض لهوائها رطوبة تنفقع» (٨٤)، أما الذال «نسبتها إلى الزاي نسبة الثاء إلى السين بعينه، وتفارق الثاء بالاهتزاز إلا أن الحبس يُقصر منه ومن الصقار» (٨٥)، فالاهتزاز الذي قصد في الزاي هو ما تحصل فيه رطوبة عالية، وذلك إذا «انفلت الهواء الصافر عن المحبس اهتزازاً له طرف اللسان، واهتزت رطوبات تكون عليه وعنده» (٨٦)، فالزاي صوت مجهور وكذا الذال لكن نسبة الرطوبة في الزاي أكثر من الذال.

أما الطاء «قبلها في المخرج - أي قبل الذال -

...بجزء صغير من وسط طرف اللسان ... متعرضاً للهواء برطوبته ثم يمرُّ الهواء بعد الحبس الخفيف فيه ممرّاً سلساً خفي الصفير جداً، ولكن فيه صوت رطوبة»<sup>(٨٧)</sup> ، فقد جعل للرطوبة عناية متوزعة على هذه الأصوات، ولوجود الرطوبة تحصل بعض الإجراءات العملية لأعضاء النطق لتواجه الرطوبة الحاصلة مع نطق الصوت، وقد ظهر تأخر مخرج الظاء لدرجة الرطوبة العالية التي يواجهها اللسان من وسط، فهو متعرض للهواء برطوبته، أمّا في الثاء فهي صاحبة الموضع الأوّل في ترتيبها في مخرجها الذي تُنسب إليه جملة هذه الأصوات، ولو لاحظنا نسبة رطوبتها قبالة الذال والطاء وجدت أقلّ رطوبة منها، فهي (عند موضع الثاء)، والطاء يكون فيه «القلع بجرم رطبٍ لئِن عن جرمٍ صلب»<sup>(٨٨)</sup>، فوصف موضعها بالرطب اللين وهو اللسان لقلة الرطوبة وليس عنده أو عليه رطوبة كثيرة فشبهه الثاء بالطاء.

وفي تقدّم الثاء والطاء أثره من قبل الرطوبة، وذلك بملاحظة صفة الصفير التي وصف بها الصوتان ويكون صفيراً خفياً<sup>(٨٩)</sup> في الظاء. وعند ملاحظة الموضع الذي يحدث الصفير فإنّ الأسنان وما بين خللها هو الموضع الذي يحدث فيه الصفير وهو الموضع الذي تحدث منه الأصوات الثلاثة فقط على اشتراك الصفة معها، وبملاحظة قرب اللسان من الأسنان والسماح لعدم تغطية فُرج الأسنان أو خللها تزداد صفة الصفير المُشار إليها، وهذا ما يلحظ في هذه الأصوات وتسلسلها في المخرج، ومن جانب آخر فإنّ «كثرة الرطوبة تجعل الصفير خشناً مشوشاً»<sup>(٩٠)</sup> ، فتكوّن هذه الرطوبة مع الهواء عند خروجها من «مخرجها ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا

متسربة بينها»<sup>(٩١)</sup>.

وبعد ذلك أمكن وصف مخارج هذه الأصوات الثلاثة على التحقيق على ما أُشير إليه عند المرعشي (ت ١١٥٠هـ) في كتابه (جهد المُقل)، أو بوصف للتحقيق فيها أنّ «الطاء أدخل في اللسان والطاء أخرج»<sup>(٩٢)</sup>، أو ما وصفه الفرغاني بقوله «... إن كنت زاحمت بطرفه الثنايا - أي اللسان -... كان الحادث ظاءً، وإذا كان البسط المذكور في اللسان أقلّ والفضاء بينه وبين الحنك أوسع والمزاحمة المذكورة، ... كان الحادث ذالاً، فإن جاوزت بهذه المزاحمة الحدّ المذكور من أطراف الثنايا حتى يكاد اللسان يخرج من بين الثنايا كان الحادث ثاءً»<sup>(٩٣)</sup>، ولعلّ ابن سينا التفت إلى جانب التحقيق في الأصوات حين يجعل التسلسل مستمراً من صوت إلى آخر وكأنّه لا يترك الموضع كي يوصله بالآخر على المشابهة مع ذكر الفارق والحال عنده في الثاء والطاء فهي (عند موضع الثاء)، أو نسبة مخرج صوت إلى آخر كما في الذال والزاي والشين، وعند ذكر مخرج الذال قال في الظاء «قبلها في المخرج»<sup>(٩٤)</sup> ، ومع هذا التوصيف والتسلسل في ذكر المخرج يُفرّق في مقدار الرطوبة ليناسب حدوث الصوت بما يلائم الصفة المميزة وهيئة المخارج في إحداث الصوت، فكان لعامل الصفير في الأصوات الثلاثة أثر في تحقيق هذه الأصوات.

٤. الأصوات الأسنانية اللثوية:

وهي مجموعة أصوات (الذال، والطاء، والضاد، والطاء، والصاد، والزاي، والسين) وتختلف الأصوات هذه في جملة الصفات من الجهر والهمس والشدّة والرخاوة والإطباق والانفتاح. وعند تتبّع مخارج الأصوات هذه في أثناء موازنتها





بين القدماء والمحدثين، نجدها أنّها كانت عند الخليل موزعة على ثلاثة مخارج، إذ التاء والذال والطاء نطعية، والسين والزاي أسلية، والصاد شجرية (٩٥)، وكذا الحال عند سيبويه لكن على اختلاف في بعضها عند تعيين موضع الصوت (٩٦)، وكذا الحال عند غيره، ومنهم ابن الحاجب حين علّق على ما قاله سيبويه في بيان مخرج الطاء والتاء والذال على أنّها ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، قال «وأصول الثنايا ليس بحتّم بل قد يكون ذلك من أصول الثنايا وقد يكون ممّا بعد أصولها قليلاً» (٩٧).

والحال نفسه عند المحدثين في هذه الأصوات عند التحقيق والتدقيق في وصف مخرجها، وقد أظهر الدكتور غانم قدوري الحمد جملة من الآراء في مخارج هذه الأصوات، فقد اتفق كلٌّ من الدكتور تمام حسّان والدكتور محمد الأنطاكي والدكتور رمضان عبد التواب أنّ هذه الأصوات أسنانية لثوية، وأفرد الدكتور كمال بشر والدكتور عبد الصبور شاهين الضاد والذال والتاء والطاء أنّها أسنانية لثوية، أمّا الزاي والصاد والسين فهي لثوية عندهم (٩٨).

وإذا ما لاحظنا جملة التفصيل في فروق مخارج هذه الأصوات على اختلافها عند الأصواتيين وجدناها تترتّب وتوصف على التحقيق كلّ حسب الرؤية التي يصف بها مخرج الصوت (٩٩) على أنّ هناك فارقاً في اتخاذ أعضاء النطق ولأسيماً اللسان هيئة خاصة تميزه في التقديم والتأخير للموضع الذي يحدث فيه الحصر أو الحبس والقرع والقلع فيختلف ذلك التوصيف من صوت إلى آخر.

وبملاحظة توزيع نسبة الرطوبة المكوّنة للصوت يلحظ أثرها في تحقيق مخارج كي تتخذ بها أعضاء النطق هيأتها الخاصة في الموضع الواحد، فهذه

الأصوات السبعة تتفاوت في وجود الرطوبة المكوّنة لها، ولعلّ المجهورة أكثرها رطوبة وهو ما يتّضح في المبحث الثاني من هذا الفصل، فإنّ لهذا الاختلاف أثره في مخارج الأصوات، فالضاد عند مقابلتها بالجم «فإنّ مخرجها أقدم قليلاً... لكنّها تُخالفها بشيين... والثاني: أنّ الرطوبة التي يُحبس فيها الهواء بعد الإطلاق تكون أعظم، ويدفعها الهواء مُحصراً فيها كي يحدث منها فقاعة أكبر ثمّ تتفقاً لا في مضيق» (١٠٠)، فبملاحظة كثرة هذه الرطوبة يلحظ موضع الضاد في مخرجها الأسناني اللثوي، فهي «من بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس» (١٠١)، فهذا التوصيف للمخرج يجعلها في التسلسل الأوّل من هذا الموضع يمكن إرجاع سببه إلى وجود رطوبة كثيرة مكوّنة للصوت مع الهواء الذي تقلّ مقاومتها لدفع هذه الرطوبة فيحدث فيها فقاعة هذا التوصيف-أي إحداث فقاعة- يُظهر مقاومة الهواء لكثرة هذه الرطوبة فيقلّ من تقدّم الضاد-موازنة مع السين والصاد والزاي- في مخرج الأصوات الأسنانية اللثوية فيجعلها أولاً، ولعلّ في جعلها لثوية عند بعضهم على ما مرّ أنّهم إذا ما علّل بسبب يدعم جعلها لثوية من جهة ما يكون الصوت من الرطوبة والهواء وهيئة أعضاء النطق المحدث لها الصوت، ومن جانب آخر فإنّ نقل اللسان على مساحة من طول المخرج له أثره في إحداث الصفة المميّزة أو المحسّنة للصوت، فالسين والصاد والزاي أصوات صفيحية إذا أُريد بيان حدوث الصفير فيها فيلحظ تدرّج اللسان في مخرجها موزعاً لكلّ صوت موضع محدّد، وقد لحظ الدكتور إبراهيم أنيس هذه العملية عند موازنته بين صفير السين والشين «فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أوّل اللسان

وجزاء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلا بُدَّ أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغًا ضيقًا يسبب نوعًا من الصفير أقلَّ من صفير السين» (١٠٢) .

والحال نفسه في اتخاذ اللسان الموضع المناسب في الزاي والصاد ليختلف الصفير بينهما ويؤخذ العضو النطقي موضعه الخاص لنطق الصوت.

ولا ينكر أثر الرطوبة في مخرج الصوت من جهة

ضغط العضو النطقي على عضو آخر مثل ضغط

اللسان على اللثة والأسنان في الشين مثلًا ففيها

«رطوبات تعاقب الهواء المسرَّب في ذلك المضيق

تسريبًا يتبعه صفير» (١٠٣) ، وهذه المعاوقة تجعل

اللسان أقلَّ ضغطًا على اللثة والأسنان ممَّا يجعل

مقدار ما ينضغط من اللسان أقلَّ من الصوت الذي

يكون فيه الضغط أقلَّ من أثر الرطوبة. وهذه العملية

من الضغط بمقدار محدّد من العضو النطقي تظهر في

صوت الطاء والتاء والذال «فإنَّ مخرجها من المُقدِّم

من السطح الممتدّ على الحنك... لكنَّ الطاء تُحبس

في ذلك الموضع بجزءٍ من طرف اللسان أعظم،

ووراءه بضلعي اللسان وتقع وسط اللسان خلف ذلك

المحبس... وأمَّا التاء... بطرف اللسان فقط، وأمَّ الذال

فتفارق الطاء إذ لا إطباق فيها وتخالف الطاء والتاء

إذ الحبس فيه غير قويّ... والثلاثة تشترك في أنَّ القلع

بجرمٍ رطبٍ لئِنَّ عن جرمٍ صلب» (١٠٤) .

والملاحظ أنَّ وجود الرطوبة في هذه الأصوات

الثلاثة متفاوت بما يناسب ضغط اللسان الرطب اللين

على الجسم الصلب، وقد كانت إشارات ابن سينا

واضحة في هذا التفاوت (١٠٥) .

٥. الأصوات اللثوية:

ويختصُّ بها صوت (اللام، والراء، والنون)، «وهي

أصوات يلتقي عند نطقها طرف اللسان أو ذلقه...

باللثة» (١٠٦) .

وقد فصلَّ ابن الحاجب طريقة نطق هذه الأصوات

على التحقيق معتمدًا على ما ذكره سيبويه فأجرى

تحليله فيها، فاللام من فوق الثنانيا وليس من بينها

ودخول المخرج في النون فهي أدخل من اللام، أمَّا

الراء فهي قبل النون بين مخرج اللام والنون (١٠٧) .

فيكون هذا التقسيم اعتماديًا على المدارج أو المخرج

التي ينطق بها الصوت أو ما يُعبَّر عنها بـ«النقاط

التي يتمُّ فيها تكوُّن الأصوات» (١٠٨) ، فالتحديد

بالنقطة توجيه أقرب إلى تحقيق الصوت، فالأصوات

على الوصف من مخرجها أحدها أدخل من الآخر في

الموضع نفسه.

فالتفريق في تحقيق مجموعة الأصوات هذه حاضر

عند الأوائل، فسيبويه جعلها على ثلاث نقاط من

المخرج، فمخرج الراء «من مخرج النون غير أنه

أدخل في ظهر اللسان قليلًا لانحرافه إلى اللام» (١٠٩)

، فهي بذلك تتوسّط بين النون واللام فهي أدخل من

النون منحرفة إلى اللام.

ولابن سينا موضع التفصيل في تحقيق هذه الأصوات

على اختلاف في الوصف الذي يجزّه مقابلة مع ما

يصف به الأصواتيون مخارج الحروف، وذلك أنه

جعل اللام من مخرج الطاء والجيم بقوله «والطاء

واللام والجيم وحروف آخر يخرج بعضها من مخرج

بعض، إلَّا أنَّها تختلف في الهيئة» (١١٠)، وجعل

النون في مقابلة الباء من جهة الحبس للهواء على أنَّ

الظاهر من كلامه أنَّ منطقة الحبس مشتركة بين الباء

والنون في منطقة الخيشوم، ولكن في النون «أرفع

قليلاً من الحبس الطبيعي للباء وبطرف اللسان، إلَّا

أنَّ جُلَّ الهواء يُصرف فيها إلى غُنة المنخر» (١١١) .

وقد أظهر ابن سينا علاقة الرطوبة باتخاذ طرف



واحد مع الشين والضاد (١١٦)، أو أنّ الحروف على الولاة والتحقيق إذا رُتبت بحسب النقطة التي تُنطق بها «فأقصى الحروف كلّها العين ثمّ الحاء» (١١٧) .

ولعامل الرطوبة أثره في مخرج هذه الأصوات وتحققها، فالجيم «يحدث من حبس تامّ للهواء بطرف اللسان وحصره في رطوبة وراء طرف اللسان، ينشقُّ عند الإطلاق من غير امتداد» (١١٨) ، أو أنّها في توصيف لمخرجها في موضع آخر تحدث «من حبس تامّ، وبتقريب للجزء المقدم من اللسان من سطح الحنك... وإعداد رطوبة حتى إذا أُطلق نفذ الهواء في ذلك المضيق نفوذاً يصفّر لضيق المسلك» (١١٩) .

إنّ إعداد الرطوبة المشار إليه في مخرج الجيم له أثره في تحديد مخرج الجيم؛ لأنّ الحصر لا يتمُّ إلاّ برطوبة، فيكون الحصر المشار إليه هو حصر الهواء وهذا الحصر يجعل من اللسان يأخذ نقطة يرتفع بها اللسان إلى الحنك، ولا يمكن أن يتمّ هذا الحصر وجعل اللسان في الموضع هذا من دون رطوبة، والرطوبة لها كثرتها؛ لأنّها تكون عاملاً يضغط اللسان إلى مقدار لا ينطبق به على الحنك، فيظهر أنّه كلّما زاد ضغط اللسان زاد ضغط الرطوبة على اللسان، وعلامته أنّ الحبس وصف بأنّه ينشق عند الانطلاق وهو ما يُشير إلى وجود الرطوبة التي جعلت اللسان مستقرّاً بعدّ ما، ويدل على ذلك أنّ الضغط أو الحبس إذا كان في بدايته غير تامّ ثم اطلق حدث الشين، فإنّ الشين يحدث «حيث يحدث الجيم، إلاّ أنّه لا يكون تامّ البتّة، بل يتهياً طرف اللسان بقرب من المكان الذي يلمسه بالطبع... ومعدّ هناك رطوبات تعاقب الهواء المسرّب في ذلك المضيق تسريباً يتبعه صفير مختلط بفرقة تلك الرطوبات» (١٢٠)

فلاضعف الحبس جعل للرطوبة موضعاً قليلاً من

اللسان الموضع المناسب في حدوث صوت اللام، وعللّ بالرطوبة هيئة اللسان فقد وصفه بعد وصف الزاي، فإذا «كان حبسٌ بطرف اللسان رطباً جداً ثمّ قلع، والحبس معتدل غير شديد، وليس الاعتماد فيه على الطرف من اللسان بل على ما يليه لئلا يكون مانعاً عن التزاق الرطوبة ثمّ انفلاقها حدث اللام» (١١٢) .

النصّ فيه إشارة واضحة عللّ فيه اتخاذ اللسان هيئة خاصة في اللام لعارض الرطوبة؛ لأنّ اطباق طرف اللسان على اللثة في اللام لا يقاوم الرطوبة المكوّنة للام، فإذا وضع طرف اللسان فإنّ أقرب حدوث لصوت غير اللام هو الراء؛ لأنّه من طرف اللسان مع الرطوبة التي وصفت فتحدث به اهتزازاً (١١٣)، أي اهتزاز اللسان مع الرطوبة معاً.

فأثر الرطوبة يتضح في إحداث الصوت من مخرجه الخاص به من ملاءمة نسبة الرطوبة للحبس أو الضغط في قبالة هيئة اللسان ومقدار الرطوبة. ٦. الأصوات الغارية:

وهي أصوات (الشين والجيم، والياء)، وتسمّى أصوات وسط الحنك إذ يرتفع فيها اللسان بوسط الحنك، ففي الشين أوله وجزء من وسطه، وفي الجيم مقدّمته وفي الياء وسطه (١١٤) .

وبتحقيق هذه الأصوات فإنّ اللسان ينقسم على الحنك على ثلاثة أقسام متفاوتة، فلا يأخذ نقطة واحدة من المخرج بل يتوزّع بحسب ما يرتفع به اللسان واقترابه من الحنك، وأوّل تحقيق لهذه الأصوات كان عند الخليل حين بيّن مخرج الجيم بقوله «وأماً مخرج الجيم والقاف والكاف ممّن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم» (١١٥)، فقد أفردت الجيم عن صوت الشين والياء، مع أنّه يذكرها في حيز

مكان المخرج فلامس اللسان من الحنك أوله ووسطه فامتدَّ مخرج السين أكثر من الجيم في المخرج المنسوب لها وهو الغار.  
٧. الأصوات الطبقية:

وهي أصوات (الكاف، والغين، والحاء) تشترك في أنها طبقية والحاء والكاف مهموسان والغين صوت مجهور، وقد جعل سيبويه الغين والحاء من الحروف الحلقية، إذ «أدناها مخرجًا من الفمّ: الغين والحاء»<sup>(١٢١)</sup>، أمّا الكاف «من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه الحنك الأعلى»<sup>(١٢٢)</sup>، وهذا التوصيف يذهب نوعاً ما إلى التحقيق في مخرج الصوت موازنة بما يذهب إليه المحدثون، أمّا الكاف عند الخليل فهي من الأصوات اللهوية<sup>(١٢٣)</sup>.

وقد أولى الفرغاني عنايته بالرطوبة وجعلها الموضوع الذي يعدُّ فيه حدوث صوتي الغين والحاء فالفارق بينهما هو إحداث تحريك للرطوبة بكيفية تنتج الصوت مع مشاركة أعضاء النطق والحبس الدائم لهما على أن «مخرجها ما بين اللهاة إلى الحنك ويفعلها ضغط الهواء إليه ضغطاً عنيفاً، وهناك قدر صالح من الرطوبة فإذا انحنى عليه الهواء في مروره بالحنك التام كانت خاءً، وإذا غاص فيها برفق فأحدث شبه الغليان كانت غيناً»<sup>(١٢٤)</sup>، فما أوضحه الفرغاني عن وجود الرطوبة هو تفسير نقطة مخرج الصوتين في موضع الرطوبة، فالرطوبة هي موضع نطق الصوت فإذا أحدث لها الحنك من الهواء المنضغط حدثت الخاء، والحنك بين اللسان والطبق، أمّا إذا غاص الهواء داخل هذه الرطوبة المنحصرة بين اللسان والطبق حدث الغين.

ومع أن هذا التمييز يفرق بين الصوتين لكنّ ابن سينا جعل التفريق بينهما من أثر الرطوبة على

الترتيب، فالحاء تحدث حدوث الحاء «إلا أنه يكون أخرج، والموضع أصلب، والرطوبات أقلّ وألّج، وبفعل من التشطي والتشذب الانتفاض والاهتزاز، ويتدرج الهواء بسبب ذلك في سطح الحنك كلّهُ»<sup>(١٢٥)</sup>، وهذا التوصيف أكثر تفصيلاً ودقّة من نصّ الفرغاني، فهو يُبيّن عمله الحنك عن طريق لزوجة الرطوبة وأنّ الحنك الذي يمثّل التكرار للصوت فهو حاصل من تشطي الرطوبة وتشذبها، فيكون بعد ذلك هواء مندرج سببه هذه الرطوبة وجعل صوت الخاء أخرج من صوت الحاء، وإذا وصف الغين فإنّه كان أدخل من الخاء، وقد مثّل ابن سينا مخرج صوت الغين بعد أن أوضح أنّها تحدث مثل حدوث الخاء لكن تختلف في مقدار الرطوبة ولكن إذا كانت الرطوبة في الخاء تجعل من المخرج موصوفاً على سطح الحنك فإنّه جعل تشبيه صوت الغين كأنّ مخرجه من الرطوبة ذاتها فيكون مخرجها بين الحنك وسطح اللسان ومثّل ذلك بقوله «ولو أنّ الإنسان أخذ في فمه ماءً وتكفّف تقريبه من الحلقوم، ثمّ دفع فيه الهواء سمع صوت الغين، ولو قدّمه قليلاً ولم يمكن الهواء أن يصعد إليه مستقيماً بل مُنعطفاً، واعتمد عليه بالحفز سُمع الحاء ثمّ الخاء ثمّ الغين، على أنّ الرطوبة في الغين أكثر منها في الخاء»<sup>(١٢٦)</sup>.

فجعل أثر الرطوبة على نقاط متحدّدة مع ضغط الهواء، فكلّ من صوت الخاء والغين له موضع من الرطوبة على تسلسل صوت بعد صوت من مكان يخصّه يخرج من تلك الرطوبة فحقوق الأصوات بأثر الرطوبة والهواء المكوّنان للصوت.

أمّا الكاف فقد وزن الفرغانيّ بينها وبين القاف وجعل مخرج القاف أدخل لوجود رطوبة وصفها بالبلّة، فهما «متقاربتا المخرجين ومخرجهما بالقرب





من مخرج الخاء والغين... والقاف أدخل ومخرجها أضيّق فيكون أجمع للهواء الفاعل للصوت، وفي هذا الموضوع من البلّة ما ليس قدامه، فلذلك كانت القاف أقوى من الكاف وأرطب والاستعلاء فيها من حيث أنّ أصل اللسان يصعدها» (١٢٧) .

فجعل من وجود الرطوبة أثرًا لدخول القاف من الكاف، وجعل أثرها في صفة القوة والاسماع أو الحبس، فكان الوصف للرطوبة بالبلّة دقيقًا في جعلها حدًّا فاصلًا بين المخرجين وإيجاد مسافة بينهما؛ لأنّ البلّة هي «الرطوبة الغريبة الجارية على ظهر الجسم» (١٢٨) وهذه الرطوبة الجارية على الجسم وهو اللسان والطبق تكون حدًّا فاصلًا من جانب وعملاً مميّزًا من لحدّ المخرج من جانب آخر، لذا كان جعل ابن سينا لهذه الأصوات متسلسلاً على ترتيب وولاء بين الأصوات مع ذكر الرطوبة ومقدارها وهيئة تشكلها، وكأنّ المسألة في تحقيق الأصوات تنطبق على ما ذكر من حروف العربية وترتيبها على الولاة من مصادر نطقها في قوله «فهذه صورة الحروف التي ألفت منها العربية على الولاة وهي تسعة وعشرون حرفًا: ع ح ه خ ...» (١٢٩) ، فولأوها ترتيب على مخرجها وتسلسلها وإن كانت مجتمعة في حيّز واحد لكنّها متفاوتة في المخرج الواحد.

٨. الأصوات اللهوية:

ويتفرد بها صوت القاف وهو صوت مجهور شديد وجعله بعضهم صوتًا مهموسًا (١٣٠) ، وقد جعلها الخليل مع الكاف صوتين لهويين (١٣١) ، وأفردها سيبويه، فمخرجها «من أقصى الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى» (١٣٢) ، فظاهر التحقيق جعل القاف في مخرج مستقل عن الكاف وإليه ذهب سيبويه.

وقد أوضح الفرغاني على ما ذكرناه أنّ التمييز

بين القاف والكاف عن طريق أثر الرطوبة، وقد ميّز ابن سينا من قبل أثر الرطوبة في القاف، وأوضح أثر الرطوبة في تحقيق صوت القاف وإن اشتركت مع مخرج غيرها، فالقاف «تحدث حيث الخاء وأدخل... وفي القاف انفلاق قويّ ليس للرطوبة مثله في الكاف» (١٣٣) .

إنّ لصفة الرطوبة التي تدلّ على قوة أثرها في تأخر مخرج الصوت لأنّه يقلل من امتداد الهواء المكوّن للصوت وهي تكاد تكون عملية طبيعية لكن لا يمنع ذلك من قوة انطلاق الهواء وإن حدّت الرطوبة الكثيرة من تقدمه وهو ما يحصل في صوت القاف فكان أدخل من الصوت القريب له، والذي يُظهر أثر كثرة الرطوبة وقوتها على تأخر الهواء ما توصف به العملية النطقية بطريقة تجريبية غير نطقية، فالغين مثلاً تحدث «عند سيلان الرطوبات في المجاري معتدلة الضيق مختلطة بالهواء سيلانًا متعوّفًا به، ولكن سريعًا جدًّا، مثل المرتعد كقرقرة الأباريق» (١٣٤) ، فلو لوحظ مخرج الغين على الترتيب من بين الأصوات الطبقية لتبيّن أنّ الغين أدخل هذه الأصوات لما فيها من وصف الرطوبة من الكثرة والقوة والثقل الذي يحّد من تقدّم الهواء ويجعلها أخرج، والحال نفسه في القاف عند مخرجها الذي اشترك في تكوين أعضاء النطق فناسب إدخالها الرطوبة الكثيرة والثقيلة التي حدّت من تقدمها على الأصوات الطبقية، فصورت الرطوبة فيها بالانفلاق لقوة الإعاقة للهواء المكوّن للصوت.

٩. الأصوات الحلقية:

الأصوات الحلقية (العين والحاء) ويختلفان في صفاتهما، فالعين مجهور والحاء مهموس، وفي وصف مخرجهما «من أوسط الحلق مخرج العين



والحاء»<sup>(١٣٥)</sup> ، وعلى هذا الوصف جرى توصيف القدماء والمحدثين فلم تفرد العين أو الحاء في تحقيق أحدهما، وكذا ابن الحاجب الذي أكد التحقيق في الأصوات بقاعدته «والتحقيق أنّ لكلّ حرف له مخرج يُخالف الآخر وإلا كان إياه...ولكن لما اشتد التقارب اغتفروا ذكر التفرقة»<sup>(١٣٦)</sup>، لم يلتصق للتفريق بين الحاء والعين من تفصيل يميّز بينهما، إلاّ أنّه ألمح إلى أنّها تكون على الترتيب على نحو الهمزة والألف والهاء بقوله «ولا شكّ أنّ الهمزة أوّل والألف بعدها والهاء بعدها...، وبعده العين والحاء وبعده الغين والحاء على الترتيب الذي ذكرناه في الهمزة والألف والهاء»<sup>(١٣٧)</sup> ، أي أنّ العين أوّلاً في المخرج ثمّ الحاء هو قياس في الترتيب من أقصى الحلق.

ومهما يكن من أمر فالتحقيق جارٍ فيها بهذه الإشارة أنّ لكلّ صوت مخرجاً على الولاة والترتيب، ومن جانب آخر «فإنّ أي صوت من الأصوات اللغوية، يختلف عن أقرب نظير له من الناحية النطقية، بلمح واحد على الأقلّ»<sup>(١٣٨)</sup>، وهو ملمح الصّفات التي تميّزه.

وكان للرطوبة حيازة التفريق بين الصوتين عند نطقهما وانتمائهما إلى مخرجهما الذي تنتمي إليه هذه الأصوات، فالعين والحاء «ينشئهما الهواء المذكور مع انفتاح من الغضروف فوقاني تام به يفضي الهواء ما هنالك من الرطوبات التي دون اللهاة فينكّيف بها، فيكون أمدى للصوت، ويفترقان من حيث إنّ الغضروف الذي من خلف ينبسط بالعين، فيوسع على الهواء مجراه فيخرج مستويّاً وأنعم. وفي الحاء يقبض إلى الداخل بعض الانقباض فيحصر الهواء إلى قُدّام»<sup>(١٣٩)</sup>، والمراد بالغضروف هو الوتران الصوتيان وعملية نطقهما في تعيين المخرج

أنّهما من وسط الحلق «فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلاّ في أنّ الحاء مهموس نظيره هو العين»<sup>(١٤٠)</sup>، فالتمييز بينهما صفاتي لا نطقي مخرجي، وأنّ الرطوبة الموجودة دون اللهاة يشقق الهواء الخارج من الرئتين طريقه فيها فيكون أمدى للصوت.

لكنّ ابن سينا صرّح في اختلاف مخرج العين والحاء، وجعل للرطوبة أثراً في ترتيب الصوتين في المخرج المذكور فكلّ صوت يأخذ ميزة أو نقطة من المخرج لنطقه، فصوت الحاء « وإن شاركت العين فإنّها تخالف العين في هيئة المخرج وفي المحبس وفي القوة وفي جهة تخلّص الهواء، فإنّ الفُرجة بين الغضروفين السّافلين تكون أضيق والهواء يندفع أميل إلى قُدّام ويصدم حافة التقعير الذي كان يصدمه هواء العين عند الخروج، وتلك الحافة صلبة والدّفع منها أشدّ فيفسر الرطوبة ويميلها إلى قُدّام ويحدث فيها من التنشطي والتشذب ما كان لا تُحدثه العين»<sup>(١٤١)</sup>.

فالنصّ فيه من التفصيل بما يعتمد عليه في تمييز مخرج الحاء من العين اعتماداً على الرطوبة التي تعمل على ترتيب الصوتين في نقطة من المخرج الذي ينتميان إليه، فبسبب تلك الرطوبة المتشظية والمتشذّبة استقرّ صوت الحاء إلى قُدّام، فالحاء «يصدم حافة التقعير الذي يصدمه هواء العين عند الخروج» وما يحدد نقطة خروجه التي يتمييز بها هو الرطوبة بالكيفية التي تكيفت بها، فالعين فيها «الحبس غير تام إلاّ أنّه قويّ ومدفع إلى أدخل موضع في الحلق عند انفتاح الحنجرة وألينه وأرطبه وألزجه رطوبة، ويكون الاندفاع فيه مستقيماً، يُقلقل تلك الرطوبة ويُرزعزعا إلى جهاتها بالسّواء من غير أن تُدعن الرطوبة للتنشطي والتشذب»<sup>(١٤٢)</sup> ، فالوصف المذكور للرطوبة جعل العين أدخل من الحاء؛ لأنّ



واصطلاحية، ليكون مكوناً جديداً يضاف إلى خانة مكونات النطق المتعارف عليها.

٢- كشفت الدراسة عن مدى معرفة العقل العربي وفاعليته في الكشف عن مكونات نطق الصوت الإنساني بأدوات بسيطة ارتكزت في الأغلب على الملاحظة المباشرة والتجربة الذاتية.

٣- أثر الرطوبة في مخرج الصوت أثرٌ مهم من حيث قدرة الأعضاء النطقية على التحرك والتشكّل، وبها تستطيع أعضاء النطق أخذ الصيغة المناسبة التي يتطلبها الصوت الذي يخرج من موضعه أو مبدئه.

٤- الرطوبة مصدر للصوت يوازي الهواء، وهي تمثّل نسبة ذاتية في الهواء ولا سيّما أنّ الصوت يعتمد على هواء الزفير، ولها نسبة عرضية وهي حاجة الصوت عند نطقه، وهذه الحاجة تتفاوت بحسب نطق الأصوات.

٥- تكمن أهمية حاجة مخارج الأصوات للرطوبة بالكيفية التي تتشكّل بها أعضاء النطق، ولا سيّما اللسان بأنّ هذه الكيفية تحتاج إلى مقدار من الرطوبة يتناسب وهيأة التشكّل التي ينتج بها الصوت، وهذا ما يجعل من الرطوبة مكوناً لا يمكن الاستغناء عنه في عملية إنتاج الصوت

تشظي الرطوبة وتشذبها يدفع نقطة المخرج إلى قُدّام فيكون دفع الهواء المختلط بالرطوبة المكوّن للصوت أسهل من الرطوبة ذات اللزوجة التي لا يحدث فيها إلى التقلقل والزعزعة وهي دلالة على صعوبة تحريك الرطوبة من مكانها الذي اعتمد فيه الهواء بالاختلاط بها وتكوين الصوت من نقطة نطقه الخاصة به، فمن أجل التشظي والتشذب صار الحاء إلى قُدّام، ومن أجل اللزوجة والتقلقل والزعزعة صار العين أوّل من أقصى الحلق ثمّ الحاء بعده.

لذا كان توصيف الرطوبة في صوتي العين والحاء في العملية التجريبية من حركات غير نطقية بما يناسب ترتيب هذه الأصوات، فالعين «تسمعه عند اندفاع الهواء بقوة في نفس الهواء، والحاء عند إخراج الهواء من كلّ مضيقٍ مستعرض رطب»<sup>(١٤٣)</sup>، فالماء فيه من الثقل الذي يجعل الهواء لا يتقدّم كثيراً عند اندفاعه فيه، أمّا المضيق المستعرض الرطب فليس فيه من المقاومة للهواء بالقدر الذي للماء في إعاقة امتداد الهواء وتقدّمه عند اندفاعه، فلا يحدّ منه إلّا جزءاً قليلاً من التقدّم.

الخاتمة ونتائج البحث

١. إمكانية إضافة مصطلح (الرطوبة) كمكوّن أساسي إلى مكونات إنتاج الصوت اللغوي التي أقرّها العلماء، بنية اصطلاحية دالة ذات مرجعية معرفية

## القوامش

- ١- يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران: ٧٠، الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ٢٥-٢٦.
- ٢- المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب: ٣٥، علم الأصوات اللغوية د. مناف الموسوي: ١٦.
- ٣- علم الأصوات اللغوية: ١٧، وينظر: علم الأصوات العام، د. بسام بركة: ١٠١ و ١٠٣.
- ٤- المدخل إلى علم اللغة: ٣٣.
- ٥- يُنظر: أسباب حدوث الحروف لابن سينا: ١١٤-١١٥، والمستوفى في النحو للفرغاني: ٥٨٤-٥٨٦،
- ٦- ونهاية المرام في علم الكلام للعلامة الحلبي: ١/٥٦٣-٥٦٤.
- ٧- الحدود لابن سينا: ٢٥٧.
- ٨- معيار العلم للغزالي: ١٩٦.
- ٩- يُنظر: الحدود: ٢٥٧.
- ١٠- نهاية المرام في علم الكلام للعلامة الحلبي: ١/٥٦٠-٥٦١.
- ١١- المصدر نفسه: ١/٥٦٢.
- ١٢- أسباب حدوث الحروف: ٥٦، ويُنظر: المستوفى في النحو: ٨٩.
- ١٣- الأصوات اللغوية في كتاب المستوفى، د. خميس عبد الله التميمي: ١٠٤.
- ١٤- يُنظر: المصدر نفسه: ١٠٤، و علم الأصوات العام، د. بسام بركة: ٣٢.
- ١٥- نهاية المرام في علم الكلام: ١/٥٦٣.
- ١٦- فيزياء الصوت والحركة الموجية، د. أمجد عبد الرزاق كرجية: ٥٢٢.
- ١٧- الحواشي المفهومة في شرح المقدمة لابن الجزري: ١١.
- ١٨- يُنظر: أسباب حدوث الحروف: ١٠٣.
- ١٩- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، لذكريا بن محمد الأنصاري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ): ١٤.
- ٢٠- أسباب حدوث الحروف: ١٠٥.
- ٢١- الأصوات اللغوية في كتاب المستوفى: ٨٩.
- ٢٢- أسباب حدوث الحروف: ١٣٧.
- ٢٣- الحدود لابن سينا: ٢٥٧.
- ٢٤- الوجيز في فقه اللغة د. محمد الأنطاكي: ١٥٩.
- ٢٥- يُنظر: الدرس الصوتي عند ابن سينا، د. علاء جبر الموسوي (رسالة ماجستير): ١١١.
- ٢٦- الأصوات اللغوية في كتاب المستوفى: ٩٣.
- ٢٧- المصدر نفسه.
- ٢٨- أسباب حدوث الحروف: ١١٧.
- ٢٩- المصدر نفسه: ١١٨.
- ٣٠- المستوفى في النحو: ٥٨٤.
- ٣١- ينظر: الأصوات اللغوية في كتاب المستوفى: ١٢٦.

- ٣٢- الحاوي في الطب: ٨٨.
- ٣٣- الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري، أطروحة تقدم بها حسن أحمد مهاوش العزاوي إلى مجلس كلية التربية، جامعة بغداد: ٣٦.
- ٣٤- أسباب حدوث الحروف: ١٣٢.
- ٣٥- مجلة مجمع اللغة العربية: ٥/٢.
- ٣٦- المحيط في علم أصوات العربية، د. محمد الأنطاكي: ١٣/١.
- ٣٧- الحروف والمخارج عند أحمد بن محمد الجزري: ٤٦.
- ٣٨- أسباب حدوث الحروف: ١٣٣. [تحقيق طه عبد الرؤوف]
- ٣٩- المصدر نفسه: ١١٩-١٢٠. [تحقيق الطيان]
- ٤٠- يُنظر: النكت الحسان: ٢٧٦.
- ٤١- أسباب حدوث الحروف: ١٣٣.
- ٤٢- الحاوي في الطب: ٩٢.
- ٤٣- المصدر نفسه: ٩٤.
- ٤٤- نهاية المرام في علم الكلام: ١/ ٤٩٢.
- ٤٥- أسباب حدوث الحروف: ١٠٧-١٠٨.
- ٤٦- المصدر نفسه: ١٠٨.
- ٤٧- يُنظر: القانون في الطب: ٤٦/١.
- ٤٨- أسباب حدوث الحروف: ١٢٥.
- ٤٩- المصدر نفسه: ١٢٥-١٢٦.
- ٥٠- أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب: ٨٥.
- ٥١- دراسات صوتية، تغريد السيد عنبر: ١٩٨.
- ٥٢- الصوت وماهيته: ٤٥.
- ٥٣- يُنظر: علم اللغة - الأصوات: ١٤١، وأصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب: ٤٧، وإنتاج الأصوات عند العلماء العرب القدماء وصلته بالوترين الصوتيين (بحث): د. جعفر عباينة: ١٠.
- ٥٤- يُنظر: العين: ٥٨/١، ومناهج البحث في اللغة: ٨٤-٨٥.
- ٥٥- يُنظر: مخارج الأصوات وصفاتها، ابن الطحّان: ٧٩.
- يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣، والمقتضب، ١/ ١٩٢، وسرّ صناعة الإعراب: ١/ ٥٢-٥٣، وشرح الشافية: ٣/ ٢٥٠-٢٥١.
- ٥٦- ذكر هذا الرأي الدكتور عبد العزيز الصيغ أنّ المخارج عند الخليل سبعة عشر دون التفصيل في المسألة، وهو الرأي المنقول عن ابن الجزري، يُنظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ١٩٨، والمصطلح الصوتي: ٥٥.
- سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٥٦، وعلم الأصوات اللغوية: ٤١-٤٢.
- ٥٧- يُنظر: المدخل إلى علم اللغة: ٣٠-٣١.
- ٥٨- يُنظر: سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٥٦، وعلم الأصوات اللغوية: ٤١-٤٢.



- ٥٩- مدخل إلى علم اللغة (حجازي): ٣٤.
- ٦٠- يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب: ٤٨٠/٢، كشف المشكل للحيدرة اليماني: ٥٥٥، وشرح المراح: ١١٢.
- ٦١- يُنظر: نهاية المرام في علم الكلام: ٥٧١/١-٥٧٢.
- ٦٢- تهذيب اللغة: ٥١/١.
- ٦٣- المنح الفكرية للقاري: ١١.
- ٦٤- الكتاب: ٤٣٢/٤.
- ٦٥- أسباب حدوث الحروف: ١٢٥.
- ٦٦- المصدر نفسه: ١٢٥-١٢٦.
- ٦٧- نهاية المرام في علم الكلام: ٥٦٢/١.
- ٦٨- المستوفى في النحو: ٥٨٨.
- ٦٩- يُنظر: المنح الفكرية: ٢١٦، والأصوات اللغوية في كتاب المستوفى: ١٤٦.
- ٧٠- العين: ٥٨/١.
- ٧١- الكتاب: ٤٣٣/٤.
- ٧٢- يُنظر: علم اللغة السعران: ١٩٩، علم اللغة الأصوات: ١٥١.
- ٧٣- أسباب حدوث الحروف: ٨٢.
- ٧٤- المصدر نفسه: ١٢٥.
- ٧٥- المصدر نفسه.
- ٧٦- المصدر نفسه: ١٣١.
- ٧٧- يُنظر: الأصوات اللغوية في كتاب المستوفى: ١٤٥.
- ٧٨- أسباب حدوث الحروف: ١٣٦.
- ٧٩- المستوفى في النحو: ٥٨٨.
- ٨٠- السّاذج: فارسيّ معرّب، يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجميّ للجواليقي: ٢٤٦، والساذج الخالص غير المشوب، وفي اللسان: حجة ساذجة وساذجة، بكسر الذال وفتحها: غير بالغة، يُنظر: لسان العرب: ١٢١/٣ (سذج)، وتاج العروس: ٣٣/٦ (سذج).
- ٨١- الكتاب: ٤٣٣/٤.
- ٨٢- جُهد المقلّ: ١٣٣.
- ٨٣- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٨٤.
- ٨٤- أسباب حدوث الحروف: ١٢٢.
- ٨٥- المصدر نفسه: ١٢٠.
- ٨٦- المصدر نفسه: ١٢٢.
- ٨٧- المصدر نفسه: ٧٨، ١٢٠.

- ٨٨- المصدر نفسه: ١٢٢-١٢٣.
- ٨٩- المصدر نفسه: ١٢٢.
- ٩٠- المصدر نفسه: ١٢٢-١٢٣.
- ٩١- الأصوات اللغوية في كتاب المستوفى: ١٧٠.
- ٩٢- المستوفى في النحو: ٥٨٥.
- ٩٣- فن الترتيل وعلومه، الشيخ احمد بن احمد بن محمد عبدالله الطويل: ٥٦٢/٢.
- ٩٤- المستوفى في النحو: ٥٨٧-٥٨٨.
- ٩٥- أسباب حدوث الحروف: ١٢٢.
- ٩٦- يُنظر: العين: ٥٨/١.
- ٩٧- يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٣، ومخارج الحروف وصفاتها لابن الطحّان: ٨١-٨٢.
- ٩٨- الإيضاح في شرح المفصّل: ٤٨٠/٢.
- ٩٩- المدخل إلى علم الأصوات العربية: ١٨١.
- ١٠٠- يُنظر: الأصوات اللغوية: ٧٤-٧٥، وعلم أصوات اللغة: ٦٢، ٦٣، ٦٤.
- ١٠١- أسباب حدوث الحروف: ١١٩.
- ١٠٢- الكتاب: ٤/٤٣٣.
- ١٠٣- الأصوات اللغوية: ٧٥.
- ١٠٤- أسباب حدوث الحروف: ١١٩.
- ١٠٥- المصدر نفسه: ١٢١-١٢٢.
- ١٠٦- المصدر نفسه.
- ١٠٧- علم الأصوات اللغوية: ٦٩.
- ١٠٨- الإيضاح في شرح المفصّل: ٤٨٠/٢-٤٨١.
- ١٠٩- مدخل إلى علم اللغة: ٤٨، ويُنظر: المحيط في أصوات العربية: ١٨.
- ١١٠- الكتاب: ٤/٤٣٣.
- ١١١- أسباب حدوث الحروف: ١٢٣.
- ١١٢- المصدر نفسه: ١٢٤.
- ١١٣- المصدر نفسه: ٨١-٨٢.
- ١١٤- يُنظر: المصدر نفسه: ١٢١.
- ١١٥- يُنظر: الأصوات اللغوية: ٧٥-٧٦، وعلم الأصوات اللغوية: ٧٧-٧٩.
- ١١٦- العين: ٥٢/١.
- ١١٧- يُنظر: المصدر نفسه: ٥٨/١.
- ١١٨- المصدر نفسه: ٥٧/١.
- ١١٩- أسباب حدوث الحروف: ١١٧.

- ١٢٠- المصدر نفسه: ٧٥.
- ١٢١- المصدر نفسه: ١١٨-١١٩.
- ١٢٢- الكتاب: ٤/٤٣٣، ويُنظر: سرّ صناعة الإعراب: ١/٤٧.
- ١٢٣- المصدران نفسيهما.
- ١٢٤- العين: ١/٥٨.
- ١٢٥- المستوفى في النحو: ٥٨٤.
- ١٢٦- أسباب حدوث الحروف: ١١٦.
- ١٢٧- المصدر نفسه: ١١٦-١١٧.
- ١٢٨- المستوفى في النحو: ٥٨٤.
- ١٢٩- الشفاء، الكون والفساد والفعل والانفعال: ١٥١-١٥٢، ونهاية المرام في علم الكلام: ١/٤٩٣، والدرس الصوتي عند ابن سينا: ٣٨.
- ١٣٠- العين: ١/٥٨.
- ١٣١- يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٨٢، وعلم أصوات العربية: ٨٣.
- ١٣٢- العين: ١/٥٨.
- ١٣٣- الكتاب: ٤/٤٣٣.
- ١٣٤- أسباب حدوث الحروف: ١١٧.
- ١٣٥- المصدر نفسه: ١٣٤.
- ١٣٦- الكتاب: ٤/٤٣٣.
- ١٣٧- الإيضاح في شرح المفصل: ٢/٤٨٠.
- ١٣٨- المصدر نفسه.
- ١٣٩- الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٢٣.
- ١٤٠- المستوفى في النحو: ٥٨٤.
- ١٤١- الأصوات اللغوية: ٨٦.
- ١٤٢- أسباب حدوث الحروف: ١١٥.
- ١٤٣- المصدر نفسه: ١١٤-١١٥.
- ١٤٤- المصدر نفسه: ١٣٣.

## المصادر والمراجع

- أولاً: الكتب:
- ١- أسباب حدوث الحروف، الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
  - ٢- أسباب حدوث الحروف، لأبي عليّ الحسين بن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، تحقيق محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
  - ٣- أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، ط١، مصر، ١٩٦٣م.
  - ٤- الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية، دار وائل للنشر والتوزيع، ط١، عمان - الأردن، ٢٠٠٣م.
  - ٥- الأصوات اللغوية في كتاب المستوفى في النحو للفرغاني، د. خميس عبد الله التميمي، منتدى المعارف، ط١، بيروت، ٢٠١٣م.
  - ٦- الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، القاهرة، ١٩٨١ م.
  - ٧- الايضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العلي، مطبعة العاني - بغداد، ١٩٨٣.
  - ٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
  - ٩- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
  - ١٠- جهد المقلّ لمحمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بـ(ساجقلى زادة)، تحقيق: سالم قدوري الحمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢م.
  - ١١- الحاوي في الطب، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣ هـ)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
  - ١٢- الحدود، لابن سينا ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب، الدكتور عبد الأمير الأسم،
- منشورات مكتبة الفكر العربي، ١٩٨٤م.
- ١٣- الحواشي المفهومة في شرح المقدمة، لابن الجزري، مخطوط في مكتبة الأوقاف في بغداد (الرقم ٢٤٠٤)
  - ١٤- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، تأليف د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
  - ١٥- دراسات صوتية، د. تغريد السيد عنبر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.
  - ١٦- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، لزكريا بن محمد الأنصاري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ)، تحقيق د. نسيب نشاوي، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
  - ١٧- سرُّ صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
  - ١٨- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
  - ١٩- الشفاء، لابن سينا، تحقيق محمد سليم سالم، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٤ م،
  - ٢٠- الصوت وماهيته والفرق بين الضاد والطاء وما يلحق بذا اللفظ من الفوائد، تأليف آية الله الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، تحقيق ونشر: مؤسسة كاشف الغطاء العامة، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
  - ٢١- علم الأصوات العام، بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٧٩م.
  - ٢٢- علم الأصوات اللغوية، الدكتور مناف الموسوي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
  - ٢٣- علم اللغة العام (الأصوات)، كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م.
  - ٢٤- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
  - ٢٥- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي،



ت(٥٤٩هـ)، تحقيق: د. سعد جحا، القاهرة، مصر، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٣٨- معيار العلم في المنطق، لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، شرح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٩- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط٢، ١٣٩٩م.

٤٠- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، القاهرة، ١٩٧٩م.

٤١- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، ملا علي بن سلطان محمّد القاري (١٠١٤هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة في سنة ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.

٤٢- النّشر في القراءات العشر، لشمس القراء محمد بن الجزريّ (ت ٨٣٣ هـ)، أشرف على مراجعته الشيخ العلامة محمد علي الضباع، دار الكتاب العربيّ.

٤٣- نهاية المرام في علم الكلام، العلامة الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: فاضل العرفان، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ١٤٣٠هـ.

٤٤- الوجيز في فقه اللغة، د. محمد الأنطاكي، مكتبة الشهداء للنشر، حلب، سوريا، ١٩٦٩م. ثانيًا: البحوث والرسائل الجامعية:

١- إنتاج الأصوات عند العلماء العرب القدماء وصلته بالوترين الصوتيين(بحث): د. جعفر عابنة.

٢- الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري، أطروحة تقدم بها حسن أحمد مهاوش العزاوي إلى مجلس كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣- الدرس الصوتي عند ابن سينا (رسالة ماجستير) الدكتور علاء جبر الموسوي، الجامعة المستنصرية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٦، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ.

٢٦- فن الترتيل وعلومه، الشيخ احمد بن احمد بن محمد عبدالله الطويل، طبع في مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٩٩٩.

٢٧- فيزياء الصوت والحركة الموجية، الدكتور أمجد عبد الرزاق كرجية، ط٢، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م.

٢٨- القانون في الطب، لأبي علي الحسين بن علي بن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، تحقيق: إدوار القش، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٩- الكتاب، سيبويه، تحقيق، عبد السلام محمد هارون ط٣، القاهرة، ١٩٨٨م.

٣٠- كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان المعروف بالحيدرة اليماني، دراسة وتحقيق: الدكتور هادي عطية مطر الهلالي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٥م.

٣١- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٠٥هـ.

٣٢- المحيط في علم أصوات العربية ونحوها وصرفها، الدكتور محمد الانطاكي، دار الشرق، بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ-١٩٧٩م.

٣٣- مخارج الحروف وصفاتها، لأبي الأصبع السّماتيّ الإشبيليّ المعروف بابن الطّحّان، تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣٤- المدخل إلى علم أصوات العربيّة، غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلم العراقي، بغداد، ٢٠٠٢م.

٣٥- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د.ت).

٣٦- المدخل الى علم اللغة، ومناهج البحث اللغويّ، رمضان عبد التواب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣٧- المستوفى في النحو، لعلي بن مسعود الفرغاني





كانَ في النحوِ القرآني  
من وجهة نظر الدكتور خليل بنيان الحسون

(Was) in the Quranic grammar from the point of view of  
Dr. Khalil Bunyan Al-Hassoun.

أ.م.د. عباس علي اسماعيل  
علي عبد الأمير هبن

Dr. Abbas Ali Ismail.  
Ali Abdel-Amir Heben.

كلمات مفتاحية : النحو القرآني / النحو التقليدي / الفعل الماضي الناقص / كانَ  
Key words: (Quranic Grammar / Traditional Grammar / In-  
complete Past Tense / Was)



### ملخص البحث

لا ريب أنّ ورود الفعل الماضي الناقص والمتمثل بـ ( كان ) في القرآن الكريم ، قد أكسبه ذلك دلالات نحوية لم تعهد في دراسات ( النحو المألوف ) ، والمتمثل بقياسات وردت عند البصريين ، وغيرهم ممن نحا نحو قياسهم وسار على ضوئه ، متغافلاً عما لها من تضيؤات أطرنا لها في دراستنا بمفهوم ( النحو القرآني ) ، بمفهوم دقيق ، مفاده : (( القواعد التي وجدت في القرآن ولم ترد في قياس جمهور النحويين )) . وإنما حمل ذلك محمل ( الشاذ ، والنادر ، والحوشي ، والضعيف ، و الخ ))

هذا ، وما أسعى إلى نصرته في هذه الوريقات يتمحور حول دائرة وعنوانها : ( درء أية شبهة حول واضع اللغة وصانعها من وصف أساليبه اللغوية في التعبير المقدس بالشاذ ، والضعيف وهذا ما لا يليق بالذات الإلهية ، وهي جراءة وتعدّ عليها )

ومن باب إثراء اللغة العربية ، عملنا وكذلك غيرنا على تحريك عجلة القواعد السماعية وزجّها رأساً برأس مع القياسات المزعومة لأصحاب (الدرس القديم) وهذا بالطبع ومضة مبسطة جاءت في ضوء دراسة نحوية قرآنية بمفهوم دقيق معنونة بـ ( كان في النحو القرآني من وجهة نظر الدكتور خليل بنّيان الحسون)).

### Abstract

There is no doubt that the incomplete past reaction represented by (Was) in the Noble Qur'an has given it grammatical connotations not observed in studies of (familiar grammar), represented by measurements received by the Basrians, and others who imitate their measurement and walked in its light, ignoring their illuminations We framed it in our study with the concept of (Qur'anic grammar), with a precise concept, meaning: "The rules that are found in the Qur'an and are not included in the measurement of the majority of grammarians." Rather, the bearing of that is loaded (abnormal, rare, wild, weak, etc.)

This, and what I seek to support in these papers revolves around a circle whose title is: (warding off any suspicion about the author and maker of the language from describing his linguistic methods in the sacred expression as abnormal and weak, and this is not appropriate for the divine self, which is audacity and transgression against it).

As a matter of enriching the Arabic language, we worked, as well as others, to move the wheel of phonemic grammar and push it head-to-head with the alleged measurements of the owners of the (old lesson). Definitely it's asimplified glim came in the light of a grammatical Quranic study in precise concept entitled (Was) in the Quranic grammar from the point of view of Dr. Khalil Bunyan Al-Hassoun.

## المقدمة

الناقصة الواردة في مواضع عدة من القرآن الكريم وهو الفعل ((كان)) ، فإنَّ أول ما نجده من الظواهر النحوية المختصة به في القرآن هي الآتية :

- قال تعالى ((وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)) . (الروم ، ٤٧) ، فقد ورد في هذه الآية خبر كان متموقعا ما بينها وبين اسمها ؛ وقد يقدّم خبرها عليها ويكون واجبا اذا ورد خبرها اسم استفهام كما في قوله : ((قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ)) . (آل عمران ، ٤٠) ، وكذلك يجوز لمعمول خبرها أن يتقدّم عليها ، والمتمثل بقوله : ((وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ)) . (سبأ ، ٤٠) ، ومحلّ الشاهد هو لفظ إياكم) ، فقد ورد معمول الخبر مقدّما وهو مفعول به منصوب لجملة (يعبدون) مقدّم لخبر كان .

ويقدّم معمول خبر (كان) كذلك على الخبر نفسه ، وشاهد ذلك قوله : ((وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ)) . (يونس ، ٢٨) ، والشاهد هو لفظ (إيآنا) ، فهو معمول لخبر (كان) وهو جملة (تعبدون) وجاء مقدّما على الخبر . وأجاز بعض اللغويين حذف خبر (كان) واستشده بقوله : ((وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ)) (البقرة ، ٢٨) ، والذي يجوز ذلك هو ان تكون (كان) ناقصة غير تامّة ، ويقدر خبرها المحذوف بقولهم :

((وَإِنْ كَانَ مِنْ غَرْمَاتِكُمْ ذُو عُسْرَةٍ))<sup>(١)</sup>

ويذكر الدكتور خليل بنيان في كتابه النحويون والقرآن تحت عنوان ((ما منعه النحويون وهو وارد في القرآن)) أنّ الفعل الناقص (كان) لا يأتي خبرها فعلاً ماضياً وكما هو معروف في ما يسمّى بالنحو

الحمد للمعبود حقا ، والصلاة والسلام على خاتم مبعوثيه من الرسل ، وبعد فقد جاء الكلام في بحث (كان في القرآن الكريم) حول ما ورد في هذا الفعل من قواعد كانت بناء على بعض من نقلها لنا ، واستخرجها من المصحف غريبة غير مستساغة بالنسبة للنحو المألوف ، وكذلك النحو التقليدي ، لأنها خالفت ما هو موضوع من قبل جمهور النحويين. هذا وكان من أهمّ المسائل النحوية التي عُرِضت في هذا البحث هي :

وقوع خبر كان بينها وبين اسمها ، وتقديم خبرها عليها عندما يكون اسم استفهام ، وإجازة تقديم معمولها عليها ، وأيضا تقديمه على الخبر نفسه ، وكان ممّا ذكر أيضا من المسائل متمثلاً بحذف خبر (كان) ، ومجيئه ماضياً من غير أن يكون مسبوqa بـ (قد) ؛ هذا بالإضافة إلى بعض الفوائد الواردة في كتب التفسير . وكان الاعتماد في اخراج البحث منصبا على ما وجد مجموعا في كتب المحدثين ، وما وجد متناثرا في كتب التفسير ، وكذلك ما ذكر في بعض المواقع الإلكترونية الرصينة .

— كان في القرآن الكريم —

إنّ أول ما يطالع الخائض في درس النحو القرآني ، انقسامه الى مألوف وهو ما يسمّى بالنحو التقليدي ، وغير مألوف ، ورد في كتب القدماء إلى الجانب الأول يذكر للمؤانسة على حدّ تعبير بعضهم ، وما سمّي حديثا بالنحو القرآني عند الدكتور إبراهيم انيس ، ومن جاء بعده . إذ انه قد تضمّن ما هو خارج عن المقياس المتعارف عليه في قواعد النحو التقليدي . وبما أنّ الكلام يجري بخصوص فعل من الأفعال

المألوف ، ولكنه وارد في القرآن ، ومن أهم المواضع التي يتمثل فيها هذا الكلام هو قوله : ((وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَدْبَارَ )) . (الأحزاب ، ١٥) ، وكذلك قوله : ((تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا)) . (القمر ، ١٤) ، وقوله : ((وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلْتِكَ إِعْرَاضُهُمْ)) . (الانعام ، ٣٥) .

ويشترط مجيء خبرها ماضيا في النحو المألوف إن يكون مسبوقا بـ (قد) ، ومنعهم لمجيء الخبر ماضيا ، كان منعا مطلقا ، ومع هذا التعارض فقد جاء الخبر ماضيا في تراكيب شرطية ((السياق)) فيها ماض ، وذلك في قوله : ((إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ)) . (المائدة ، ١١٦) . والشواهد على ذلك كثيرة ، ويذكر الدكتور خليل بنيان : معلقاً بكلام مفاده:- ورود الحدث بصيغته الماضوية في خبر (كان) وامتّم معناها في مبنى التركيب المورفيمي، هو عينه الوارد في صيغة التركيب في جملة فعل التعجب، وأنّ نحاة الدرس القديم ، والتمثّلين بمدرسة البصرة، متفقون على ماضوية صيغة (أفعل) في فعل التعجب ، نحو:- ما كان أبلغ زيدا في مقالته. فورودها زائدة لا يعني عدم الأخذ بها في موضع الاستدلال القياسي ، فمجيء الحدث الماضي بعد الفعل الناقص ، ولولا دلالتها الماضوية لما كان هناك من داعٍ في توسّطها بين (ما) وصيغة (أفعل). ويضيف الدكتور إلى ما سبق ، مسألة عدم استيعاب المثال الفرد (ليس خلق الله مثله) الوارد ذكره عند (سيبويه) ، فنقطع خلافهم ، واجتمعت آراؤهم به ، فقيّدوا ذلك بـ (ليس) دون الفعل الناقص (كان) ؛ والغفلة أو عدمها عن مواضع كثيرة ورد فيها الحدث الماضي خبراً لـ (كان) في المصحف العثماني ، فبقوا على ما كانوا فيه متباينين

غير متفقين.<sup>(٢)</sup>

((أُنْ فِي خَبْرِ كَانٍ)) :

ويذكر بخصوص ذلك الدكتور بنيان الحسون ، أنهم لم يبنّوها على ورود (أُنْ) في خبر كان ، والتمثّل في قوله : ((وما كان هذا القرآن أن يفترى)) . (يونس / ٣٧) ، ويذكر أنّ وجوه التأويل في ذكرها متعدّدة ، وكما هو المتعارف عليه عند ما يرد ما هو غير مألوف عندهم في القرآن ؛ ويقول العكبري إنّ فيها ثلاثة أوجه هي : إنّ خبر لكان والتقدير (ما كان القرآن افتراء) ، والوجه الثاني يقدره بـ (ما كان القرآن ذا افتراء) ، وأمّا الثالث فإن (خبر كان محذوف) ويقدر بـ (لأن يفترى)<sup>(٢)</sup>

تعلّق الدكتورة (شيماء رشيد محمد زنكنة) في رسالتها (الخلاف النحوي) في بنية النص القرآني) على الإتيان بخبر (كان) فعلاً ماضياً بقولها : ((ونخلص ممّا تقدّم أنّ الدعامة الأساسية التي قامت عليها مسألة (مجيء خبر كان وأخواتها فعلاً ماضياً) في ترجيح أحد الآراء على الأخرى هو البناء الأسلوبى فالأسلوب القرآني هو الذي كان له الفضل في توجيه المسائل المختلف فيها ، فلكون هذه المسألة تتفق مع أسلوب القرآن الكريم ، وكونه من أساليب العرب في حديثهم ، وخطاباتهم من هنا كان وجه ترجيح المسألة على رأي جمهور النحويين البصريين في المسألة وما يرجح رأيهم ويعضده في هذه المسألة كونها جاءت على أسلوب القرآن الكريم ونظمه، وأسلوب العرب))<sup>(٣)</sup>

ولا شكّ في إنّ هذا التطابق بين المسائل القرآنية في وضع القاعدة النحوية ورأي جمهور البصريين نابع من أخذهم النحو عن لسان كان ينطبق

: ((ولا يجوز الحذف في مثل : إن يكنه ، لاتصال الفعل بضمير نصب . ولا في مثل : لم يكن الرجل حاضرا ، لاتصال الفعل بحرف ساكن . واذا قلت : لم يك خالد حاضرا ، وأردت الوقوف على لم يك قلت : لم يكن))<sup>(٥)</sup> .

فالمراد من ذلك ، إنّه بعدم توفر الشرطين في الجملة المحتوية على كان بصيغة المضارع تتغير الصيغة إلى ما جاء في قول صاحب الكتاب على سبيل المثال ، لا الحصر .

لقد شدّد عند القدماء من النحويين خبر (كان) حدثا سابقا ، ويتضح ذلك في كتاباتهم التي وصلتنا ، ونستعرض في هذا المقام قولاً لصاحب (شرح الجمل) ، ابن عصفور حيث يقول : ((واختلف في وقوع الماضي) بغير قد موقع أخبار هذه الأفعال الآ في : ليس ، فإنّه يجوز فيها ذلك باتفاق ، إجراء لها مجرى ما حكى سيبويه : (ليس خلق مثله) . واحتجّ صاحب هذا المذهب بأنّ الفعل الذي يقع خبرا اذا كان ماضيا لم يحتج معه إلى كان وأخواتها ، لأنها إنّما دخلت على الجملة لتدلّ على الزمان ، فإذا كان الخبر يعطي الزمان لم يحتج إليها ، وكان ذكرها فضلاً))<sup>(٦)</sup> .

وقبالة هذا الرأي المحكي على لسان (ابن عصفور) عن القدماء ، نجد رأيا مقابلاً يمثله المحدثون يردّ عليه بالحجج الدامغة ، واصفا تلك الفئة بالقصور في مسألة الاستقراء ، وكان ممّن مثّل هذا التيار المقابل هو : الدكتور خليل بنيران الحسون في كتابه (النحويون والقرآن) والذي يقول فيه : ((وهذا على ما بيندي فيه من الإقناع ، ينطوي على إغفال لواقع اللغة ، ويشي بقصور عن استقراء أمثلتها استقراء

بأسلوب القرآن عادا إياه الحجّة على الكلام العربي ويتمثّل هذا اللسان في مدرسة كانت قائمة بذاتها وهي متمثلة في شخص بعينه وهو إمام النحاة ((عليّ بن ابي طالب)) .

((مجيء كان فعلاً تاماً))

المتعارف عليه في ((كان وأخواتها)) أنّها من الأفعال الناقصة ، ويرجع سبب هذه التسمية الى سببين هما :  
أولاً : الاكتفاء بالمرفوع .

ثانياً : دلالة كان وأخواتها على الحدث فحسب

ويذكر صاحب قطر الندى معلقاً على هذين السببين ، إنّ بقيّة الأفعال ما عدا كان وأخواتها تمتاز بدلالاتها على كلّ من الحدث والزمان .

ومما يجدر بالذكر في هذا الموضوع ، قوله تعالى : ((وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ)) (البقرة : ٢٨) ، فمحل الشاهد من الآية الكريمة هو : ورود (كان) فعلاً تاماً على غير ما هو متعارف عليه ، والمعنى الذي وردت عليه في الآية تقديره حصل ، فأما فاعلها فهو «ذو» ، وهو أحد الأسماء الستة في العربية<sup>(٤)</sup> .

((حذف النون من مضارع كان))

وضعت طائفة من النحو بين شرطين لجواز وقوع ذلك مستشهدين بقوله تعالى : ((وَلَمْ أَكُ بَعِيًّا)) (مريم : ٢٠) . وهذان الشرطان هما :

أولاً : ورود (كان) في حالة الجزم مشترطين عدم اقترانها بضمير نصب .

ثانياً : عدم اتصالها (كان) بأحد الحروف الساكنة ، وعدم الوقوف عليها .

ويضيف إلى ما سبق صاحب الكتاب معلقاً بقوله



جعلنا منها محلّ الاستشهاد ، والتعليق . وهذه الآية متمثلة بقوله تعالى : ((إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)) (١٦).

فيعلق على ذلك صاحب كتاب البحر قائلًا : ((هنا دخلت عليها أداة الشرط ، وأداة الشرط في الحقيقة إنما دخلت على هذا المقدر ، وجواب الشرط (فصدقت) ، فكذبت ، وهو على إضمار (قد) ولو كان فعلاً جامداً أو بادعاء لم تحتج إلى (قد) )) (١٧)

((أوجه كان في القرآن الكريم))

ذكر محيي الدين درويش في كتابه (إعراب القرآن وبيانه) إن (كان) قد وردت في الكتاب المجيد على خمسة أوجه هي الآتية :

١- تأتي بوجه الاستمرارية الدوامية ، وهذا نستدل عليه بقوله تعالى :

((وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)) . [النساء ، الآية : ١٧] .

٢- الحالية : أي إنها تفيد الحال ، وذلك في قوله تعالى : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)) . (آل عمران ، الآية : ١١٠) .

٣- الاستقبالية : ويقصد دلالتها على الاستقبال ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى : ((وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)) (الإنسان ، الآية ٧) .

٤- تأتي بمعنى إحدى أخواتها وهي : صار ، نحو قوله تعالى : ((وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)) . (البقرة ، الآية : ٣٤) .

٥- تأتي (كان) بدلالاتها على ما يعرف بالماضي المنقطع ، وذلك نحو قوله تعالى : ((وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةً رَهْطًا)) (النمل ، الآية : ٤٨) .

وما يجدر به الذكر في هذا الموضوع هو : دلالة

وافياً ، فاللغة لا تتصاع الى هذا القدر من التحكم في مدى الاستعمال الرحب الذي تنطلق فيه ، ويظهر إلى ذلك بعد هؤلاء النحويين عن الإحاطة بما يتمثل في القرآن)) (٧).

ويسترسل بعد ذلك داعماً كلامه بمجيء خبر (كان) فعلاً ماضياً على الرغم من أنه لم يكن مسبقاً بـ (قد) ، مستشهداً بالآيات الآتية :

- قوله تعالى : ((وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ)) (٨)

- قوله تعالى : ((تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا)) (٩)

- قوله تعالى : ((إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ)) (١٠)

- قوله تعالى : ((وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ إِعْرَاضُهُمْ)) (١١)

- قوله تعالى : ((إِنْ كُنْتُمْ حِبْتُمْ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ)) (١٢)

- قوله تعالى : ((إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا)) (١٣)

- قوله تعالى : ((إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ)) (١٤)

وغيرها ، إلا أننا نكتفي بإيراد هذا القدر ؛ ويعلق بعد ذلك قائلًا : ((والعجب أنهم لم يفتهم المثال الفرد (ليس خلق الله مثله) الذي حكاه سيبويه ، فانقطع خلافهم ، وانفتحت آراؤهم به فقصروا ذلك على (ليس) دون كان ، وقد غفلوا - أو لعلمهم لم يغفلوا - عن كل هذه المواضع التي جاء فيها الفعل الماضي خبراً لكان في القرآن ، فظلوا على ما كانوا فيه مختلفين)) (١٥) ((مجيء كان مع أداة الشرط))

وردت في القرآن الكريم آية لها صلة بهذا الموضوع ، وكذلك في كثير من الآيات ، إلا أننا



قرآنيّ ، بعيد عن النحوّ المألوف ، والقواعد الوضعيّة من قبل علماء الدرس النحوي القديم ، المبنية ومن وجهة نظري على استقراء ناقص ، وبه أقام قسم منهم لغة العرب ، وأعطوا لها الحجّة على القرآن في تبيان القاعدة . وما ورد كان مخالفا لما هو معروف في الأوساط النحويّة ، وكان كان قريبا منها ، لا ينفذ في القواعد المستخرجة من كلام العرب إلا بشروط ، وفي الاستعمال القرآني وجدنا أنّ حتى هذه الشروط مستثناة من الاستعمال ، والسياق يكون ساريا بدونها .

وأودّ أن أشير في نهاية الكلام إلى رأي أنا من مؤيديه وهو :

دراسة اللغات القديمة التي تنتمي إليها العربية في سلسلة اللغات الساميّة للبحث والكشف عن القواعد التي لم تكن حاضرة في إستقراء علماء الدرس النحوي القديم ، والأخرى التي لم يسלט عليها الضوء فصارت بحكم الميئة .

(كان) على الاستمرار في مقاطع أغلب خواتيم الآيات من السور القرآنية المتمثلة بقوله : ((وكان الله سميعا بصيرا)) ، (وكان الله عليما حكيما) ، وغيرها من هذا القبيل .

فيعلق السيوطي على هذا قائلاً : ((تختصّ كان بمرادفة «لم يزل» كثيراً ، أيّ : إنّها تأتي دالة على الدوام ، وإن كان الأصل فيها أن يدلّ على حصول ما دخلت عليه فيما مضى ، مع انقطاعه عند قوم ، وعليه الأكثر - كما قال أبو حيان - أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين - وجزم به ابن مالك - ، ومن الدالّة على الدوام : الواردة في صفات الله تعالى نحو ((وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)) النساء / ١٣٤ ، أي : لم يزل متصفاً بذلك)) (١٩)

- الخاتمة -

ما تقدّم ذكره في تلك الأوراق متمثلاً برحلة كشفية هدفها تسليط الضوء على فعل من الأفعال الناسخة ، وهو المتمثّل بـ (كان) ، وذلك من خلال منظور



## الهوامش

- ١- ينظر : النحو القرآني قواعد وشواهد ، د. جميل احمد ظفر ، ط٢ . مكة المكرمة ١٩٩٨ م ، مكتبة الملك فهد الوطنية . ص : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ .
- ٢- ينظر : النحويون والقرآن ، خليل بنيان الحسون ، عمان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ص : ٣٨ ، ٣٩ .
- ٣- المصدر نفسه ، ص : ٢٧٤ .
- ٤- الخلاف النحوي في بنية النص القرآني ، شيماء رشيد محمد زنكنة ، جامعة بغداد . ٢٠١٢ م ، كلية التربية للبنات ، قسم اللغة العربية . ص : ٣٨ .
- ٥- ينظر : توضيح قطر الندى ، عبد الكريم الدبان التكريتي . دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي ، ط : ١ ، ٢٠٠٨ م . ص : ١٠٤ ، ١٠٥ .
- ٦- توضيح قطر الندى / ص : ١٠٦ .
- ٧- شرح الجمل ، ابن عصفور ، تحقيق : الدكتور صاحب أبو جناح ، بغداد ، ١٩٨٠ . ١ / ٣٨٠ .
- ٨- النحويون والقرآن ، ص : ٣٨ .
- ٩- الأحزاب ، الآية : ١٥ .
- ١٠- القمر ، الآية : ١٤ .
- ١١- المائدة ، الآية : ١١٦ .
- ١٢- الانعام ، الآية : ٣٥ .
- ١٣- الأعراف ، الآية : ١٠٦ .
- ١٤- الأنفال ، الآية : ٤١ .
- ١٥- النحويون والقرآن / ص : ٣٩ .
- ١٦- يوسف ، الآية : ٢٧ .
- ١٧- البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي : ٥ / ٢٩٧ - ٢٩٨ ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، نشر : دار الفكر - بيروت ، طبع : ١٤٢٠ هـ .
- ١٨- ينظر : اعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش : ١٠ / ٣١٨ . ط : ٣ ، نشر : اليمامة - دار ابن كثير - دار الارشاد .
- ١٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي . ١ / ٤٣٧ - ٤٣٨ ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، نشر : المكتبة التوفيقية - مصر .



## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ١- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش ، ط  
: ٣ ، نشر : دار ابن كثير ، دار الارشاد ، اليمامة .
- ٢- البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي ، تحقيق :  
صدقي محمد جميل ، نشر: دار الفكر - بيروت ، د.  
ط ، طبع : ١٤٢٠ هـ .
- ٣- توضيح قطر الندى ، عبد الكريم الدبان التكريتي  
. دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي ، ط  
: ١ ، ٢٠٠٨ م .
- ٤- الخلاف النحوي في بنية النص القرآني ، شيماء  
رشيد محمد زنكنة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ م ، كلية
- التربية للبنات ، قسم اللغة العربية .
- ٥- النحويون والقرآن ، خليل بنيان الحسون ، عمان  
، مكتبة الرسالة الحديثة ، د. ط ، د. ت .
- ٦- النحو القرآني قواعد وشواهد ، د. جميل أحمد  
ظفر ، ط : ٢ . مكة المكرمة - شرح الجمل ، ابن  
عصفور ، تحقيق : الدكتور صاحب أبو جناح ، بغداد  
١٩٨٠ ، د. ط .
- ٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال  
الدين السيوطي ، الجزء الأول ، تحقيق : عبد الحميد  
هنداوي ، نشر : المكتبة التوفيقية - مصر .







## التكرارُ في الخطبة الغديرية

### Repetition in Alghaderiah speech. .

م.م. كرار جواد كاظم المفرجي

Mr. Karrar Jawad Kazem Al Mafraji.

كلمات مفتاحية : والانتظام الموسيقي العلاقة الوضعية التكرار اللفظي أصوات الشدة/ الترنم

Key words: (musical order, postural relationship, verbal repetition, intensity sounds/ intonation).



## ملخص البحث

لعلّ موضوع (التكرار في الخطبة الغديرية)، من المواضيع التي يلتبس منها بعض المفاهيم التي أخذت موقفاً متقدماً في دراسة الطواهر الأسلوبية، لذا خلص البحث إلى أنّ التكرار قد ورد في هذه الخطبة المباركة أو الدستور الإنساني للهداية الربانية تكراراً لفظياً دون معناه أي ان الكلام المكرّر جاء متعلقاً بما سبقه من كلام او بما تلاه - هذا على صعيد الجملة- أمّا التكرار اللفظي من حيث الأفعال والأسماء والحروف فهذا كان على صعيد زيادة التأكيد والتأثير في نفس السامع ترغيباً وترهيباً.



### Abstract

Perhaps the topic of (repetition in Alghaderiah speech) is one of the topics from which some concepts are sought, which have taken an advanced position in the study of stylistic phenomena, so the research concluded that repetition has been mentioned in this blessed speech or the human constitution of the divine guidance verbally repetition without meaning, meaning that repetitive speech It came in relation to what preceded it in terms of words or what followed - this is at the level of the sentence - as for verbal repetition in terms of verbs, nouns and letters, this was in terms of increasing affirmation and influencing the listener's soul in both incitement and terror.

## المقدمة

ودراسة (مدخل إلى شعر المتنبي ، حسين الواد)، فضلاً على جملة من المراجع الحديثة التي اهتمت بدراسة الخطبة الغديرية

فهذه الدراسة هي جهد المُقل، وهي معالجة حاولت جاهدة أن تقطف ثماراً، وتنتج نتائج طيبة فيما رُسم لها، فإن كانت قد بلغت الشأن وطالت المراد، وأصاب ما أريد لها أن تُصيب، فما كان هذا إلا بفضل من الله ثم من شيوخ سهروا على تعليمنا، والأخذ بأيدينا إلى مصاف البحث الصحيح، وإن كانت الأخرى فهي مني أنا، فأسل الله - بعد ذلك - أن يتقبل أعمالنا بقبول حسن، وأن يقبل عثارنا إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين .

لتمهيد

(التكرار مفهومه وأبعاده مع ملامح عن الخطبة الغديرية)

لأبد للباحث في موضوعه أن يسَلِّط الأضواء على أبرز المفاهيم الخاصة بمفهوم التكرار قبل الخوض في موضوع الدراسة الأساسي؛ لكي يقدم بين يدي بحثه فرشاة تعين القارئ على الوقوف عند هذا المفصل المهم من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم في فهم النص الأدبي .

أولاً: التكرار مفهومه وأبعاده

التكرار مصطلح عربي له حضور عند البلاغيين العرب القدامى، فهو في اللغة من الكر: بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة، يقول: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) يقول «والكر: الرجوع عليه ومنه التكرار»<sup>(١)</sup>، وكذلك ابن منظور (ت ٧١١هـ): الكر: الرجوع يقال كره وكراً بنفسه، يتعدى ولا يتعدى، والكر مصدر كره عليه يكره وكرّوا . تكريراً: عطف عليه وكرّ عنه: رجوع

الحمد لله وحده، وصلى الله على نبيه وعبدته ، وعلى آل بيته أجمعين ، وبعد؛ تمثل أسلوب التكرار معيناً ثراً ما انفكّ الدارسون - بمختلف ألوانهم - ينهلون من فيوضاته الزاكية التي ما قَبِئَتْ تنهمر لا تهدأ على مرّ العصور والأزمان ، فكان هذا دافعاً لكل دارس يدعوه إلى الاعتراف منه ، والدخول في عالمه اللاهوتي متسع الأفاق ، مترامي الأطراف ، ان موضوع (التكرار في الخطبة الغديرية)، تلمست فيه بعضاً من المناهج التي أخذت موقفاً متقدماً في دراسة الظواهر الأسلوبية ، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن أقسمها على تمهيد وثلاثة مباحث تسبق ذلك كله مقدمة وتخته خاتمة ، فأما التمهيد فقد اضطلع بدراسة إضاءات حول الخطبة الغديرية مع مفهوم التكرار وأبعاده، وأما المباحث الثلاثة فقد أردنا بوساطتها دراسة التكرار اللفظي الذي يخصّ تكرار الحرف بنوعيه استعمال الحروف التي تدلّ على القوة واستعمال حروف المدّ هذا في المبحث الأول، ثم تلاه المبحث الثاني ليضطلع بدراسة (تكرار الكلمة وتكرار العبارة في سياق الخطبة) الذي يوفر قيمة سمعية أكثر ممّا هو في تكرار الحرف الواحد في الكلمة ، ومبحث ثالث يتضمّن (التكرار البيدي) في الخطبة الغديرية وقد ركزنا فيه على الفنون البيديّة في كلام الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي (جعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين في أول الفقرة والآخر في آخرها و الجناس والترصيع والعكس) وأتبعته في بحثي هذا منهجاً وصفيّاً فقمت بدراسة تكرار الحرف في الخطبة الغديرية وتكرار الكلمات والتكرار البيدي واغترفت الدراسة مادتها من جملة من الدراسات وبخاصة دراسات المحدثين التي خاضت في هذه المضمار من قبيل دراسة (أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم)،

، فالرجوع إلى الشيء وإعادته وعطفه هو التكرار (٢) ، وبعدّ التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم في فهم النص الأدبي، لأنه يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية تساعد الناقد الأدبي في دراسة النص ومعرفة أفكار الشاعر وتحليل نفسيته. وبعدّ التكرار من الصور الجميلة في الشعر العربي ، فهو يشمل الحروف والأصوات والصيغ الصرفية والتراكيب، ولعله تجلّى أوضح ما يكون في أبنية القصائد القديمة. (٣) والتكرار من أهمّ المقومات التي يقوم عليها الشعر ، ويبرز ذلك في تكار البحر والتفعيلة والقافية ، وهو «ظاهرة صوتية تميزت بها القصيدة وهو إلحاح على جهة معينة في العبارة ، يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها ، وكذلك يسלט الضوء على نقطة حساسة في العبارة» (٤) ثانياً: ملامح عن الخطبة الغديرية

خرجت القافلة النبوية العظيمة إلى الحج ، وأدى المسلمون مناسكهم بتعليم مباشرة من النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) وبعد الانتهاء من هذه المناسك أمر (صلى الله عليه واله) بلالاً أن ينادي بالناس : «لا ينبغي غداً أحد إلا خرج إلى غدير خم» تحركت القافلة العظيمة التي كانت تضم (١٢٠,٠٠٠) من المسلمين نحو الغدير ، يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة ، بعد ثلاثة أيام من مراسيم الحج وقبيل الظهر من يوم الإثنين الثامن عشر من ذي الحجة ولدى وصولهم إلى منطقة «غدير خم» توقف النبي (صلى الله عليه واله) في مكانه وأصدر أمره للمسلمين بالتوقف فتوقفت القافلة كلها في منطقة الغدير وأخذ كل فرد يتدبّر أمر إقامته هناك حيث نصبوا خيامهم وسكن الضجيج تدريجياً وبأمر من رسول الله (صلى الله عليه واله) قام المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار بكسح الأشواك تحت الأشجار التي كانت هناك ورفع الأحجار وقطع الأغصان المتدلية

إلى الأرض ، ونظّفوا المكان ورشّوه بالماء ومدّوا ثياباً بين شجرتين لتظليل الأرض ثم بنوا المنبر في وسط الظل ، فجعلوا قاعدته من الأحجار ووضعوا عليها بعض أقتاب الإبل ، حتى صار بارتفاع قامة ليكون مشرفاً على الجميع يرون النبي (صلى الله عليه واله) ويسمعون صوته ، وفرشوا عليه بعض الثياب وبعد اقامته الصلاة ظهرراً رقى النبي (صلى الله عليه واله) المنبر ووقف على مرقاة منه . ثم دعا بأمر المؤمنين ليكون ولياً للمسلمين . (٥)

المبحث الأول التكرار اللفظي

التكرار اللفظي : هو إعادة اللفظ الأول أو تقويته بمرادفه بالمعنى (٦) .

أولاً : تكرار الصوت

تكرار الصوت الواحد في اللفظة له معناه ومدلوله المعنوي والموسيقي ، فقد يحكي اللفظة حالة المتكلم أو يشير إلى معنى اللفظة نفسها ، فهو يمثل بتكرار حرفيه تكرار المعنى الذي هو أصل مادته، سواء كانت فعلاً أو صوتاً، وهو ما أشار إليه ابن جني قديماً في حديثه عن لفظة الزعزعة والقلقلة والصلصلة (٧) ويتضح أثر هذا التكرار في المعنى إذا تذكرنا أن أصل اللغة عند كثير من اللغويين هو محاكاة أصوات الطبيعة ، يقول ابن جني : «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات ، كدوي الرياح وحنين الرعد ، وخرير الماء ، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس... إلى أن يقول: وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل» (٨) وهذا ما أكده المحدثون أيضاً من علماء اللغة، فأرجعوا بعضها إلى روابط طبيعية والأخرى إلى روابط وضعية يقول د. وافي : «...أما الروابط الطبيعية فأساسها محاكاة الأصوات ، فكثير من الكلمات الدالة على أصوات الإنسان والحيوان والأشياء،



كرره تسع مرات ، وهو صوت يمتاز بحدة الجرس وعلو الصفير ، وهو صوت يوحي بالتناغم الموسيقي التي شاعت في تكراره (سألت - يستعفي - السلام - الناس - المستهزئين - الإسلام - ألسنتهم - ليس - يحسبونه)

ومن أجل توفير الموسيقى الداخلية للخطبة لجأ إلى ألوان

اسم الصوت	الكلمة	عدد مرات التكرار
السين	سألت - يستعفي - السلام - الناس	٤
السين	المستهزئين - الإسلام - ألسنتهم - ليس - يحسبونه	٥

عديدة من تكرار الأصوات هي :

أ - استعمال الأصوات التي تدل على القوة عمد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض أجزاء الخطبة إلى بعث موسيقى من نوع خاص في سياق الخطبة بحيث تؤثر هذه الأصوات في أذن السامع من طرقات قوية متتالية ، وذلك باستعماله الحروف التي تدل على القوة ، ومثال ذلك قوله : «أن علياً والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر ، فكل واحد منهما منبئ عن صاحبه وموافق له ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (١٤)

يعتمد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الأجزاء من الخطبة على تكرار صوت القاف وهو حرف شديد الوقع وهو من حروف الاستعلاء حيث يستعلي اللسان عند النطق بها إلى جهة الحنك الأعلى (١٥) وقد ذكره خمس مرات ، مشيراً في الحشد إلى قوة الممدوح ووجوب الطاعة ، وقد ورد صوت القاف في (الثقل - القرآن - الثقل - موافق له - يفترقا) مما أكسب الفقرات جواً موسيقياً متوازناً أشعرنا بعظم الممدوح ، فكانت هذه الأفعال وأصواتها مؤثرة في وجداننا.

وبعض الكلمات الدالة على الأفعال التي يحدثها الإنسان أو غيره ، تحكى أصواتها في صورة ما الظواهر التي تعبر عنها ، ومن ذلك القهقهة والدندنة ... أما النوع الثاني وهو العلاقة الوضعية فيكون بالاشتقاق العام ، والاشتقاق الكبير ، والاشتقاق الأكبر» (٩) ومن هذا القبيل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة يوم الغدير «... حميداً لم يزل ، ومحموداً لا يزال ، ومجيداً لا يزول ، ومبدئاً ومعيداً وكل أمرٍ إليه يعود...» (١٠) فلهذا التكرار مزيتان هنا منها ما يعود على الجرس ومنها ما يعود على المعنى ، وقد ساعد تكرير الصوت في تشخيص المعاني وتقريبها من إدراكنا الحسي .

إذ ورد صوت الألف مرات متعددة وهو من أصوات الشدة الذي يحدثه الانفتاح المفاجئ لممر النفس بعد إغلاقه . (١١)

ومنه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «...مُخْصِي الأنفاس وربُّ الجنة والناس، الذي لا يشكُّ عليه شيء ، ولا يضجره صراخ المستصرخين ، ولا يبهرمه إلحاح الملحِين. العاصم للصالحين...» (١٢) فقد ورد تكرار صوت الصاد وهو صوت الصلصلة فأحدث صوت الصاد صوتاً يماثل أو يصور الضجة

أما الشق الثاني في تكرار الأصوات لديه ، من قرار الخطبة ، نحو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «وسألت جبرائيل أن يستعفي لي السلام عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس لعلمي بقلة المتقين وحيل المستهزئين بالإسلام ، الذي وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيناً» (١٣) شاع في هذا المقطع من الخطبة تكرار صوت السين فعند النطق به يكون مجرى الصوت عند المخرج ضيقاً بحسب الهواء انحباساً محكماً عند النطق به ( ) ، الذي



مد (الياء) التي تدلّ على الماضي والتأسي، في حين مدّ (الألف) (معاشر - الناس - كتاب - يرضاه - المحارب - طاعته) توحى بالتحسر ويتضح لنا وجود غلاف من التأسي والألم يغلف الخطبة ، فالموسيقى في الخطبة تكون تعبيرية إيحائية، تضيف على الكلمات موسيقى إيحائية قبل أن تكون تعبيرية

عدد مرات التكرار	الكلمة	اسم الصوت
٦	معاشر - الناس - كتاب - يرضاه - المحارب - طاعته	مد الألف
٥	واعي - علمي - خليفتي - الذاعي - الموالي	مد الياء

المبحث الثاني تكرار الكلمات وتكرار العبارات  
أولاً: تكرار الكلمات

يوفر تكرار الكلمة وتكرار الجملة في الخطبة أو المقالة قيمة سمعية أكثر مما هو لتكرار الصوت الواحد في الكلمة ، لقد عمد الرسول (صلى الله عليه واله) إلى تكرار الألفاظ دون تغيير المعنى ، وهذا يشمل ألوانا عديدة من التكرار هي:

أ- تكرار الكلمة ذات النغمة الخاصة : نحو قول الرسول (صلى الله عليه واله)

«... ملعون ملعون ، مغضوب مغضوب من رد عليّ قولي هذا ولم يُوافقه... ألا فمن كُنْتُ مولاهُ فهذا عليّ مولاهُ... ألا وقد أدّيتُ، ألا وقد بلّغتُ ، ألا وقد أسمعتُ ، ألا وقد أوضحتُ...» (١٨)

فتكرار كلمة (ملعون ومغضوب) زاد في نغمة هذه المقاطع، كما أنه كرر كلمة (مولاه) في الخطبة ، يبدو لنا في هذه المقاطع ذلك التناغم الموسيقي البديع والإيقاع الجميل الذي تطرب الأذن لسماعه ، فقد حقق الرسول (صلى الله عليه واله) بتكراره الألفاظ هذا التطريب العجيب ، فما تكاد موسيقى البيت تنتهي وتستقر في

اسم الحرف	الكلمة	عدد مرات التكرار
القاف	الثقل - القرآن	٢
القاف	الثقل - موافق - يفترقا	٣

ب - استعمال صوت المد

لقد لجأ الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) إلى استعمال اصوات المد بشكل كبير وهي (الألف والواو والياء) وتكرار هذه الحروف يهب السامع قيمة صوتية عندما تناسبها حركة ما قبلها ، فيلمس لها السامع تطريباً تطيب به النفس ، ويأنس إليه السمع والوجدان ، ومما زاد في قدرة هذه الأصوات على قوة السماع والانتظام الموسيقي أنها أصوات مجهورة بشكل عام ، يقول الرسول (صلى الله عليه واله) في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : «معاشر الناس، هذا عليّ أخي ووصي وواعي علمي ، وخليفتي في أمتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب الله عزّ وجلّ والذاعي إليه والعمل بما يرضاه والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته والنهائي عن معصيته» (١٦)

تبين لنا في هذه المقاطع من الخطبة سيطرة صوت المد وهي (الألف والواو والياء) ولاسيما الألف والياء لأنهما من أصوات التوسط التي تقع بين الشدة والرخاوة ويكون مرور الهواء في مجراه دون احتكاك أو انحباس (١٧) لما تمتاز به هذه الحروف من الخفة ، لأنها أوسعها مخرجاً ، وقد أكسبت حروف المد هذه الأبيات نغمة موسيقية عذبة لترددها ، والرسول (صلى الله عليه واله) يكثر من هذه المدود ؛ لأنها تعطي الخطيب من تجاوب النظم ما لا يعطيه توالي الحروف والحركات ، وهذه المدود في الأبيات هي للتطريب والتغيم، ولهذه الحروف دلالة فكرية ومعنوية ، فضلا عن القيمة الموسيقية ، فقوله (واعي - علمي - خليفتي - الذاعي - الموالي) فيها

السماع كي تعود الأبيات سلسلة من الموجات الصوتية والنغمات المتصلة التي لا تنتهي إلا بعد أن تكون قد بلغت المستمع مبلغاً عظيماً .

ب- إعادة كلمة أو أكثر من سياق الخطبة نفسها:  
لجأ النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) إلى استعمال هذا النوع من التكرار ، فكثيراً ما عمد إلى كلمة ذات مدلول قوي وكررها في سياق الخطبة في قوله :«... ومن شكَّ

الكلمة	عدد مرات التكرار
ملعون	٢
مغضوب	٢
مولاه	٢

في شيء من قولي هذا فقد شكَّ في كلِّ ما أنزل إليّ، ومن شكَّ في واحدٍ من الأئمة فقد شكَّ في الكلِّ منهم ، والشاك فينا في النار... مِنْهُ عَلَيَّ وإحساناً مِنْهُ إِلَيَّ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَلَا لَهُ الْحَمْدُ مِنْي أَبَدَ الْأَبَدِينَ»<sup>(١٩)</sup>

فقد كرّر الرسول (صلى الله عليه واله) في سياق الخطبة الفعل (شك) أربع مرات ، وكرر أيضاً كلمة (منه) مرتين ، كما كرر كلمة (ألا) مرتين ، وهذا التكرار قصد منه تنبيه السامع على أهمية الممدوح وعلو مكانته وارتفاع شأنه ، فالغاية من التكرار هنا غاية دلالية ومعنوية .

الكلمة	عدد مرات التكرار
شك	٤
منه	٢
ألا	٢

ثانياً: تكرار العبارات

لا يقتصر التكرار على صوت أو مفردة ، إنما إلى تكرار عبارة معينة في الخطبة، وربما تكون هذه العبارة

المرتکز الأساس الذي يقوم عليه البناء الدلالي للنص عن القيمة النغمية التي يؤديها التكرار ، وهذا النوع نجده حاضراً في أماكن عديدة من خطبة يوم الغدير قوله (صلى الله عليه واله): «... معاشر النَّاسِ ، فَضَّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللهُ ، وَاَقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللهُ ، معاشر النَّاسِ ، إِنَّهُ إِمَامٌ مِنَ اللهِ... »<sup>(٢٠)</sup>

تكرّرت عبارة (معاشر النَّاسِ) حيث كرّرها الرسول (صلى الله عليه واله) مرتين ، ليأتي هذا التكرار لتقوية الصورة ولجلب انتباه الحاضرين، وقد أتى (صلى الله عليه واله) بهذه العبارة في بداية حديثه ليدل على مدى أهمية الالتزام بالقرار الإلهي.

وقوله (صلى الله عليه واله): «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرْتَابُوا أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>(٢١)</sup>

فقد كرر (صلى الله عليه واله) عبارة (ألا إنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ) في سياق الخطبة مرتين، وهو لا يمثل في هذا التكرار الجانب الإنشائي من كلامه ، وإنما عمد إلى تقوية النغم والجرس على سبيل الترتيم ، فهو يؤكد نغم الكلام السابق من الخطبة ويصله بنغم الكلام اللاحق لها.

المبحث الثالث التكرار البيديعي

تتميز الخطبة الغديرية بقوة الموسيقى وجمال الإيقاع في الخطاب ،. ونجد في الخطاب الموجه من قبل

الكلمة	عدد مرات التكرار
معاشر النَّاسِ	٢
ألا إنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ	٢

الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) إلى عامة الناس بعض أنواع البيديع المعتمدة على التكرار وقد استخدم الرسول (صلى الله عليه واله) هذه الفنون لإحداث الأثر



الموسيقي المطلوب ، وذلك يشمل ما يأتي :

١- جعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين في أول الفقرة والآخر في آخرها:  
من الفنون البديعية القائمة على التكرار عند الرسول (صلى الله عليه واله) ، جعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين في أول الفقرة والآخر في آخرها ، وتسمى التصدير ، وهو «عبارة عن كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية أو معنوية تحصل بينهما الملائمة والتلاحم بين قسمي كل كلام» (٢٢) وقد اعتمد الرسول (صلى الله عليه واله) هذا الفن البديعي ؛ لإغناء الخطاب بالموسيقى ، ومن ذلك قوله :

«...أَلَا فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ...» (٢٣)

فقد ردّ الرسول (صلى الله عليه واله) أحد اللفظين في أول الفقرة وفي آخرها ، فقد كرر في أول الفقرة الكلمات (مولاه ، عاده، نصر ، خذل) الواردة في أول الفقرة وآخرها ، مما أكسب الخطبة نوعاً من الموسيقى الداخلية القائمة بين مفرداتها ، فربط بذلك بين موسيقى الفقرات في الخطبة ، إذ إنّ صدى أصوات الخطبة تتردد مرجعاً في أولها أو آخر الفقرة إلاّ أنهما بهذا التكرار قد أسهمت في تقوية اللحمة بين السياق في النص ، وزيادة الموسيقى في الخطبة كاملاً.

٢- الجناس : ومن البديع القائم على التكرار أيضاً الجناس ، «وهو أن يورد المتكلم كلمتين تتجانس كل واحدة منها مع الأخرى في تأليف حروفها» (٢٤) وهو عظيم الفائدة ، إذ تنتج مهمته بالدرجة الأولى إلى التلوين الصوتي ، ومن بعده التلوين المعنوي ، وبعدّ الجناس التام مهماً ؛ لأن فيه ترديداً أو ترجيعاً للكلمة نفسها . ومنه قول الرسول في الخطبة الغديرية : «...مَعَاشِرَ النَّاسِ، حَجَّوْا

الْبَيْتَ، فَمَا وَرَدَهُ أَهْلُ بَيْتٍ إِلَّا اسْتَغْنَوْا وَابْشَرُوا...» (٢٥) فقد أوجد الرسول (صلى الله عليه واله) الموسيقى الداخلية في هذا المقطع من الخطبة الغديرية ، وذلك باستعمال التكرار المتمثل في الجناس التام بين كلمتي (البيت / البيت) ؛ إذ أورد الرسول (صلى الله عليه واله) الكلمة الأولى بمعنى بيت الله الحرام ، والكلمة الثانية بمعنى عامة الناس الذين يأتون للحج ، فأحدث الرسول (صلى الله عليه واله) بهذا التكرار تناغماً موسيقياً في هذا المقطع ، ولا عجب من ذلك ، فالجناس التام هو مستوى آخر من مستويات التكرار ، إذ تكرر في الكلمة بأكثر من معنى ، حتى يصير هذا التكرار إيقاعياً لازماً.

٣- الترصيع : وهو «أن يتوخّى فيه الناظم أو الناثر تصيير مقاطع الأجزاء على شكل مسجوع أو شبه مسجوع ، بحيث تقابل كل لفظة من الجزء الأول لفظة أخرى في الجزء الآخر مشابهة لها بالوزن والتقفية» (٢٦)

ومثاله قول الرسول (صلى الله عليه واله) : «...فَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ أَثِيبَ عَلَيْهَا وَمَنْ جَاءَنَا بِالسَّيِّئَةِ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْجَنَانِ نَصِيبٌ...» (٢٧)

تمثلت بنية التكرار في الترصيع القائم بين (جاء بالحسنة - جاء بالسّيئة) حيث تقابلت كل لفظة من الجزء الأول وهي (جاء) مع جاء في الجزء الثاني ، وتقابلت (الحسنة) مع (السّيئة) في الجزء الثاني.

وقوله (صلى الله عليه واله) : «فَبَايَعُوا اللَّهَ وَبَايَعُونِي وَبَايَعُوا عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» (٢٨)

فقد تمثلت بنية التكرار أيضاً في الترصيع القائم بين (فبايعوا الله - وبايعوا علياً)

حيث تقابلت كل لفظة من الجزء الأول وهي (بايعوا) مع بايعوا في الجزء الثاني ، وتقابلت (الله) مع (علي)

في الجزء الثاني.

٤-العكس : أن تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكسه وتقدم ما أخرته وتؤخر ما قدمته، ويسمى التبديل (٢٩) نحو قول النبي (صلى الله عليه واله) : «...وليس مثله شيء وهو مُنشئُ الشيء حين لا شيء دائم...» (٣٠)

فبنية العكس في هذا الشاهد تمثلت في قوله (صلى الله عليه واله) (وليس مثله شيء) ، وقوله (وهو منشئ الشيء) ، فالرسول (صلى الله عليه واله) عكس الألفاظ عن طريق التقديم والتأخير لخدمة المعنى ، هذا العكس أنتج بنية تكرارية من خلال تكرار الألفاظ عينها.

٦-الترديد: التردد أن يأتي الخطيب بلفظة متعلقة بمعنى ، ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في السياق نفسه أو في قسم منه (٣١) ومثاله قول الرسول (صلى الله عليه واله) : «...وَعَلَى أَحَدٍ مِّنْ شَيْءٍ أَوْ لَمْ يَشْهَدْ، وَلَدٌ أَوْ لَمْ يُولَدْ...» (٣٢)

همَّ عن دعوتي ومن ساء سمعاً  
أمثالهم ، ساء جابهم

فالرسول (صلى الله عليه واله) في بداية الكلام السابق ردّد لفظ (لم) مرتين ، وعلقها في كل مرة بمعنى مخالف للمعنى الأول ، ففي البداية علقها بلفظة (يشهد) ، ثم ردها وعلقها بلفظة (يولد) وقوله (صلى الله عليه واله) : «قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَاللَّهُ لَقَدْ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ...» (٣٣)

كذلك في هذا السياق كرّرت لفظة (الأولين) مرتين ثم علقه بمعنيين مختلفين وهما (أكثر) و (أكثر) ، ولعلّ بنية التردد – كما اتضح لنا في المثال – قريبة من بنية التكرار ، ولكن ما يميّزها من التكرار أن اللفظة المرّد يشترط فيه أن يتعلق في كل مرة بمعنى جديد مخالف للمعنى الذي تعلّق به في المرة الأولى.

#### الخاتمة

وقد توصل البحث إلى جملة من الأمور وهي

١-تبيين عن طريق الدراسة أن ظاهرة التكرار موجودة بشكل ملفت للنظر في الخطبة الغديرية كوسيلة تعبيرية فقد جاءت للتأثير في المتلقي وإثراء الإيقاع الموسيقي المتناغم في نفسه وذهنه.

٢-الموسيقى اللفظية في الخطبة الغديرية لا تقتصر على الجانب النغمي فقط ، وإنما تتعدى ذلك إلى الجانب المعنوي ، فالرسول(صلى الله عليه واله) يختار بدقة الصوت المناسب للمقام المناسب فيسهم بإحداث تأثير عقلي ونفسي في المتلقي واستخدامه في سياق المدح أصوات ذات جرس قوي تؤثر في أذن السامع وأحاسيسه ٣-لم يقتصر التكرار على الصوت فقط، ولكن عمد إلى تكرار الكلمة وبحرفية متقدمة، فقد كرّر الكلمة ذات النغمة الخاصة، وهذا أضفى على الخطبة جمالاً من نوع خاص من التطريب العجيب.

## الهوامش

- ١- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، ١٩٨٦، ص ٢٧٧/٥
- ٢- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دت ، مادة كر -١٣٥/٥
- ٣- مدخل إلى شعر المتنبي ، حسين الواد، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩١، ص ٧٩
- ٤- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٤٢
- ٥- الخُطبة الغديرية النص الكامل ، للرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) ، تح: محمد الأنصاري، شبكة الفكرة، ص ٦-٧
- ٦- ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ٢١٠١، وينظر شرح الاشموني ج٣ : ٨٠
- ٧- الخصائص، لابي الفتح ، ابن جني، الهيئة المصرية العام للكتاب ، ط ١٤٠٨، ٣هـ/ج ٢/ص ٥٢
- ٨- الخصائص، ١/٤٦-٤٧
- ٩- فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر ، ط ٢٠٠٤، ٣م، ص ١٧٥
- ١٠- الخُطبة الغديرية النص الكامل ، للرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) ، تح: محمد الأنصاري، شبكة الفكرة، ص ٢٧
- ١١- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د. عبد العزيز الصيغ، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨م، ص ١١٨
- ١٢- الخُطبة الغديرية ، ص ٣١
- ١٣- الخُطبة، ص ٣٤
- ١٤- ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ، دت ، ص ٢٤
- ١٥- الخُطبة ، ص ٤٠
- ١٦- المصطلحات الصوتية والنحوية عند البصريين في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، زهيرة قروي ، رسالة ماجستير، جامعة قسطنطينية، ٢٠٠٨، ص ١٣٧
- ١٧- الخُطبة ، ص ٤٢
- ١٨- ينظر : دراسة في علم الصوت ، د.حازم علي كمال الدين، ص ٣٩-٤٠
- ١٩- الخُطبة ، ص ٣٩، ٤١
- ٢٠- الخُطبة ص ٣٨-٣٩
- ٢١- الخُطبة ، ص ٣٨
- ٢٢- الخُطبة ، ص ٥٢
- ٢٣- بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع ، تح محمد شرف، دار النهضة ، مصر القاهرة، دت ، ص ٣٦
- ٢٤- الخُطبة ، ص ٤١
- ٢٥- كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري، ط ٢، تح علي محمد البيجاوي، دار الفكر العربي، ص ٣٥٣

- ٢٦- الخُطبة ، ص٥٧
- ٢٧- نقد الشعر قدامى بن جعفر ،تح عبد الحميد العبادي، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٣ ، ص٤٠
- ٢٨- الخُطبة ، ص٦٠
- ٢٩- الخُطبة ، ص٦٣
- ٣٠- أنوار الربيع في انواع البديع ، ابن معصوم ، ط١ ، تحق شاكر هادي ، مطبعة النعمان ، ١٩٩٨ م ،  
ج٣/ص٣٣٧
- ٣١- الخُطبة ، ص٢٨
- ٣٢- ينظر : العمدة ، أبن رشيق القيرواني ، ج١/٣٧٣
- ٣٣- الخُطبة ، ص٤٨
- ٣٤- الخُطبة نص٤٩



## المصادر والمراجع

- ١- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ، دت
  - ٢- بديع القرآن ، ابن أبي الأصبغ ، تح محمد شرف ، دار النهضة ، مصر القاهرة، دت
  - ٣- الخطبة الغديرية النص الكامل ، للرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) ، تح: محمد الأنصاري، شبكة الفكرة،
  - ٤- دراسة في علم الصوت ، د.حازم علي كمال الدين ، ط١ ، ١٩٩٨م
  - ٥- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك المؤلف: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
  - ٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م
  - ٧- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٨م
  - ٨- كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، ط٢، تح علي محمد البيجاوي، دار الفكر العربي
  - ٩- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ١٩٨٦م
  - ١٠- لسان العرب ، أبو منظور ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دت
  - ١١- مدخل إلى شعر المتنبي ، حسين الواد، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩١
  - ١٢- نقد الشعر ، قدامى بن جعفر، تح : عبد الحميد العبادي، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٣م
- الرسائل الجامعية
- المصطلحات الصوتية والنحوية عند البصريين في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، زهيرة قروي ، رسالة ماجستير، جامعة قسطنطينية، ٢٠٠٨م







## توجيه إعراب كلمة (كَلَاكِلًا) في بيت جرير

Directing the parsing of the word (No No) in a stanza of the poet Jarir.

م. د. محمد بهاء بن حسن ككو<sup>(١)</sup>

Dr. Muhammad Bahaa bin Hassan Kaku. .  
College of Arts, University of Hama, Syria.

كلمات مفتاحية : التشبيه بالظرف / إسقاط حرف الجرّ / سيبويه / ابن مالك / الشاهد  
النحوي

Keywords: (Adverbial metaphor / Preposition drop / Sibawayh / Ibn  
Malik / Grammatical witness)



## ملخص البحث

ستتعرض كلمات هذا البحث لخلافٍ لطيفٍ بين ثلثةٍ من علمائنا النحويين طالَ إعرابَ كلمةٍ (كلاكلاً) في بيتٍ لجرير (١١٤هـ)، مفتحةً بروايات هذا البيت، وشرحه، ثم منقلبةً إلى عرض آرائهم في إعرابها، فمناقشةً تلك الآراء ما لها، وما عليها. وصولاً إلى ما يُظنُّ أنه الراجحُ منها. وبالله الاستعانة، ومنه التوفيق.



## Abstract

The words of this research will be subjected to a gentle disagreement between a group of our grammatical scholars, about parsing of the word (No No) in a stanza of the poet Jarir (114 AH). That's opened by the narrations of this stanza and its explanation, and then convert to show their opinions to reach for what be thought it is the correct. Help from God.

ستتعرضُ كلماتُ هذا البحثِ لخلافٍ لطيفٍ بين ثلّةٍ من علمائنا النحويّين طالَ إعرابَ كلمةٍ (كلاكلاً) في بيتٍ لجرير (١١٤هـ)، مفتوحةً بروايات هذا البيت، وشرحه، ثمّ منتقلةً إلى عرض آرائهم في إعرابها، فمناقشةً تلك الآراء ما لها، وما عليها. وصولاً إلى ما يُظنُّ أنّه الراجحُ منها. وبالله الاستعانة، ومنه التّوفيق.

• البيتُ الشاهد: رواياته، وشرحه:

قال جرير بن عطية بن حذيفة (الخطفيّ) يصف إبلاً أتعبها طولُ السفر<sup>(٢)</sup>: [من الكامل] مَشَقَّ الهَوَاجِرُ لِحَمَهِنَّ مَعَ السُّرَى حَتَّى ذَهَبْنَ كَلَاكِلًا وَصُدُورًا

والبيت من قصيدة له يهجو بها الأخطل، عدّة أبياتها أربعة وخمسون بيناً<sup>(٣)</sup>، ومطلعها: صرَمَ الخَليطُ تَبَايُنًا وَبُكُورًا وَحَسَبَتْ بَيْنَهُمْ عَلِيكَ يَسِيرًا وَقَبْلَ بَيْتِنَا الشَّاهِدِ جَاءَ قَوْلُهُ: طَرَفَتْ نَوَاحِلَ قَدِ أَضُرَّ بِهَا السُّرَى نَزَحَتْ بِأُذْرِعِهَا تَنَائِفَ زُورًا<sup>(٤)</sup>

وللبيت رواياتٌ عدّةٌ منها ما نقله الأَخْفَشُ الأصغر (٣١٥هـ) في (الاختيارين)<sup>(٥)</sup>: مَشَقَّ العُدُوُّ مَعَ الرِّوَاكِ لِحُومِهَا وَمِنْهَا مَا انْفَرَدَ بِهِ ابْنُ السَّيْرَافِيِّ (٣٨٥هـ) فِي شَرْحِهِ أَيْبَاتِ الكِتَابِ<sup>(٦)</sup>:

..... كَوَاهِلًا وَصُدُورًا

ومنها اثنتان نقلهما البغداديّ (١٠٩٣هـ) في (الخرزانه)<sup>(٧)</sup> أو لاهما:

مَشَقَّ الهَوَاجِرُ فِي القَلَاصِ مَعَ السُّرَى

والرواية الثانية عنده:

مَشَقَّ الهَوَاجِرُ لِحَمَهِنَّ مَنِ السُّرَى

وقالوا في شرح مفرداته<sup>(٨)</sup>: مَشَقَّ: أَذْهَبَ، وَالمَمَشُوقُ: الخَفيْفُ الجِسمِ. الهَوَاجِرُ: ج: هَاجِرَةٌ: وَهِيَ مُنْتَصِفُ النَهارِ فِي الحَرِّ. السُّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ. قَالَ أَبُو حَيَّانِ الأَنْدَلِسِيُّ<sup>(٩)</sup> (٧٤٥هـ): «خَصَّ: (الهَوَاجِرُ، وَاللَّيْلِ)؛ لِأَنَّهَا أَوْقَاتُ الرَّاحَةِ لِأَكْثَرِ الحَيَوانِ؛ فَالْعَمَلُ فِيهَا تَعَبٌ مُؤَثِّرٌ فِي أَبْدَانِهَا».

وَالكَلَاكِلُ وَواحدُها: كَلَكَلٌ كَجَعْفَرٍ، وَكَكَّالٍ- وَالصُّدُورُ: شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا جَاءَ الشَّاعِرُ بِالكَلَمَتَيْنِ مَعًا؛ لِاخْتِلافِ اللَّفْظَيْنِ، أَوْ أَنَّهُ أَرَادَ بِالكَلَكَلِ هَهُنَا أَعْلَى الصُّدْرِ؛ فَلِذَلِكَ ذَكَرَ مَعَهُ الصُّدْرُ.

• عَرَضُ الآراءِ فِي إِعْرَابِ كَلِمَةِ (كَلَاكِلٍ):

وَقَفْتُ -فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ- عَلَى سِتَّةِ أَعْرَابٍ لِكَلِمَةِ (الكَلَاكِلِ) المُنتَصِبَةِ فِي هَذَا البَيْتِ، وَفَقَّ الآتِي: الرَّأْيُ الأوَّلُ: الحَالُ، وَقائِلُهُ سَيبُويَةُ (١٨٠هـ)، الَّذِي عَلَّقَ عَلَى البَيْتِ الشَّاهِدِ بِقَوْلِهِ<sup>(١٠)</sup>: «... إِنَّمَا هُوَ عَلَى قَوْلِهِ: (ذَهَبَ قُدْمًا)، وَ(ذَهَبَ أُخْرًا)... فَإِنَّمَا خَبِرَ أَنَّ (الذَّهَابَ) كَانَ عَلَى هَذِهِ الحَالِ». وَأضَاءَ لَنَا أَبُو سَعِيدِ السَّيْرَافِيِّ (٣٦٨هـ) كَلَامَ سَيبُويَةَ؛ فَقَالَ<sup>(١١)</sup>: «نُصِبَ (كَلَاكِلٌ، وَصُدُورٌ) عِنْدَ سَيبُويَةَ عَلَى الحَالِ، وَجَعَلَ (كَلَاكِلًا، وَصُدُورًا) فِي مَعْنَى (نَاحِلَاتٍ)». وَعَلَيْهِ «يَكُونُ (الذَّهَابُ) هُنَا بِمَعْنَى السَّيْرِ، لَا بِمَعْنَى الفَنَاءِ»<sup>(١٢)</sup>.

وَمَنْ تَبَعَ سَيبُويَةَ فِي إِعْرَابِهِ هَذَا: «كَافَّةً مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى الكِتَابِ»<sup>(١٣)</sup>، وَابْنُ الطَّرَاوَةِ<sup>(١٤)</sup> (٥٢٨هـ)، وَالزَّمخَشَرِيُّ (٥٣٨هـ) فِي: (كَشَّافِهِ)<sup>(١٥)</sup>، وَابْنُ بَرِّيِّ





(٥٨٢هـ) في: (جواب المسائل العشر) (١٦)، والعيني (٨٥٥هـ) في: (مقاصده النحوية) (١٧).

وممن نقل رأيه: ابن السيرافي (٣٨٥هـ) في: (شرح أبيات سيبويه) (١٨)، وابن الدهان (٥٩٦هـ) في: (الغرة في شرح اللمع) (١٩)، والسهيلي (٥٨١هـ) في: (الروض الأنف) (٢٠)، وابن فلاح (٦٨٠هـ) في: (شرحه على الكافية) (٢١)، وأبو حيان (٧٤٥هـ) في: (البحر المحيط) (٢٢).

الرأي الثاني: التمييز، وقائله أبو العباس المبرّد (٢٨٦هـ)، ولم أصبه - على شهرته عندهم - فيما بين يدي من كتبه، وهي: (المقتضب، والكامل، والبلاغة، والفاضل، والمذكر والمؤنث، وما اتفق لفظه واختلف معناه)، ولا في (الانتصار) لابن ولّاد (٣٣٢هـ) أيضاً.

وكان السيرافي أول ناقله عنه؛ إذ قال (٢٣): «وكان المبرّد يقول: «نصبها على التمييز؛ لأنّ (الكلاكل، والصدور) أسماء ليس فيها معنى الفعل»».

وممن تبع المبرّد في إعرابه هذا: الأعلّم الشنتمري (٤٧٦هـ) في: (النكت في تفسير كتاب سيبويه)، و(تحصيل عين الذهب) (٢٤).

وممن نقل رأيه: ابن الدهان (٢٥)، وابن برّي (٢٦)، وابن فلاح (٢٧)، وأبو حيان (٢٨)، والعيني (٢٩).

الرأي الثالث: البديل، ولم يُحدّد قائله، وأول من ذكره ابن السيرافي (٣٨٥هـ)، قال (٣٠): «وبعض رواة الشعر يجعل (كلاكلاً، وصدوراً) منصوبين على البديل من (لحمهن)».

وممن نقل هذا الرأي: العيني (٣١).

الرأي الرابع: التمييز بمسّمى الحال، وقائله الأعلّم (٤٧٦هـ) منسوباً إلى سيبويه، مؤولاً من كلامه، قال الأعلّم (٣٢): «... سمى التمييز حالاً؛ لتناسبهما؛ بوقوعهما فضلتين نكرتين، ولعمل الفعل ومعناه فيهما، فعبر عن التمييز بالحال، كما يعبر عن الحال بالتمييز إن شاء؛ لاشتراكهما في اللفظ والمعنى». ولم أفق على من تبع الأعلّم من النحويين في ما ذهب إليه.

وممن نقل تأويل الأعلّم هذا: أبو حيان في: (تذكرة النحاة) (٣٣)، والبغدادي في: (الخرانة) (٣٤).

الرأي الخامس: النصب على التشبيه بالظرف. ذكره: ابن سيده (٤٥٨هـ) في: (المحكم) (٣٥)، وابن الدهان (٥٦٩هـ) في: (الغرة) (٣٦)، ونسبه إلى غير سيبويه، والمبرّد.

الرأي السادس: النصب على إسقاط حرف الجرّ، ذكره أبو حيان في: (تذكرة النحاة) (٣٧) عن أبي عليّ الشّلوّيين (٦٤٥هـ).

• مناقشة الآراء:

مناقشة الرأي الأوّل: الحال:

ظهر من قياس سيبويه كلاً من: (الكلاكل، والصدور) على: (قُدماً، وأخراً) أنّه إنّما شَبَّهَهما بالمصادر (٣٨)، وأنّه جعل (قُدماً) في معنى: متقدّماً، و(أخراً) في معنى: متأخراً، ومع أنّ (الكلاكل، والصدور) اسما جنس جامدان، لا يقعان حالين، إلّا أنّهما يقعان بتأويل يسوع فيهما، وهو ما أوله السيرافي - كما أسلفت - من أنّ الشاعر كأنّه قال: (حتّى ذهبن ناحلات). فالاسمان الجامدان ههنا أوّلاً

«بالمشتق، تأويلاً غير متكلف»<sup>(٣٩)</sup>؛ إذ إنهما دلاً على تشبيهه، كقولنا: (كرّ زيداً أسداً)، أي: كرّ مثل أسدٍ، والدلالة على التشبيه تُعدُّ من التأويلات غير المتكلفة<sup>(٤٠)</sup>؛ فيصحّ إعرابُ الجامد في هذا حالاً.

وقد نقل أبو حيان الأندلسيُّ -وهو أكثر من فصل في خلافهم في مسألتنا هذه في سفره النافع (تذكرة النحاة)، ذاكرةً آراءً لنحويين أندلسيين لا تجدها عند غيره ممّن عرض للمسألة- اختلافَ القائلين بالحال في المعنى المقصود للشاعر جرير على مذاهب منها<sup>(٤١)</sup>:

المذهب الأول: ما نقلته عن السيرافيّ من أنّ المراد المقصود: (ناحلاتٍ)، وصحّحه أبو حيان بقوله<sup>(٤٢)</sup>: «هذا معنى صحيحٌ بيّنٌ. و(ذهبن) فيه لا يراد به غير المشي، أي: حتّى مشين بارزات الأعضاء من الهُزال وذهاب اللحم، فعبر عن ذهاب لحومهنّ وبروز الأعضاء؛ لانضاء السير وشدة الهُزال بقوله: (كلاكلاً، وصدوراً)، أي: كلّ عضوٍ بارزٌ. ولمّا كان (الكلكل، والصدر) أبرز ما في نواتٍ الأربع استعار ذلك لها. أو أنّه أراد: لم يبقَ فيهنّ غير الكلاكل والصدر، وأذهب انضاء السير ما سوى ذلك، فلم يبقَ منهنّ غير ما ذكر... [وهذا المذهب] ليس فيه أكثر من وصفهنّ بكثرة السير، وشدة الهُزال».

المذهب الثاني: نقله أبو حيان عن الشلوبين<sup>(٤٣)</sup> وهو: «أنّ الشاعر إنّما أراد أن يمدح هذه النوق بأنّ الهواجر قد مشقت لحومها، حتّى حقت<sup>(٤٤)</sup>؛ فصارت صدورَ الركب، أي: المتقدّمات؛ لنشاطهنّ ووثوبهنّ<sup>(٤٥)</sup> على السير في الهواجر، حتّى صار لهنّ

عادةً، وصرن<sup>(٤٦)</sup> لا يتألّم لذلك». ومدح أبو حيان هذا التفسير بقوله<sup>(٤٧)</sup>: «هذا معنى بليغٌ، لا تكلف فيه. والذهاب فيه بمعنى السير، وجعل من (كلاكلاً، وصدوراً) للركب استعارةً، وذلك حسنٌ».

المذهب الثالث: نُقل عن الشلوبين أيضاً<sup>(٤٨)</sup>، وهو «أن يكون (ذهبن) بمعنى (هلكن)، وأراد بـ(الكلاكل، والصدر): المتقدّمات منها، أي: التي تقدّمت منها هلكت، ثمّ تقدّمت شيئاً بعد شيءٍ، وهلكت، وصار كلّ متقدّم له متأخّر، فهو له كالكلكل والصدر حتّى ذهبت كلّها».

المذهب الرابع: نقله أبو حيان عن ابن عصفور (٦٦٩هـ)<sup>(٤٩)</sup>، وهو أنّ الشاعر «أراد أنّ (الهواجر، والسرى) أذهبن لحومهنّ؛ فنحلنّ حتّى طلنّ؛ لأنّ النحول ممّا يبيّن الطول، وكأنّ العضو إذا طال قد زال عن موضعه، فهنّ قد امتددن في جهة الكلاكل والصدر، وأعضاؤهنّ قد انتقلت عن مواضعها؛ فجعل ذلك ذهاباً، فكأنّه قال: (ذهبن متقدّمات)».

مناقشة الرأي الثاني: التمييز:

ويترتب على هذا الوجه الإعرابيّ الذي رآه المبرّد أن «يكون (الذهاب) بمعنى الفناء، ويكون الهزال قد خصّ (الكلاكل، والصدر) لا غير»<sup>(٥٠)</sup>. فالتمييز ههنا مبنيٌّ على الجمود، وهو «منقولٌ من الفاعل، أي: حتّى ذهبت كلاكلاً، وصدورها»<sup>(٥١)</sup>.

ونقل أبو حيان وحده<sup>(٥٢)</sup> تخطئة المبرّد الصريحة لسببويه؛ إذ قال: «وقول س<sup>(٥٣)</sup> فيه أنّه حالٌ خطأ؛ لأنّه جامدٌ». والوجه عنده أنّ إبقاء هذين الاسمين على ما وُضعا عليه من الجمود، من دون تأويلٍ بمشتقٍّ ما





«أولى، وأقلّ تكلفاً»<sup>(٥٤)</sup>. وأبان لنا العيني (٨٥٥هـ) المعنى المتحصّل من وجه التمييز بأنّ الإبل المنهكة «ذهبت دفعةً واحدةً، كلاكلاً وصدوراً»<sup>(٥٥)</sup>.

مناقشة الرأي الثالث: البديل:

فعلى الرغم من استشهاد سيبويه ببيت جرير في (باب البديل) من كتابه، إلاّ أنّه لم يتطرق لوجه البدليّة فيه البتّة، وههنا يتأتّى تساؤل لا مهرب منه، افترضه ابن السيرافيّ، وأجاب عنه؛ فقال<sup>(٥٦)</sup>: «فإن قال قائل: لمّ لم يجعل سيبويه (كلاكلاً، وصدوراً) بدلاً من (لحمهنّ)، ويكون التقدير: مشقّ الهواجر مع السرى كلاكلاً وصدوراً، وجعلهما منصوبين على الحال؟ قيل له: نحن إذا جعلناهما بدلاً، جعلنا العامل فيهما (مشقّ)، وإذا نصبناهما على الحال، جعلنا العامل (ذهبن)، وإعمال الفعل الأقرب أولى إذا كان لإعماله وجهٌ جيّدٌ».

لكنّ ابن السيرافيّ لم يغلّق باب البدليّة مطلقاً؛ بل صرّح بأنّ سيبويه لم يقل «إنّ البديل لا يجوز على وجهه، إنّما جعله من غير جنس البديل، وجعله منصوباً على الحال»<sup>(٥٧)</sup>، ثمّ نسب القول بالبدليّة إلى بعض رواة الشعر على ما أسلفت.

أمّا أبو عليّ الشلّوبين فقد علّل إنشاد سيبويه بيت جرير في (باب البديل) بقوله -فيما نقل عنه أبو حيّان<sup>(٥٨)</sup>-: «دخل هذا في هذا الباب؛ لأنّه لو رفع: (كلاكلاً، وصدوراً) لكان بدلاً من الضمير في (ذهبن)، أي: ذهبت كلاكلهنّ وصدورهنّ».

مناقشة الرأي الرابع: التمييز بمسّمى الحال:

قال الأعلّم الشننمريّ ذاكراً مذهبه هذا -الذي انفرد

به كما أسلفت- مخطّئاً من أوّل كلام سيبويه على وجه الحاليّة، مدافعاً عنه<sup>(٥٩)</sup>: «القول عندي أنّ نصب هذه الأشياء في الأبيات<sup>(٦٠)</sup> على التمييز، دون الحال، على ما ذكره المبرّد، وغيره. وأنّ سيبويه -رحمه الله- لم يقصد إلاّ إلى هذا، وأنّ من تأوّل عليه نصّبته على الحال واتّبعه فيه مخطئٌ، كما أنّ من ظنّ به ذلك ولم يتّبعه فيه مخطئٌ في ظنّه أو متعسّفٌ عليه. وقد كان -رحمه الله- أذكّر وأعلم من أن يغلط هذا الغلط؛ فيؤهّم أنّ: (الكلل، والصدر، والكاهل<sup>(٦١)</sup>)، ونحوها من الأعضاء والجواهر أن تكون أحوالاً كالأعراض من الأفعال، وما أجرى عليها من الصفات، وما كان في معناها».

ومع أنّ كتاب أبي الحجاج الأعلّم (تحصيل عين الذهب) مختصرٌ لكتابه (النكت)<sup>(٦٢)</sup> إلاّ أنّه فصلّ فيه علة ما اختار، ممثلاً لها؛ فقال<sup>(٦٣)</sup>: «عبّر سيبويه عمّا أراد من نصب هذا ونحوه على التمييز بذكره الحال؛ لِمَا بين التمييز والحال من المناسبة<sup>(٦٤)</sup>؛ لوقوعهما نكرتين بعد تمام الكلام، وتبيينهما للشيء المقصود من النوع أو النّصبة، كما فعل في قوله: (هذه جِبْتُكَ خَزّاً)، فسّمى (الخرّ) حالاً<sup>(٦٥)</sup>، وإنّما هو تمييزٌ؛ لأنّه جرى في التنزيل والنصب مجرى قولك: (هذه جاريتُكَ منطلقاً)؛ وذلك أنّك تقول: (جِبْتُكَ خَزٌّ) كما تقول: (جاريتُكَ منطلقاً)، ثمّ تقول: (هذه جاريتُكَ) كما تقول: (هذه جِبْتُكَ)، ثمّ تميّز جنس الجبّة؛ فتقول: (هذه جِبْتُكَ خَزّاً)، كما تميّز نِصْبَةَ الجارية؛ فتقول: (هذه جاريتُكَ منطلقاً)، فكذلك تقول: (ذهب زيدٌ ظهراً وصدراً)، (وتغيّر وجهاً وجسماً)، تريد: ذهب

ظهره وصدرة، وتغيّر وجهه وجسمه، ثم تشعلُ الفعل باسمه؛ فتنصب هذه الأعضاء على التمييز، كما تقول: (ذهب زيدٌ مسرعاً)، و(انطلقَ ركباً)، فتنصب هذه الصفات؛ لاشتغالِ الفعل بالاسم المذكور قبلها، ولو أُخلص لها الفعل لارتفعت به. فلَمَّا كَانَ التمييز والحال بمنزلةٍ واحدةٍ في هذه الأشياء عبر سيبويه عن التمييز بالحال».

ولكنَّ النحويين -متقدميهم ومتأخريهم- لم يرتضوا ما أوّله الأعلام وفهمه، أكد هذا أبو حيان؛ إذ قال ناقلاً عن ابن خروف (٦٠٩ هـ) (٦٦): «قال ف: لم يختلف المتقدمون عن س أنه أراد الحال، ونصّه لا احتمال فيه»، ثم علّق مضيفاً: «قلت: وعلى هذا من تأخر من غير اختلاف بينهم». وعلى ما سبق حكّم ابن خروف على تأويل الأعلام بالفساد، وجعله أبو حيان بعيداً (٦٧).

مناقشة الرأيين الخامس، والسادس:

فأمّا الخامس، وهو أن (كلاكلاً، وصدوراً) نُصبا على الشبه بالظرفية، فيظهر من خلال تعليق ابن سيده (٤٥٨ هـ) على البيت الشاهد بقوله (٦٨): «وَصَغَ الأسماء موضعَ الظروف، كقوله: (ذهبنَ) قُدماً، وأخراً» أنه لم يرتضها مصادر، ولم يؤولها بمشتق، وأنه ارتضاها منصوبةً على الشبه بالظرفية؛ قياساً على ما ذكر سيبويه في (باب البذل) من أمثلة ومسائل منصوبة على الشبه بالظرفية أيضاً نحو: (مُطرنا السهلَ والجبلَ)، و(مُطر قومك الليلَ والنهارَ) (٦٩)... في حين أن الأعلام نفى هذا الوجه عن الكلمتين المذكورتين؛ فقال (٧٠): «الشاهد في نصب: (الكلاكل،

والصدور) بقوله: (ذهبن) نصبَ التمييز، لا نصبَ الشبيه بالظرف في قولهم: (مُطرنا السهلَ والجبلَ)، ونحوه من مسائل الباب».

وأما الرأي السادس وهو نصبُ كلا الكلمتين على إسقاط حرفِ الجرّ، فإنَّ القائل به أعني أبو عليّ الشلوبين بعد أن قال - ضمن ما عدّد من أوجه-: «ويحتمل نصبهما على إسقاط حرفِ الجرّ، أي: (بكلاكلهنّ، وصدورهنّ)» نفى هذا الوجه الإعرابيّ، مؤكداً أن سيبويه «لم ينصب على حذف حرفِ الجرّ؛ لقلة فائدة ذلك» (٧١). ووافقه أبو حيان متأولاً كلام سيبويه؛ فقال (٧٢): «فإنما أراد س أن يقول: وأمّا قول جرير فليس ممّا أسقط فيه حرفُ الجرّ؛ فصار بمنزلة: (السهل، والجبل)، وإنما انتصاب هذا على الحال».

• الترجيح بين الآراء:

بان لي من مناقشة كل رأي على حدة - ما له، وما عليه- أن أوجه إعراب (كلاكلاً): بدلاً، وتمييزاً بمسمّى الحال، ومنصوباً على التشبيه بالظرف، ومنصوباً بحذف حرفِ الجرّ غير مشفوعةٍ بدلائل معنويةٍ تعضدها، وأنّ ما يمكن الترجيح بينه هو ما رآه كل من: سيبويه من كونها حالاً، والمبرد من كونها تمييزاً، وأنّ «الشبه الذي بينهما [أعني الحال، والتمييز] يُوقَع الاختلاف في بعض الألفاظ، أحالٌ هي، أم تمييز؟» (٧٣)

وعلى الرغم من أنّ حقّ التمييز الجمود، وهذا جليّ في كلمتنا موضع الخلاف، من دون تكلفٍ في تأويلها، وعلى الرغم من قوّة قاعدة (عدم التأويل





أولى من التأويل)، وهذا ما بُني عليه رأي المبرّد، إلا أنّ حجرَ الزاوية في إعراب أيّ لفظٍ، وهو (المعنى) الذي آل إليه البيت يصبّ في كفة رأي سيبويه؛ إذ إنّ معتمده المعنى فحسب، «ولا خفاء أنّ رعاية المعنى الذي قصده س أولى من رعاية مجرد اللفظ الذي ذهب إليه المبرّد»<sup>(٧٤)</sup> أضف إلى ذلك أنّ الجوامد تقع أحوالاً على تأويل يسوع فيها. والله أعلم بالصواب. ملاحظة أخيرة:

ولا بدّ من الإشارة أخيراً إلى أنّ بيت جرير - موضع رسالتنا هذه- تضمّن شاهداً نحوياً آخر، ما وجدته إلا عند ابن مالك (٦٧٢هـ)، وذلك في باب (المفعول معه)، من شرح التسهيل له<sup>(٧٥)</sup>، حيث قال: «ومما يدلّ على أنّ (مع) يكون ما بعدها بمنزلة المعطوف بالواو قولُ الشاعر:

مشقّ الهواجر لحمهنّ مع السرى

حتّى ذهبنّ كلاكلاً وصدّورا

أراد: مزقتِ الهواجر والسرى لحمهنّ. وأقام (مع) مقامَ الواو».

ونقل كلامَ ابن مالك هذا بعضُ شراح التسهيل، ومنهم:

أبو حيّان في: (التذليل والتكميل)<sup>(٧٦)</sup>، والسلسليّ (٧٧٠هـ) في: (شفاء العليل)<sup>(٧٧)</sup>، وناظرُ الجيش (٧٧٨هـ) في: (تمهيد القواعد)، الذي لم يرق له ما قاله ابن مالك؛ فعلق<sup>(٧٨)</sup>: «ولم يظهر لي كون (مع) يكون ما بعدها بمنزلة المعطوف بالواو في هذا البيت؛ إذ لا يمنع أن يكونَ الشاعر أراد: مزقتِ الهواجر لحمهنّ مصحوبةً بالسرى، أي: مضمومةً إليه. وكان المصنّف [يعني ابن مالك] يقول: لا مصاحبة بينهما؛ لأنّ (الهواجر) تكون نهاراً، و(السرى) يكون ليلاً! والجواب: أنّ المصاحبة بينهما في التمزيق...»

• خاتمة:

بعد وضع القارئ الكريم في جوّ بيت جرير المتضمّن موضع الخلاف، وهو إعراب كلمة (كلاكلاً)، حاول الباحث تأصيل الآراء والمذاهب في أوجه إعراب هذه الكلمة، ومناقشة ما سبق - مع قلة بضاعته في العلم-، فوجد نفسه لدن ترجيحه رأي سيبويه -رحمه الله تعالى- أسيراً لغلبة المعنى لا اللفظ على ما توصل إليه.





## الهوامش

- ١- مدرّسُ النَّحوِ والصَّرْفِ في كَلِيَّةِ آدابِ جامِعةِ حماةِ، سورِيَّةِ.
- ٢- ديوان جرير بشرح محمّد بن حبيب ٢٢٧.
- ٣- الديوان ٢٢٦-٢٣٢.
- ٤- «التنائف: جمع تنوفة، وهي المفازة، والأرضُ الواسعة. والزور: بعيدةُ الأطراف». شرح ديوان جرير للصابويّ ٢٩٠.
- ٥- الاختيارين ٢١.
- ٦- شرح أبيات سيبويه ٢٦٦/١. قال ابنُ السيرافيّ: «الكاهل: أعلى الظهر».
- ٧- ٩٨/٤، ٩٩ حيث ذكر أنّ الروايةَ الأولى وردت عند الزمخشريّ في (الكشّاف). قلتُ: وليست كذلك في المطبوع منه. انظر: الكشّاف ١٤٢/٥. وأنّ الروايةَ الثانيةَ هي المعروفة. قلتُ: ووجود (من) بدل (مع) في الشطرِ الأوّل لم أفق عليه عند غيرِ البغداديّ.
- ٨- انظر: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافيّ ٢٦٦/١، وتحصيل عين الذهب ١٣٣، والمقاصد النحويّة ١١١٧، وخزانة الأدب ٩٩/٤.
- ٩- في: تذكرة النحاة (المطبوع) ٢٥٠. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ أستاذنا النحويّ علامة حماة د. وليد محمّد السراقبيّ في طورِ الانتهاء من تحقيقِ الموجود من هذا السفرِ الجليل تحقيقاً علمياً، ينسخُ المطبوع، وسيرى النور قريباً بإذن الله.
- ١٠- في: الكتاب ١٦٢/١، ١٦٣.
- ١١- في: شرحه على الكتاب ٢٥/٢. (ط. العلميّة).
- ١٢- جواب المسائل العشر ٧٨. وانظر: سفر السعادة وسفير الإفادة ٨٣٠.
- ١٣- نصّ على هذا أبو حيّان في: تذكرة النحاة ٢٥٠. لا بل جعل مذهبَ الحال رأيَ الجمهور.
- ١٤- رأيه في: تذكرة النحاة ٢٥٠.
- ١٥- الكشّاف ١٤٢/٥ من دون نسبة إلى سيبويه. وانظر رأيَ الزمخشريّ من دون نسبة في: الجامع لأحكام القرآن ٣٥/١٧، ومنسوباً في: البحر المحيط ٣٩٧/٧.
- ١٦- جواب المسائل العشر ٧٨. المسألة السادسة. وانظر رأيه من دون نسبة في: سفر السعادة وسفير الإفادة ٨٣٠.
- ١٧- المقاصد النحويّة ١١١٧ حيث قال: «التقدير: ذهبن على هذه الحالة شيئاً بعد شيء، حتّى لم يبقَ منهنّ شيءٌ، إلّا رسمَ الكلاكل، والصدور... وأقوى الأوجه أن يكون حالاً».
- ١٨- شرح أبيات سيبويه ٢٦٥/١، ٢٦٦.
- ١٩- الغرّة ٣٧٧.
- ٢٠- الروض الأنف ٧٤/١. وانظر: ارتشاف الضرب ١٦٢٢، ١٦٢٣ حيث نقل أبو حيّان عن السهيليّ.



- ٢١- شرح الكافية ٦٤٧ (رسالة).
- ٢٢- البحر المحيط ٣٩٨/٧.
- ٢٣- في: شرحه على الكتاب ٢٥/٢. وانظر: النكت للأعلم ٣٩١.
- ٢٤- النكت ٣٩٢/١, والتحصيل ١٣٢ على التوالي.
- ٢٥- في: الغرّة ٣٧٧.
- ٢٦- في: جواب المسائل العشر ٧٨. وانظر: سفر السعادة وسفير الإفادة ٨٣٠.
- ٢٧- في: شرحه على الكافية ٦٤٧ (رسالة).
- ٢٨- في: البحر المحيط ٣٩٨/٧, وتذكرة النحاة ٢٥٠.
- ٢٩- في: المقاصد النحويّة ١١١٧.
- ٣٠- في: شرح أبيات سيبويه ٢٦٦/١.
- ٣١- في: المقاصد النحويّة ١١١٧.
- ٣٢- في: النكت ٣٩٢/١. وانظر: تحصيل عين الذهب ١٣٢.
- ٣٣- تذكرة النحاة ٢٥٠, ٢٥٨.
- ٣٤- خزانة الأدب ٩٩/٤.
- ٣٥- المحكم ٤١١/٦.
- ٣٦- الغرّة ٣٧٧.
- ٣٧- تذكرة النحاة ٢٥٧. ولم أقف على قول الشلّوبين فيما بين يديّ ممّا طُبِع من مصنّفاته وهي: (شرح المقدمة الجزوليّة الكبير, والتوطئة, وأمثلة الجزوليّة, وحواشي المفصل).
- ٣٨- انظر: الكتاب ١٦٣/١, وشرح أبياته لابن النحاس (تح: زاهد) ٧٩, وشرحه للسيرافيّ ٢٦/٢.
- ٣٩- شرح الألفيّة لابن الناظم ٢٢٩. وانظر: جواب المسائل العشر ٧٧, ٧٨.
- ٤٠- انظر: شرح الألفيّة لابن الناظم ٢٢٩.
- ٤١- انظرها مفصّلة أيّما تفصيل في: تذكرة النحاة ٢٥٠ وما بعدها.
- ٤٢- في: تذكرة النحاة ٢٥١.
- ٤٣- في: تذكرة النحاة ٢٥٢. ولم أقف على قول الشلّوبين فيما بين يديّ ممّا طُبِع له.
- ٤٤- بانّت عظامها واضحة. انظر: المحكم ٣٣٤/٢.
- ٤٥- الثُّوبُ: الدوام. وفي تذكرة النحاة: «ذويهنّ» وهو تحريف.
- ٤٦- في: تذكرة النحاة: «وضرر» وهو تحريف.
- ٤٧- في: تذكرة النحاة ٢٥٢.
- ٤٨- كذلك نقله عنه أبو حيّان في: تذكرة النحاة ٢٥٣.



- ٤٩- في: تذكرة النحاة ٢٥٣. ولم أفف على قول ابن عصفور فيما بين يديّ ممّا طُبِع له.
- ٥٠- جواب المسائل العشر ٧٨. وانظر: سفر السعادة وسفير الإفادة ٨٣٠.
- ٥١- البحر المحيط ٣٩٨/٧. وانظر: تذكرة النحاة ٢٥٠.
- ٥٢- في: تذكرة النحاة ٢٥٠.
- ٥٣- رمزٌ لسيبويه, درج عليه أبو حيّان في المطوّلات من مصنّفاته.
- ٥٤- تذكرة النحاة ٢٥٨.
- ٥٥- المقاصد النحويّة ١١١٧.
- ٥٦- في: شرح أبيات سيبويه ٢٦٥/١, ٢٦٦.
- ٥٧- شرح أبيات سيبويه ٢٦٦/١.
- ٥٨- في: تذكرة النحاة ٢٥٧.
- ٥٩- في: النكت ٣٩٢/١. وانظر: تذكرة النحاة ٢٥٠.
- ٦٠- ذكر سيبويه في كتابه ١٦٢/١, ١٦٣ بيتين آخرين عضد بهما ما ذهب إليه في بيت جرير.
- ٦١- كلمةٌ وردت في ثاني الأبيات الثلاثة, وهو قول عمرو بن عمّار النّهديّ:  
 طويلٌ مِثْلُ العُنُقِ أَشْرَفَ كاهِلاً      أشقُّ رحيبُ الجوفِ معتدلُ الجِرمِ  
 المِثْلُ: العُنُقُ الطويلُ الغليظُ المَغْرَزُ. الكاهلُ: ما بين الكتفين. الأشقُّ: الطويلُ الشِقُّ, وهو الجانب. رحيبُ  
 الجوفِ: واسعُه. الجِرمُ: الجسم. انظر: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٣٣/١, وتحصيل عينِ الذهب  
 ١٣٣.
- ٦٢- انظر: مقدّمة محقّق النكت ٩٥/١.
- ٦٣- في: تحصيل عينِ الذهب ١٣٢, ١٣٣.
- ٦٤- ممّن عرض لأوجه الشبه بين الحال والتمييز في مثل بيت جرير: ابنُ الدهانِ في: الغرّة ٣٧٧ وما  
 بعدها, وصرّح أنّ «الشبه الذي بينهما يُوقَع الاختلاف في بعض الألفاظ, أحالٌ هي أم تمييزٌ؟», و ابن فلاح  
 في: شرح الكافية ٦٤٧ (رسالة). وانظر: مغني اللبيب ٦٠٠-٦٠٤.
- ٦٥- انظر مثال سيبويه هذا, وتسميته في: الكتاب ١١٨/٢. وقال السيرافيّ: «جعل سيبويه (هذه جُبْتُكَ خَزّاً)  
 حالاً؛ لأنّ الجبّة ليست بمقدارٍ يقدر به الخزّ... وقال أبو العباس محمّد بن يزيد: خطأ أن يكون حالاً؛ إنّما  
 هو تمييزٌ». شرح الكتاب ٤٤٧/٢. وانظر: المقتضب ٢٧٢/٣.
- ٦٦- في: تذكرة النحاة ٢٥٠. وما وقفتُ على قول ابن خروفٍ فيما بين يديّ ممّا طُبِع له.
- ٦٧- انظر: تذكرة النحاة ٢٥٨.
- ٦٨- في: المحكم ٤١١/٦.
- ٦٩- انظر: الكتاب ١٥٩/١, ١٦٠.



- ٧٠- في: تحصيل عين الذهب ١٣٢ .  
٧١- قولاً أبي عليّ الشلوبين في: تذكرة النحاة ٢٥٧ .  
٧٢- في: تذكرة النحاة ٢٥٧ .  
٧٣- الغرّة ٣٧٧ .  
٧٤- تذكرة النحاة ٢٥٥ .  
٧٥- شرح التسهيل ٢٦٣/٢ .  
٧٦- التذييل والتكميل ١٤٩/٨ .  
٧٧- شفاء العليل ٤٩٥ .  
٧٨- في: تمهيد القواعد ٢١٠٠ .



## المصادر والمراجع

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) تح: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- ٢- البحر المحيط: لأبي حيان (٧٤٥هـ) ج٧، تح: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- ٣- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب: للأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ) تح: د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- ٤- تذكرة النحاة: لأبي حيان (٧٤٥هـ) تح: د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ٥- التذييل والتكميل: لأبي حيان (٧٤٥هـ) ج٨، تح: د. حسن هنداوي، دار كنوز إشبيلية، الرياض، ط١، ٢٠٠٩م.
- ٦- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: لناظر الجيش (٧٧٨هـ) تح: مجموعة من الباحثين، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- ٧- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٦٧١هـ) ج١٧، تح: محمد رضوان عرقسوسي، وماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٨- جواب المسائل العشر: لابن بري (٥٨٢هـ) تح: د. محمد أحمد الدالي، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.
- ٩- خزائن الأدب ولبّ لباب لسان العرب: للبغدادي (١٠٩٣هـ) تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
- ١٠- ديوان جرير (بشرح محمد بن حبيب): تح: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، ط٤، د.ت.
- ١١- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام (٢١٣هـ): للسهلي (٥٨١هـ) تح: طه عبد الرؤوف سعد، مطبوعات مكتبة ومطبعة عباس عبد السلام شقرون، القاهرة، د.ط، د.ت.
- ١٢- سفر السعادة وسفير الإفادة: للسخاوي (٦٤٣هـ) تح: محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، ١٩٨٣م.
- ١٣- شرح أبيات سيبويه: لابن السيرافي (٣٨٥هـ) تح: د. محمد الريح هاشم، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ١٤- شرح أبيات سيبويه: لأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ) تح: د. زهير زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ١٥- شرح ألفية ابن مالك: لابن الناظم (٦٨٦هـ) تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ١٦- شرح التسهيل: لابن مالك (٦٧٢هـ) تح: د. عبد الرحمن السيّد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، ط١، ١٩٩٠م.
- ١٧- شرح ديوان جرير: لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، القاهرة، ط١، د.ت.
- ١٨- شرح الكافية في النحو: لابن فلاح اليمني (٦٨٠هـ) ج٢ (رسالة دكتوراه) إعداد: نصار حميد الدين، بإشراف: د. محسن العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ.
- ١٩- شرح كتاب سيبويه: للسيرافي (٣٦٨هـ) تح: أحمد حسن مهدي، وعليّ سيّد عليّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.



٢٠- الغرّة في شرح اللمع: لابن الدهان (٥٦٩هـ)  
تح: د. فريد الزامل السليم، دار التدمريّة، الرياض،  
ط١، ٢٠١١م.  
٢١- الكتاب: لسبويه (١٨٠هـ) تح: عبد السلام  
هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.  
٢٢- الكشّاف: للزمخشريّ (٥٣٨هـ) ج٥، تح: عادل  
عبد الموجود، وعليّ معوّض، ود. فتحيّ حجازيّ،  
مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.  
٢٣- المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة: لابن سيده  
(٤٥٨هـ) ج٢، تح: عبد الستار أحمد فراج، ط١،  
١٩٥٨م، وج٦، تح: د. مراد كامل، ط١، ١٩٧٢م،  
معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة، القاهرة.  
٢٤- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لابن هشام

(٧٦١هـ) تح: د.مازن المبارك، ومحمّد علي حمد  
الله، راجعه : سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت،  
د.ط، د.ت.  
٢٥- المقاصدُ النحويّة في شرح شواهد شروح  
الألفيّة: للعينيّ (٨٥٥هـ) تح: مجموعة من الباحثين،  
دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.  
٢٦- المقتضب: للمبرد (٢٨٥هـ) تح: محمّد عبد  
الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.  
٢٧- النكت في تفسير كتاب سبويه: للأعلم الشنتمريّ  
(٤٧٦هـ) تح: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلاميّة، المغرب، د.ط، ١٩٩٩م.





## معنى الأداة النحوي في إعراب القرآن الكريم

وبيانه لمحبي الدين درويش

**The Grammatical Meanings of the Marker in  
"Interpretation of The Quran and it Explanation" book  
by Mohi al- Din Darwish.**

م. د وفاء عبد محمد غزيوي الوائلي

جامعة الزهراء "ع" للبنات/ كلية التربية

Dr. Wafaa Abed Mohammed Ghaziwi Al-Waeli  
Al - Zahraa University of for women /  
Collage of Education .

كلمات مفتاحية : الأداة/ الدرس النحوي/ مراعاة السياق/ انتقاء المعاني / سيبويه  
key words: : (Tool / Grammar Lesson / Consideration of Context /  
Selection of Meanings / Sibawayh).



## ملخص البحث

يخلصُ البحثُ إلى بيان الطريقة التي يُعيّن بها النحوي أو المفسّر المعنى النحوي للأداة ، فقد يتسع معنى الأداة في سياق واحد إلى أكثر من معنى، ممّا يدلّ على وجود ذائقة انتقاء لمعنى الأداة بطريق راجع إلى الفهم المتفرّد، لا تحدّه قاعدة معيّنة ، وعند الاستقراء نلاحظ أنّ الذي يريد تعيين المعنى لا يخرج عن نمطين من المسائل التي يلجأ إليها الباحث في تعيين المعنى، وهما الأول: القاعدة، الثاني: مراعاة السياق بنوعيه اللفظي والمقامي، ولا نسعى في هذا البحث إلى بيان مواطن الخلاف في تعيين الأدلة بقدر التأكيد على الطريق المتبع في تعيينها، ودوّن البحث مادته من ضمن مختارات من الأدوات في كتاب «إعراب القرآن الكريم وبيانه» لمحبي الدين درويش، وهي ( إذا، إلى، إلّا، الباب، بلى، السين، لا، اللام، لمّا، لولا، ما، الواو)، ولم يكن التدوين على النحو الإحصائي بما ذكر من معاني الأدوات في هذا الكتاب، وما تراه الباحثة في الإشارة إلى مراعاة النمطين في تعيين المعنى النحوي للأداة يقلّل من انتقاء المعاني التي لا تمتّ إلى القاعدة أو السياق بشيء، بل لأبّد من طريق في تعيين المعنى على وفق قاعدة معيّنة

## Abstract

The research concludes with an explanation of the way in which the grammarian or interpreter assigns the grammatical meaning of the tool. The meaning of the tool in one context may expand to more than one meaning, which indicates the existence of a selection of the meaning of the tool in a way that refers to a unique understanding, not limited by a specific rule, and upon induction we notice that The one who wants to define the meaning does not deviate from two types of issues that the researcher uses in determining the meaning, the first: the rule, the second: taking into account the context in its two types, verbal and denominator. we do not seek in this research to explain the points of disagreement in determining the evidence as much as the emphasis on the method used in determining it.

The research recorded its material from among a selection of tools in the book "The Parsing of the Noble Qur'an and its Illustration" by Muhyiddin Darwish, which is (if, to, except, minds, yes, S letter, no, L letter, when, without, what, and the W letter), and it was not Noting in statistical terms, including the meanings of the tools mentioned in this book, and what the researcher sees in referring to the observance of the two patterns in specifying the grammatical meaning of the tool reduces the selection of meanings that do not correspond to the rule or context with anything, but there must be a way to define the meaning according to a certain rule.



## المقدمة

التأكيد على الطريقة المتبعة في استخراج المعنى النحوي وتحديده.

وفي ضوء الإشارة إلى النقطتين الرئيسيتين بوصفهما المصدر الرئيس في فهم الدلالة التي ألفيناها في هذا المصدر عند الدرويش في كتابه « إعراب القرآن الكريم وبيانه » فقد انصب فهم الدلالة واستخراج معناها الأقرب من بين الاحتمالات المتعددة في هذا المصدر الرئيس، وقد دون في ضوئه كثيرٌ من الالتفاتات التفسيرية بما يتلاءم والفهم للنص القرآني من جانب، ومن جانب آخر تعيين الدلالة المناسبة للأداة في ضوء السياقات المتعددة والقواعد التي قعدت ضوابطها علماء النحو، ومن اعتماد القاعدة والسياق يتم فهم دلالة الأداة عبر التفسير والشرح في إثبات دلالة الأداة.

وكان بحثنا بعنوان « معنى الأداة النحوي في إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين درويش » ؛ لتتعرف على معاني الأدوات في السياق القرآني ، والطريقة المتبعة في تحديد دلالة الأداة وتعيينها، ومن ثم نستطيع القول ان هذا الطريق يمكن أن يلحظ في تحديد معاني النحو في الجملة الاسمية والفعلية، قد ابتعدنا في بحثنا عن الخلاف الذي نجده عند النحويين أو البيانين في تعيين دلالة الأداة، فانصبّ بحثنا على طريقة تحديد معنى الأداة، والآلية المتبعة في تعيينه، وإن كان في البحث الإشارة إلى بعض مواطن الخلاف ، لكن الغرض منه ليس التاصيل أو الدرس بل الموازنة بين فهم المعنى الانتقائي والمعنى الذي يعتمد على منهج معين، فكان البحث على تمهيد ومبحثين وعلى النحو الآتي:

التمهيد: وفيه تعريف القاعدة لغة واصطلاحاً وبعض إشارات القاعدة في تعيين معنى الأداة.

المبحث الأول: اعتماد القاعدة في فهم دلالة الأداة. وسيكون ترتيب بحث الأدوات فيه، بحسب الأحادية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وأشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.  
أمّا بعد ...

فقد سائرت الدلالة الدرس النحوي، وكان لتوجيه معاني النحو الأثر الواضح في مؤلفات النحويين لما له من الأهمية التي لا يمكن للنحوي أن يتجرد عنها، إذ بالدلالة يُحلُّ اللبس ويوجه التركيب الوجه الصحيح، فيزال به الغموض في فهم التركيب عندما تتداخل التراكيب في الإفضاء إلى الاحتمال الدلالي المتأني من سبك التركيب بعناصر مؤتلفة فيما بينها، فينشأ في ضوء ذلك الفهم المتعدد للدلالة.

وقد كان لفهم معنى الأداة واستخراج دلالتها في التراكيب المتعددة، الخطوة الأكبر لما للأداة من المعنى الربطي والعائد الذي يرتبط بالتركيب، فيكون منظومة من الفهم النحوي والدلالي في الوقت نفسه، وقد كان لفهم دلالة الأداة توجّه يمكن حصره بنقطتين رئيسيتين: الأولى، القاعدة التي في ضوئها تستخرج دلالة الأداة، والأخرى التفسير بالسياق، وهاتان النقطتان تكوّنان المصدر الرئيس الذي يلجأ إليه النحوي في فهم معنى الأداة، وسيوضح ذلك في مظانّ البحث ومفرداته، وإشارتنا إلى معنى الأداة من دون معاني النحو الأخرى لا يعني عدم شمول المعاني النحوية بما أشرنا إليه من الجملة الاسمية والفعلية: من التقديم والتأخير والحذف والتكرار وغير هذه الظواهر النحوية التي تطرأ في التركيب، ومن ثم يتضح أثرها في المعنى بحسب التقعيد النحوي، لكنّ قصرنا البحث في الأدوات متأني من جانبين: الأول، سعة المعاني النحوية في الجمل الاسمية والفعلية والأدوات معها، والآخر إن ما يبحث فيه من الطريق الذي ضُبط في ضوئه المعنى النحوي للأداة ينطبق على الجمل، فكانت غاية البحث

## والثنائية والثلاثية

المبحث الثاني: اعتماد السياق في فهم دلالة الأداة. وسيكون ترتيب بحث الأدوات فيه، بحسب الأحادية والثنائية والثلاثية، أي على شاكلة المبحث الأول. وتفصيل المسألة في مظانّ البحث ومفرداته.

لتمهيد

### القاعدة لغة:

اجتمعت في مفهوم القاعدة عند المعجميين ثلاث نقاط رئيسة تدلّ على تعريف القاعدة وهي الاستقرار والثبات والأساس، ويقال قواعد البيت أساسه<sup>(١)</sup>.

### القاعدة اصطلاحاً

يندرج التععيد على أحكام كلية تنطبق عليها جزئيات المسائل، وللقاعدة النحوية ضوابط تعتمد عليها، وهذه الضوابط هي (( الأسس والعناصر والمقومات العلمية التي يجب أن يراعيها النحوي وهو يصوغ القاعدة النحوية))<sup>(٢)</sup>، وبحسب مفهوم الضوابط عرّفت القاعدة في ضوءها، فالقاعدة هي (( الضابط الذي يسعى النحاة إلى اكتشافه))<sup>(٣)</sup>. فالضابط مقدمة للقاعدة من أجل التعرف على الأسس التي تُثبت الأصل الذي يعتمد عليه النحوي في التعرف على كليات المسائل.

وقد توافق استعمال الضابط والقاعدة عند ابن هشام في توجيه مسائل النحو ومن ضمنها المعاني النحوية، فتارة يسميها القاعدة، وتارة أخرى الضابط، وقد تكون القاعدة عنده أعمّ من الضابط، لكنّه وظّف المصطلحين في توجيه الكلام على وفق شروط ومسائل محكمة في استعمال التركيب<sup>(٤)</sup>.

وقد عرّف الجرجاني القاعدة، في ضوء المفهوم الكلي والجزئي، بقوله (( هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها))<sup>(٥)</sup>، أي يندرج تحت الكلي مصاديق جزئية متعدّدة، ولم يعهد النحويون التصريح بالقاعدة

وتعريفها بقدر ما كان مصطلح الأصول هو الغالب عندهم بدلاً من القاعدة وعند تقصّي تعريف أصول النحو، نجدها تنطبق على تعريف القاعدة، فقد عرّف الرضي الأصول، بأنّها (( القوانين الكلية المنطبقة على الجزئيات))<sup>(٦)</sup>، وهذا ما ألفيناه فيما بعد عند الجرجاني حين صرّح بتعريف القاعدة التي تنطبق على تعريف الأصول.

وعرّفت القاعدة بأنّها (( حكم كُلي استنبطه النحاة بعد استقرار كلام العرب، واستخلاص الظواهر اللغوية))<sup>(٧)</sup>، وتقترب القاعدة في ضوء مفهوم الاستقرار من القياس الذي يُعدّ مصطلحاً يرادف القاعدة، فهو (( العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقرار كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أجزائه التي انتلّف منها))<sup>(٨)</sup>، أي هو مسائل كلية أساسها الاستقرار الذي يمثّل الجزئيات من الاستعمال الذي يندرج تحت مفاهيم كلية. تدلّ القاعدة — ونخصّ منها — النحوية على الطريقة المتّبعة في فهم المسائل، وهي طريقة تعتمد جملة من الضوابط التي تُحكّم فهم المسائل؛ لذا عرّفت القاعدة بأنّها (( الضابط الذي يسعى النحاة إلى اكتشافه))<sup>(٩)</sup>، فهي ضوابط كلية تنطبق على جزئيات من المسائل ترجع إلى مصدرها، فالنحويون أو اللغويون يحاولون فهم التركيب على وفق ضوابط تختصر فهمه والوقوف على حلّه، فالتقديم والتأخير مثلاً في اللغة يكون على نمطين تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير<sup>(١٠)</sup>، وعند البحث في استعمالات اللغة نجد هذه القاعدة محكمة لا يغادرها الاستعمال، فيعقد المتقصّي عند البحث نيّته على ضابط القاعدة ليحلّل في ضوءه التركيب؛ ليصل إلى مقاصده الدلالية. وبما أنّ القاعدة تُعدّ جهداً نحويّاً يتطلّب استنباطاً لأحكام جزئية في استعمالات اللغة<sup>(١١)</sup>؛ لذا عرّفت القاعدة بأنّها (( وصف

لسلوك معين في تركيب اللغة)) (١٢) ، وهذا التعريف أقرب ما نقول عنه أنه يمثل معالجة لفهم الاستعمال على تعدده بصياغاته المختلفة، فمنه ما ينضبط بحسب التقعيد ومنه ما يراعي فيه النحوي سياق الكلام لينتقي أقرب المعاني.

المبحث الأول

اعتماد القاعدة في فهم دلالة الأداة

يعتمد النحويون قواعد لمعرفة دلالة الأداة، فتكون القاعدة حاکمة في تعيين الأداة ممّا تكوّن إمضاءً على المعنى دون تكلفٍ في إيجاد معنى آخر فلا تحتل المعاني في ضوء القاعدة، وكان لزيادة الأداة قواعد ظاهرة لا يتجاوزها النحوي في كثير من المواطن ويسلم بها، قواعد لمعرفة دلالة الأداة، وكان لزيادة الأداة قواعد ظاهرة لا يتجاوزها النحوي في كثير من المواطن ويسلم بها، فيجعلها الطريق لتعيين الدلالة، ومن مواضع زيادة بحسب ما أشار سيبويه والمبرد وغيرهما، وقوعها بين «لا» بين الجار والمجرور، نحو: «جئتك بلا زاد» و «غضبت من لا شيء» (١٣) ، ومع القول بزيادتها فقد جعلها الهروي في هذه المواضع بمعنى «غير» (١٤) .

ومن أمثلة ذلك زيادة «أن» المفتوحة، من ضمن قواعد وشروط (( فتزاد بعد «لمّا» الظرفية، كقوله تعالى «ولمّا أن جاءت رُسُلنا لوطاً سيء بهم»، وإنما حكموا بزيادتها؛ لأنّ «لمّا» ظرف زمان ومعناه وجود الشيء لوجود غيره؛ وظروف الزمان غير المتمكّنة لا تضاف إلى المفرد، و «أن» المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد؛ فلم تبق «لمّا» مضافة إلى الجمل؛ فلذلك حكموا بزيادتها)) (١٥) ، فاجتمعت جملة من الضوابط التي تعمل على جعل «أن» زائدة في الكلام، مثل وجود «لمّا» التي لا يقدر بعدها مفرد بل لا بد من مجيء جملة، فإذا زيدت «أن» المفتوحة

التي تقدّر بمفرد مع الفعل، فتنشأ قاعدة زيادة «أن» إذا جاءت بعد «لمّا» بحسب التعليل والضوابط التي ذكّرت، وقد أضاف الزركشي إلى معرفة الحرف الزائد قاعدة، بقوله (( هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف)) (١٦) ، فهذه قاعدة في تحديد الزيادة.

ولا تمنع زيادة الأداة وجود المعنى لها، وقد أورد الاسترأبادي فائدة الزيادة على قسمين، إذ قال (( فائدة الحرف الزائد في كلام العرب إمّا معنوية وإمّا لفظية، فالمعنوية تأكيد المعنى،... وإمّا الفائدة اللفظية فهي تزيّن اللفظ، وكون زيادتها أفصح... ولا يجوز خلؤها من الفوائد اللفظية والمعنوية معاً، وإلا، لعدت عبثاً)) (١٧) ، ووجود الفائدة المعنوية واللفظية معاً في الأداة التي تُعدّ زائدة، أتمّ من القول بإطلاق زيادتها، إذ الزيادة تكون من الجانب النحوي وهو العمل فيكون عملها ملغى، أمّا المعنى فلا يقتصر على التأكيد، إذ لولا وجودها وإن قيل بزيادتها لاختلف المعنى، ففي الآية المذكورة آنفاً في نصّ الزركشي، لو كان الكلام على « ولمّا جاءت رسلنا لوطاً» يكون المعنى إخباراً عن نزول العذاب بقوم لوط لكن مع وجود «أن» « يكون الغرض اقتران العذاب لقوم لوط بمجيء الرُّسل، ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ (١٨) فقرن الإلقاء بالمجيء، ولو لم تأت بـ«أن» لما أفيد من أنّ الإلقاء يكون بعد وصول البشير مباشرة، فتوافق حصول الإلقاء والوصول في وقت واحد، كأنّ الحدث على الترتيب من دون مهلة.

وقد تواردت جملة من القواعد التي تُعين على معرفة دلالة الأداة من الزياد وغيرها مثل زيادة «من» وقاعدة ذلك شرطان: الأول أن يكون مجرورها نكرة، والثاني أن تكون في كلام منفي أو شبهه، نحو: ما رأيت



من أحد<sup>(١٩)</sup> .

دلالة الباء المقترنة بـ «ما»

أشار سيبويه إلى أنّ الإلصاق أصل معاني «الباء» وغير هذه المعاني من الاتساع وتابع له <sup>(٢٠)</sup> وإلى ذلك ذهب المبرّد<sup>(٢١)</sup> ، وترد «الباء» زائدة وغير زائدة ومن معاني غير الزائدة: الاستعانة، والتبعيض، والمصاحبة، والسببية، والظرفية التي بمعنى «في»، وباء الغاية التي بمعنى «على» فذكر لها ثلاثة عشر معنى<sup>(٢٢)</sup> ، وأحصى لها ابن هشام أربعة عشر معنى<sup>(٢٣)</sup> .

وفي مراعاة التقعيد في ضوء الشروط التي تحدّد معنى «الباء» وهو حلول «الباء» محلّ أداة أخرى، وردت «الباء» دالة على المصاحبة وأنها بمعنى «مع» في قوله تعالى قوله تعالى {حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم} <sup>(٢٤)</sup> ، قيل إنّ «الباء» في الآية المباركة بمعنى «مع»<sup>(٢٥)</sup> .

وقد مازج الرضي بين قاعدتين لمعرفة مجيء «الباء» بمعنى المصاحبة، في قوله تعالى {وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} <sup>(٢٦)</sup> ، فهذه الباء التي ((تكون بمعنى «مع» وهي التي يقال لها: باء المصاحبة، نحو {وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ}... ولا تكون هذا المعنى إلا مستقرّاً، أي كائنين بالكفر... والظاهر أنه لا منع من كونها لغواً)) <sup>(٢٧)</sup> \*، في ضوء ما وجهه الرضي فإنّ ما يجعل الباء بمعنى المصاحبة هو صحة تقدير الحال معها وليس على القاعدتين وهما حلول «مع» أو تقدير الحال.

وقد وجّه المالقي حلول الأداة مكان أخرى بقاعدة نصّ عليها، وذلك أنّ (( الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض قياساً، إلا إذا كان معنيهما واحداً ، ومعنى الكلام الذي يدخلان فيه واحداً أو راجعاً إليه، ولو على بُعد )) <sup>(٢٨)</sup> ، وفي ضوء هذا التوجيه يكون معنى

الباء في الآية المذكورة أنّها بمعنى «مع» بعيد؛ لأنّ معنى الدخول في الآية مجازي أريد من ذكر «الباء» هو المبالغة في الدخول بالكفر ولا يراد به المصاحبة؛ لأنّ معنى المصاحبة يقصد به أنّهم دخلوا والكفر معهم والمعنى ليس كذلك، بل يراد به الحال أي: دخلوا وحالهم كافرين. فقد اقتصر مكي بن أبي طالب في تقديرها على الحال والتقدير: دخلوا كافرين<sup>(٢٩)</sup> .

ولم يكن الدرويش مبتعداً عن مراعاة هذه القواعد في تعيين معنى الأداة من زيادة وغيرها، قال الدرويش (( فالباء حرف جرّ للمصاحبة وما مصدرية، ومعنى الباء هنا المصاحبة، وعلامتها أن يصحّ حلول «مع» محلّها أو أن يُغني عنها وعن مصحوبها الحال )) <sup>(٣٠)</sup> ، اعتمد الدرويش على القاعدة التي تحدّد معنى الأداة وتعيّنه، وهي حلّول «مع» محل «الباء»، والذي تحمله «مع» هو معنى المصاحبة فآلت الباء على المصاحبة، والقاعدة الأخرى التقدير النحوي لها وهو تقدير الحال، فأمكن التقدير على: كائنين برحبها، والذي اتجه عند النحويين عدم الفصل في القاعدة التي تميّز معنى الباء في هذا الموضع أي إمكان حلول «مع» مكانها، وما ذكره الدرويش نصّاً عليه الدماميني<sup>(٣١)</sup> .

وكذا يلحظ عدم الزيادة من الجانب النحوي، فلا يمكن تعدي الفعل بنفسه؛ لأنّه يصحّ القول «دخلت الكفر»، فيظلّ المعنى على المصاحبة أقرب المعاني على تقدير الحال أي مصاحبين.

وفي ترجيح القول بزيادتها بُعد لما له الأثر في المعنى، وذلك أنّ «ما» تفيد الاطلاق في الشيء، فإذا قلت: برحبها، يكون المعنى أنّ لها رحباً لا يسعهم ورحب الأرض ضيق، أمّا إذا قلت: بما رحبت فيكون المعنى: كل ما فيها من رحب لا يسعهم. وقد اعترض الدكتور فاضل السامرائي على القول بمصدرية المعنى

لخلل المعنى (( ولو قلت «بأن رحبت» لكان المعنى أنها ضاقت عليهم بكونها رحبة، وهو معنى متناقض غير مراد)) (٣٢) ، كأن المعنى أن الأرض ضاقت لأنها رحبة، وهو توجيه لطيف.

والذي يبدو أن اجتماع المصدرية وحلول «مع» بإفادة المصاحبة، والتقدير على الحال، فيه تناقض المعنى أيضاً، فلا يمكن مصاحبة رحب الأرض لضيقها، ولا يمكن أن يكونون مصاحبين أو كائنين؛ لأنه لا رحب، فكيف يكونوا مصاحبين رحبها، فلا يكون لصاحب الحال محل لهيأته، وأما القول بزيادتها لا يخرجها عن معنى أن عموم الأرض لا يسعهم وهو أتم للمعنى ومناسبة الحال الذي هم فيه.

دلالة «ما» الزائدة

تدخل ما على الاسماء والأفعال، وتكون اسمية وحرفية، والاسمية منها تأتي شرطاً، واستفهاماً، وللتعجب، وتأتي نكرة موصوفة، وتكون خبرية بمعنى «الذي» (٣٣) ، أما الحرفية منها، فتأتي للنفي، ومصدرية حرفية أو ظرفية (٣٤) ، وتأتي زائدة عند اتصالها بـ «أن» وأدوات الشرط، وبعد «لو» وإقحامها بين الجار والمجرور والمضاف والمضاف إليه (٣٥) ، وزيادها تقع من ضمن القواعد المذكورة فيحدد معناها بحسب هذه القواعد فتكون القاعدة شاهدة على زيادتها.

ومن مواطن زيادة «ما» من ضمن القاعدة عند اقترانها بـ «ما» ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ لِنْتَ لَهُمْ } (٣٦) ، ذهب المفسرون إلى القول بالزيادة ، لكن التفسير يدل بنوع من السببية في وجود الباء، وهو ما حدا الزمخشري إلى تفسير «ما» بين السببية والزيادة، إذ قال ((«ما» مزيدة للتوكيد والدلالة على أن لينة لهم ما كان إلا برحمة من الله)) (٣٧) ، فالزمخشري قال بزيادتها، ويفسرها على السببية

فاللين الذي يتعامل به النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» بسبب الرحمة التي ينزلها الله تعالى، وذهب أبو حيان إلى القول بالزيادة، لكنه فسّر الآية على السببية وهو أظهر مع القول بزيادة «ما» ((فالمعنى: فبرحمة من الله عليهم لنت لهم، فتكون الرحمة أمتن بها عليهم ... و«ما» هنا زائدة للتأكيد، وزيادتها بين الباء وعن ومن والكاف وبين مجروراتها شيء معروف باللسان مقرر في علم اللغة)) (٣٨) ، ولاحتمال المعنى غير معنى الزيادة جوز أبو حيان معنى التعجب في «ما» و ((تقديره فبأي رحمة من الله لنت لهم؛ وذلك بأن جنايتهم لما كانت عظيمة ثم إنه ما أظهر البتة تغليظاً في القول ولا خشونة في الكلام علموا أن هذا لا يأتي إلا بتأييد رباني قبل ذلك)) (٣٩) ، فالذي يجعل من يفسر الآية على غير الزيادة هو مناسبة المعنى، فتقدير معنى الكلام كان على السببية، أي بسبب الرحمة لنت لهم، وهذا ما يتنوّقه المتدبر في التفسير.

ولقرب المعنى من السببية جوز مكي بن أبي طالب أن تكون «ما» موصولة بمعنى «الذي» وذلك برفع «رحمة» (٤٠) ، وأحسب أن القول بزيادتها من ضمن القاعدة التي أشار إليها الدرويش، ومن قبل غيره لا يمنع احتمال الدلالة المناسبة غير دلالة الزيادة والتأكيد، وما يؤكد أن اللين سببه الرحمة وهو ما دلّت عليه الباء؛ لأن من معانيها السببية، ووجود «لو» في سياق الكلام في قوله تعالى { وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } (٤١) ، فهي حرف امتناع، فلو لم تكن الرحمة لم يكن اللين ومن ثم يكون فظاً يتنزّه النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» عنه.

وقد صرح الدرويش بزيادة «ما» في هذا الموضع على وفق ما تقترن به من حروف الجر، حيث قال ((زيادة «ما» بين الباء وعن ومن والكاف ومجروراتها، أمر معروف في اللسان العربي مقرر





في علم العربية، وذهب بعض المعربين إلى أنّ «ما» ليست زائدة بل هي نكرة تامّة بمعنى «شيء» ورحمة بدلٌ منها، وكأنّ قائلها هذا يفِرُّ من أنّها زائدة... ولكن زيادة «ما» للتوكيد لا ينكره في موطنه المقررة من له أدنى مُسْكة في الذوق والتعلّق بالعربية، فضلاً عمّا يتعاطى تفسير كلام الله))<sup>(٤٢)</sup> ، أكد الدرويش زيادة «ما» في الآية القرآنية، وقد رجح القاعدة في زيادتها، فهي تزداد بعد الباء وعن ومن والكاف أي اقحامها بين الجار والمجرور، وعضدّ قوله بالرجوع إلى الذاتية ومناسبة تفسير سياق الآية بهذه الزيادة، وكذا أمكن توضيح هذا المعنى عند الموازنة بين الآراء في هذا التراكيب:

— فيما رحمة من الله لنتّ لهم. تكون «ما» زائدة للتأكيد ، لكن لا يمكن حذفها.

— فما رحمة من الله لنتّ لهم. الباء زائدة على تقدير القول بزيادتها وهي زيادة نحوية ؛ لأنّ المعنى لا يفارق «ما» وإن قيل بزيادتها. ولا يمكن التعبير من دون «ما» وإن قيل إنّ «ما» نكرة و«رحمة» بدل<sup>(٤٣)</sup> ، وذلك لوجود خلل في الدلالة.

— فبرحمة من الله لنتّ لهم. الكلام من دون «ما» جائز وليس فيه خلل نحوي. والدلالة ظاهرة في السببية، لكنّ الدلالة تنساق في تحقق اللين في ضوء رحمة محدّدة .

وفي ضوء ما تقدّم فإنّ السببية متضمّنة معنى الباء، لكن مع وجود «ما» فإنّ المعنى يفيد اطلاق الرحمة أو أنّ الرحمة أعمّ من أن تكون واحدة في هذا الموضوع فجيء بـ «ما» أي إنّ ملازمة الرحمة مطلقة في كل الأوقات، وليس وجود اللين لرحمة معيّنة أي بسبب رحمة معيّنة في وقت معيّن لنتّ لهم، بل هي مستمرة وبسبب استمرارها كنت لئناً، فلا نقول بزيادتها

وخلوّها من المعنى وإن لم يُشر إلى معناها، لكنّ ذلك لا يمنع من إفادة عموم الرحمة بوجودها، وكذا فإنّ وجود «ما» فيه زيادة توكيد أنّ الرحمة سببٌ للين.

دلالة «لا» الزائدة في جملة القسم

تأتي «لا» عاملة وغير عاملة، وتأتي على معانٍ متعددة، فتأتي للنفي أو النهي أو النسق أو بمعنى «غير»، أو الدعاء، أو غير هذه المعاني، وتأتي زائدة<sup>(٤٤)</sup> ، وزيادتها عند اعتراضها بين الجار والمجرور والمضاف والمضاف إليه، وقد تأتي زائدة معترضة بين القسم والفعل المنفي على ما يتضح في الآية محلّ البحث.

ومن مواضع ذكر القاعدة في بيان دلالة «لا» ما جاء في قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٤٥)</sup> ، ذهب الزمخشري إلى أنّها زائدة لتوكيد القسم<sup>(٤٦)</sup> ، ولم يذكر أبو حيان سوى رأي الطبري والزمخشري، لكنّه أشار إلى أنّ الطبري ردّ على كلام مذكور آنفاً، ونصّ على ذلك بقوله ((قال الطبري: هي ردّ على ما تقدّم تقديره))<sup>(٤٧)</sup> .

ولم يجعلها الطبري زائدة بل هي للنفي وإن قيل بزيادتها عندما تأتي مع القسم، والمعنى عنده ((فليس الأمر كما تزعمون، أنّهم يؤمنون بما أنزل إليك وهم يتحاكمون إلى الطاغوت))<sup>(٤٨)</sup> ، فهو بذلك أخلصها إلى النفي، فالمسألة فيها نفي حاصل ؛ لذا عبّر عن النفي بـ «ليس»؛ لأنّها لنفي الحال<sup>(٤٩)</sup> ، فوافق النفي الحال المتحدّث عنه، وقال البيضاوي بزيادتها والتقدير: فوربك<sup>(٥٠)</sup> .

وقد أُعربت «لا» عند الدرويش زائدة للتأكيد إذ جاءت «لا» مع القسم، وأكّد ذلك بقوله (( ما ذكرناه في إعراب قوله « فلا وربك» هو المختار في رأينا، ونرى تميمًا للفائدة أن نورد بعض ما قيل فيه، فاعلم

أنه كثرت زيادة «لا» مع القسم في القرآن الكريم حيث يكون بالفعل، مثل «فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» «لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ» «لَا أَقْسِمُ بِبُيُوتِ الْقِيَامَةِ» وغيرها . والفائدة منها تأكيد تعظيم المقسم به<sup>(٥١)</sup> ، وقاعدة زيادتها في هذا الموضع أنها جاءت مع القسم، وأيد ذلك بالشواهد القرآنية، فهي مع زيادتها تأتي للمعنى المشار إليه إذا جاءت للتأكيد.

والآراء في هذا الموضع التي استشهد بها الدرويش على زيادة «لا»، على قسمين: الأول، زائدة للتأكيد أو توطئة لنفي الجواب<sup>(٥٢)</sup> والثاني، حرف رد على كلام قيل أنفأ<sup>(٥٣)</sup> ، وبَيَّنَّ القولين فسحة للقول بأحدهما . دلالة «لا» الداخلة على مفرد

تفيد «لا» النفي، والنهي، وهي عاملة وغير عاملة، وتأتي بمعنى «ليس» وإفادة النسق وبمعنى «غير» وزائدة، وغير هذه المعاني، والنفي أصل معانيها الذي تدلّ عليه، وقد أوضحنا ذلك فيما مضى من البحث، وتكرارها في هذه الموضع إشارة إلى الموضع الآخر الذي يخضع فيه تعيينها بحسب القاعدة.

وقد تتكرر «لا» فيثبت النفي في معناها دون المعاني المحتملة الأخر، وتكون زائدة تفيد التوكيد ولا يغادر معناها النفي مع التوكيد، وقد يأخذ التركيب الباحثين عن المعنى الأصل إلى احتمال المعنى المناسب إذا تكررت «لا» فيتسعون في دلالتها لمناسبة ما، ومن ذلك في قوله تعالى { وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ }<sup>(٥٤)</sup> ، إذ ذهب الفراء إلى أن «لا» الثانية في هذه الآية المباركة تفيد النفي مثل الأولى<sup>(٥٥)</sup> ، وذهب الزمخشري إلى معنى النفي الصريح بها وليس بمعنى «ليس» فهي (( لا تُمنع عن تناولها بوجه ولا يُحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا))<sup>(٥٦)</sup> ، إذ ذهب أبو حيان إلى هذا المعنى<sup>(٥٧)</sup> ، وقد ذهب بعضهم إلى

أنها بمعنى «ليس»<sup>(٥٨)</sup> ، فالنفي بـ«ليس» يدل على نفي الوقوع ؛ لذا فسّر الفراء النفي بالدوام لما نفي، فيكون معنى الآية أنا ((لا تجيء في حين وتنقطع في حين، هي أبداً دائمة ولا ممنوعة))<sup>(٥٩)</sup> ، وهذا ما تفيد «ليس»، إذا لم تقيد بزمن، لكن لا يتحقق فيها التكرار، ف «لا» تفيد النفي بحسب القاعدة المشار إليها، التي جعلها ابن هشام واجبة، إذ ((يجب تكرارها إذا دخلت على مُفرد خبر أو صفة أو حال))<sup>(٦٠)</sup> ، وما دخلت عليه في الآية هي الصفة.

وما ذهب إليه الدرويش هو إفادة النفي في معنى «لا» الثانية، لكنه عزا النفي إلى قاعدة ذلك تكرارها، وذلك بقوله ((و«لا» في لا مقطوعة، للنفي كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير، ولذلك لزم تكرارها))<sup>(٦١)</sup> ، أراد بها النفي الصريح وعلامة ذلك تكرارها ف «لا» المكررة الثانية بمعنى النفي أيضاً وليست زائدة للتأكيد ما ذكره الدرويش من معنى، فيه اعتماداً على قاعدة التكرار، والذي ألاحظه عند المفسرين اعتمادهم على سياق الحال، في إفادة «لا» معنى النفي.

ويبدو أن جعلها بمعنى «ليس» بعيد؛ لأن محل «لا» الثانية والاسم بعده صفة ولا يصلح ذلك مع «ليس»؛ لأن ليس تدخل على الجمل و «لا» هنا دخلت على مفرد وهو صفة، وفي تكرار «لا» معنى النفي وزيادة في التأكيد، ومن جانب آخر فإن النفي بـ«ليس» و «لا» وإن أفاد نفي الحال أو مطلق النفي<sup>(٦٢)</sup> ، إلا أن «لا» لا يقع فيها النفي على الإشراك، ف «لا» ((عند ذلك لا يراد بها إلا إشراك أكثر من طرف في النفي))<sup>(٦٣)</sup> ؛ لذا فإن إشارة الدرويش في عدّ «لا» في هذا الموضع للنفي هو الذي وافق تكرارها يكون أوجه الآراء، لكن يحتاج إلى بعض التوجيه في هذه القاعدة بأن «لا» تدخل على المفرد لا الجملة، وأن النفي بها مع تكرارها قاعدة في

التركيب تختصّ به «لا» دون غيرها، فلا يمكن النفي بالعطف دونها فلا تقول: لا مقطوعة وممنوعة، بل لا بد من تكرارها لإفادة النفي وصحة العطف.  
دلالة «إلى»

تخرج «إلى» إلى أكثر من معنى، فهي بمعنى «مع» واللام و «في» وغير ذلك، وإفادتها معنى انتهاء الغاية أصل معانيها<sup>(٦٤)</sup> ، فإذا أخذ بأصل معناها فهو قياس على أصل الوضع لها، وإذا اتسعت فللسياق أثره في تحديد معناها.

فَيختلف معناها في موطن واحد، بين الأخذ بأصل معناها ومراعاة السياق، من ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾<sup>(٦٥)</sup> ، إنَّ لانتلاف الألفاظ أثر في تحديد الدلالة ، ولاسيما عندما يرتبط اللفظ بالعمل النحوي ، فلا بدَّ من مراعاة ذلك، ففي هذه الآية المباركة، تعدّى الفعل بـ «إلى» والظاهر تعديده بـ «الباء» إذا تقول: «خَلَوْتُ بِهِ، ولا تقول خَلَوْتُ إِلَيْهِ»، لكن الزجاج جَوَّزَ التعدي بـ «إلى» وبـ «الباء» و «مع» ونصَّ على ذلك بقوله ((يقال خلوت إليه ومع، ويقال خلوتُ به... ويصلح أن يكون خلوتُ به سخرت منه))<sup>(٦٦)</sup> ، فقد جعل «إلى» على أربعة معانٍ «الانتهاء، والباء، ومع، و«من» عندما يضمن «خلا» معنى سَخَرَ، وضمَّنَ الزمخشري الفعلَ «خلا» معنى «مضى»<sup>(٦٧)</sup>؛ ليكون تعدي الفعل مناسباً للدلالة على انتهاء الغاية، فيمكن التقدير في ضوء ذلك على: مضيت إليه، وكانَّ التقدير «مضوا إلى شياطينهم» وفي ضوء معنى التعدي دفع بعضهم إلى القول بأنَّها على معنى «الباء» ومنهم البُغويُّ وذكرها بمعنى «مع» أيضاً<sup>(٦٨)</sup> .

وقد فصلَّ السمين الحلبي المسألة في ضوء أصل معنى الأداة، والتعدي والتضمين للفعل، إذ قال

((والأكثر فيه «خلا» يتعدى بـ «الباء» وقد يتعدى بـ «إلى» وإمَّا تعدى في هذه الآية بـ «إلى» لمعنى بديع، وهو أنه إذا تعدى بالباء احتمل معنيين أحدهما: الانفراد، والثاني السخرية، تقول: «خَلَوْتُ بِهِ» أي سخرتُ منه، وإذا تعدى بـ «إلى» كان نصًّا في الانفراد فقط أو تقول ضمَّن «خلا» معنى «صَرَفَ» فتعدى بـ «إلى»<sup>(٦٩)</sup> ، فالمعنى القريب عنده هو انتهاء الغاية للمعنى الذي ذكره، لكن البيضاوي وجه انتهاء الغاية في ضوء تضمين الفعل معنى الانتهاء، فقد افترق في هذا التضمين عن غيره، وذلك بقوله (( وعدّي بـ «إلى» لتضمن معنى الانتهاء))<sup>(٧٠)</sup> ، كأنَّ التقدير: وإذا انتهوا إلى شياطينهم، فيكون معنى «إلى» انتهاء الغاية ولا يحتمل غيره من المعاني ؛ لأنَّ ذلك يجعلها محمولة على الأصل وهو الانتهاء الذي أخذ معنى انتهاء الغاية منه، وسرَدَ القرطبي الأقوال التي قيلت في معنى «إلى» في الآية المذكورة آنفاً ولم يرتضِ معنى خروجها على معنى «مع» إذ ((قال قوم: «إلى» بمعنى «مع» وفيه ضعف. وقال قوم: إلى بمعنى «الباء» وهذا يابأه الخليل وسيبويه. وقيل: المعنى: وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم، فـ «إلى» على بابها))<sup>(٧١)</sup> ، فهو وإن لم يرجح أحد المعاني لكنَّه ضَعَّفَ خروجها بمعنى «مع» وردَّ القول بأنَّها بمعنى «الباء» فهو يرجح أصل معناها. وذهب الدرويش إلى حمل «إلى» في الآية المباركة التي هي محلُّ البحث على معنى الأصل، فـ ((معناها انتهاء الغاية))<sup>(٧٢)</sup> ، وهذا المعنى أصل معانيها فحملها عليه<sup>(٧٣)</sup> ، ويبدو أنَّ الحمل على الأصل قياس يحدِّد معناها في ضوء السياق.

وخلاصة القول باتِّباع القاعدة في هذا الموضع، أنَّ المفسرين اعتمدوا على ثلاث مسائل:

١- التضمين، إمَّا تضمين الفعل بـ «انتهى» فإلى بمعنى



انتهاء الغاية أو الفعل بمعنى «سَخِرَ» فإلى بمعنى «من» أو الفعل بمعنى انفراد، فإلى بمعنى الباء، وكل ذلك ظاهر في عبارات المفسرين.

٢- التعدي، فـ «خلا» يتعدى بالباء أو تكون «إلى» بمعنى «مع» بحسب صحة ما يتعدى به الفعل في السياق الذي ضمّنه.

٣- الحمل على الأصل، فـ «إلى» بمعنى انتهاء الغاية. وأحسب أنّ القول بانتهاء الغاية أقرب المعاني في ضوء مراعاة سياق الآية القرآنية، وذلك أنّ المتحدّث عنهم في الآية في محل متسلسل من التواصل بأن ينتهوا إلى غاية، فهم لقوا الذين آمنوا، ثمّ خلوا إلى شياطينهم، فحملُ «إلى» على أصل معناها على ما أشار إليه الدرويش أقرب إلى دلالتها، لكن عندما يقال بانتهاء الغاية فهذا توجيه اعتُمد في ضوء القاعدة التي تحكم أصل المعنى.

دلالة «بلى»

وهي من حروف الجواب، وفي تعيين دلالتها أنّ تجيء في نوع من الكلام بأن يسبقها الاستفهام، وخصّها المألقي بالنفي والاستفهام وإنّما هي عنده جواب لاستفهام منفي<sup>(٧٤)</sup>، ولم يشترط المرادي الاستفهام معها<sup>(٧٥)</sup>.

وما حدّه المألقي في دلالة «بلى» واستعمالها في جواب الاستفهام أنّ تكون علامة ذلك أنّ يكون دخول الاستفهام بالهمزة ويكون دخولها على أدوات النفي «لم، ما، ليس» وغير هذا الأدوات التي تفيد النفي<sup>(٧٦)</sup>، فتكسب المعنى الذي أُشير إليه، فلو قيل: هذا زيد من دون الاستفهام وأداة النفي فلا يكون الجواب بـ «بلى»؛ لأنّها اختصّت بالكلام المنفي المستفهم عنه بالهمزة، فيكون ((المعنى فيها في ذلك كلّ الإيجاب والإثبات لما سُئل عنه بالنفي، أو قُرِرَ أو نفي أو توهم نفيه، وهي في ذلك نقيضة «نعم»))<sup>(٧٧)</sup>،

وقد أورد الدرويش دلالتها بقوله (( «بلى» حرف جواب مثل «نعم»، والفرق بينهما أنّ «بلى» تختصّ بوقوعها بعد النفي لتجعله إثباتاً، أمّا نعم ومثلها «أجل» فإنّ الجواب بهما يتبع ما قبلهما في إثباته ونفيه، فإنّ قلت: لرجل: أليس لي عليك ألف درهم؟ فإنّ قال: بلى، لزمه ذلك، وإنّ قال: نعم لم يلزمه))<sup>(٧٨)</sup>.

فهي بذلك تأتي في سياق كلام ثابت يعيّن معناها في ضوئه ولا تذهب إلى احتمال معنى آخر، فيكون معناها إثبات ما استفهم عنه، وما أشار إليه الدرويش هو اختصاصها بتركيب خاص، أي من ضمن قاعدة تركيبية خاصة لا تتجاوزها، والذي يلحظ أنّ «بلى» تأتي لدلالة معيّنة لها القدرة في جلب الألفاظ التي تناسبها، فالمتكلم عندما يريد إثبات الشيء على نحو الإلزام يأتي بهمزة الاستفهام، ومن ثمّ حرف النفي، ومن ثمّ ما يريد إثباته، وقد كان توجيهه معنى «بلى» بحسب هذه القاعدة في معرض حديثه عن قوله تعالى { وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتُحَدِّثُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* بَلَىٰ مَنْ مَنَ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }<sup>(٧٩)</sup>. فالآية سؤال بـ «أم» والملاحظ أنّ الاستفهام لم يرد في سياق النفي المتصل به، نحو قوله تعالى { قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ }<sup>(٨٠)</sup>، وفي ضوء الآية الأخيرة فإنّ القاعدة التي ذكرها الدرويش تحتاج إلى شيء من التوجيه والتفصيل؛ وذلك أنّ مجيء «بلى» في الآية الأخيرة جواب لاستفهام مقترن بنفي، أمّا قوله تعالى { أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* بَلَىٰ مَنْ مَنَ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } فإنّه ردّ للنفي، أمّا الموازنة بين استبدال الجواب بـ «نعم» أو «بلى» في تركيب واحد، فهو ما يكون في الاستفهام المجرد، ومن ذلك قوله تعالى



{ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ } (٨١) ، أو يكون في نفي مجرد من السؤال، نحو قوله تعالى {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ} (٨٢) ، فما ذكره الدرويش من موازنة يُستبدل فيها الجواب بَيْنَ الجواب بـ «نعم» أو «بلى» فيما عرضه من مثال، بقوله «فإن قلت: لرجل: أليس لي عليك ألف درهم؟ فإن قال: بلى، لزمه ذلك، وإن قال: نعم لم يلزمه» فهذا يكون في الاستفهام المجرد، فالسؤال بالاستفهام المقترن بالنفي يكون فيه الجواب بـ «بلى»، نحو قوله تعالى {قَالُوا أَوْ لَمْ تُكُ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ} (٨٣) .

وخلاصة القول في «بلى» أنها تأتي أداة تختص بإثبات المستفهم عنه، ويكون الجواب بها رد للكلام المستفهم عنه، ويقع ذلك من ضمن قاعدة معينة ، وهي أنها تكون جواباً للاستفهام المقترن بالنفي، وقد اشار سيبويه إلى هذا التعميد على نحو التنظير، بقوله ((وَأَمَّا «بَلَى» فَتُوجِبُ بِهِ بَعْدَ النَّفْيِ، وَأَمَّا «نَعَمْ» فَعِدَّةٌ وَتَصَدِيقٌ، تَقُولُ: قَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ... فَإِذَا اسْتَفْهَمْتُ فَقُلْتُ: أَتَفْعَلُ؟ أَجِبْتُ بِنَعَمْ، فَإِذَا قُلْتُ: أَلَسْتُ تَفْعَلُ؟ قَالَ: بَلَى)) (٨٤) ، فاخصت «بلى» الجواب عن الاستفهام المنفي، ويثبت هذه القاعدة الاستعمال من الكلام، ولاسيما القرآني منه، ومن ذلك قوله تعالى {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ\* بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ} (٨٥) .

دلالة «لما»

تدخل «لما» على الفعل المضارع، فتقلب معناه إلى الزمن الماضي المتصل بالحال (٨٦) .

وجاء فيها معنى «لما» أقوال كثيرة في قوله تعالى {وإنَّ كُلاًّ لَمَّا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ} (٨٧) ، ذهب الزجاج إلى أنها بمعنى «إلا» (٨٨) ، وحكاها المرادي عن الخليل وسيبويه والكسائي (٨٩) ، وجوز ابن جني زيادتها،

وأمكن عنده أن تكون للتأكيد (٩٠) ، وذهب الزمخشري إلى أن اللام موطنة للقسم و «ما» مزيدة (( والمعنى: وإنَّ جميعهم والله ليوفينهم)) (٩١) ، فهي في ضوء هذا المعنى تفيد العموم، وقد أفاد الزمخشري هذا المعنى بما نقله عن قراءة الأزهري بنتوين «لما» (٩٢) أي «لما» فهي للتأكيد بمعنى جميعاً (٩٣) ، فهي بذلك تؤكد على تأكيد.

وجعلها أبو حيان جازمة وفعلها محذوف، ولم يستبعد زيادتها في هذا الموطن، وجعل الرأي القائل إنَّ اللام داخلة على خبر إنَّ و «ما» موصولة رأياً حسناً، وأنكر أن تأتي «لما» بمعنى «إلا» (٩٤)؛ لأنَّ هذا يستدعي أن تكون «إنَّ» نافية وليست مشبهة بالفعل.

وذكرت بمعنى «لمن ما» وذلك أن (( لَمَّا هَذِهِ أَصْلُهَا «لَمَنْ مَا» فَهِيَ مَرْكَبَةٌ مِنَ «اللام» وَمِنَ الموصولة أو الموصوفة وما الزائدة فقلبت النون ميماً للإدغام فاجتمعت ثلاث ميّات، فحذفت الوسطى منها ثم أُدْغِمَ المثلان)) (٩٥) ، وهذا التوجيه في تأصيل «لما» وليس في معناه، فالألفاظ لا تظلل على حالها في المعنى عند تركيبها الاستعمالي السياقي المتنوع.

وقد ردَّ الدرويش، السمين الحلبي فيما رجّحه من أقوال قيلت في معنى «لما»، وقال فيه ما يستوقفه الأسلوب العلمي والمناقشة الموضوعية (٩٦) ، ورجّح رأي الزجاج الذي ذكرناه آنفاً، أي إنها بمعنى «إلا» وعللَّ هذا المعنى على ((أنَّها بمعنى «إلا» كقولك سألتك لما فعلت، بمعنى إلا وهو وجه سهل يزول به كل إشكال)) (٩٧) .

وأحسب أن الرأي الذي ذكره الدرويش راجع إلى ذائقة مناسبة المعنى، من جانب، ومن جانب آخر القياس على التركيب عند قوله «كقولك: سألتك لما فعلت» فهذا وإن لم يكن بحسب القاعدة، لكنّه قياس على وفق مطابقة

التركيب، فهو تقريب للقاعدة.

والذي يبدو أنّ جعلها بمعنى «إلا» متوقف على ملاءمة التركيب السياقي، أي على قراءة تجعل «إن» مفيدة للنفي، أي: على «أن» لتحمل معنى النفي وفي ضوءه يقع الاستثناء مفرغاً، فتأتي «إن» بمعنى «ما» وهي الصياغة التركيبية لهذا الاستثناء. مثلما جاء التركيب في قوله تعالى { **إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ** }<sup>(٩٨)</sup> فهذا استثناء مفرغ، جاءت فيه «إن» نافية فصّرّح بـ «إلا» في التركيب، ولا أحسب أنّ يكون الكلام في الآية محلّ البحث على هذا التفسير لما فيه من التكلّف في التأويل، وقد جاء استعمال «إن» مع «لَمَّا» في قوله تعالى { **وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ** }<sup>(٩٩)</sup>، وأحسب أنّ المفسرين قد استقوا دلالة العموم في قبال الاستعمال اللغوي على ما لحظناه عند الزمخشري، وفي تقابل الاستعمال ما يرجح به إفادة التأكيد والعموم، مثلما قاس الدرويش دلالة «لَمَّا» على «إلا» في ضوء قولك: سألتك لَمَّا فعلت، أي: إلا تفعل.

والذي يبدو أنّ ما ذكره الزجاج أنّ «لَمَّا» بمعنى «إلا» وهو الرأي الذي أخذ به الدرويش، راجع إلى القراءة بها، إذ قرئ «وإنّ كلّاً إلا ليوفينهم»<sup>(١٠٠)</sup>، فيكون المعنى مأخوذاً من واقع الاستعمال الذي نصّت عليه القراءة، فليس فيه مراعاة لسياق التركيب أو أصل دلالة «لَمَّا» الدالّ على النفي، أمّا ما ذهب إليه الزمخشري بأنّها مؤكّدة — وهو ما تميل إليه الباحثة — على ما أثبتته في قراءة الأزهرى التي أشرنا إليها في بداية الكلام عن «لَمَّا» وهي قراءة تنوين «لَمَّا»، فهو رأي وجيه لتوالي المؤكّدات في الآية، فهي في سياق إثبات جزاء كلّ الأعمال، أي ليوفينهم أعمالهم جميعها؛ ليوافق العموم الذي أفادت «كلّ» في الآية.

دلالة «لولا» إذا دخلت على الفعل الماضي

ذَكَرَ الخليل أنّ «لولا» على معنيين ((أحدهما: «لو لم يكن» ... والآخر: «هلاً»))<sup>(١٠١)</sup> فهي عنده حرف امتناع الشيء لوقوعه، والمعنى الآخر الذي تخرج إليه هو التحضيض، و«لولا» عند سيبويه حرف جرّ شبيه بالزائد لا يتعلّق بشيء وما يتصل بعدها يكون على محلين من الإعراب، الجرّ بها إذا كان ضميراً أو الرفع على الابتداء إذا كان اسماً<sup>(١٠٢)</sup>، وذكّر في «لولا» أكثر من دلالة، فهي للاستفهام، والجحد، وحرف امتناع شيء من أجل شيء<sup>(١٠٣)</sup>. ، ويبيّن المالقي القاعدة في معرفة معناها، بقوله (( والصحيح أنّ تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها، فإنّ كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي حرف امتناع لوجوب ))<sup>(١٠٤)</sup>. فالكلام الموجب هو ما يحدّد معناها، فيجعلها تدلّ على امتناع الجواب لوجود الشرط.

ومّا ورد في دلالة في «لولا» ما جاء في قوله تعالى { **لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ** }<sup>(١٠٥)</sup>، فاختصاها في تركيب معيّن جعله كقاعدة ينظر عبره للتوصل إلى معناها،

ذهب الهروي إلى محيء «لولا» للاستفهام في هذا الموطن<sup>(١٠٦)</sup>، وذهب ابن هشام إلى إفادتها معنى العرض وليس للتحضيض، والفرق ((أنّ التحضيض طلبٌ بحثٌ وإزعاجٌ والعرض طلبٌ بليّن وتادّب))<sup>(١٠٧)</sup>، وحصر المرادي معناها مع الماضي بالتوبيخ، ونصّ على ذلك بقوله ((وإذا وليها الماضي كان فيها معنى التوبيخ))<sup>(١٠٨)</sup>، وأحسب أنّ حصر معنى «لولا» بالتوبيخ مع الماضي بعيد لما يطّلبه سياق الكلام أو سياق الحال الذي تأتي به «لولا»، ومنه الآية المذكورة آنفاً، وهي محلّ البحث؛ لذا أوّل ما بعدها بالمضارع، فعلى من يقع التوبيخ، والكلام بمنزلة الاستفهام من الداني إلى العالي، وكذا قوله تعالى { **فَقُلْ لَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ**



مَنْهُمْ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ} (١٠٩) ، فهو حَضٌّ على التعلُّم والتفقه، وليس فيه توبيخ.

وما أورده الدرويش من معنى لولا في هذه الآية قوله (( ولولا تحضيضية بمعنى هلاً وأخرتني فعل ماضٍ مبني على السكون، ولكنّه بمعنى المضارع؛ لأنّ لولا التحضيضية تختصّ بالماضي المؤوّل بالمضارع، إذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي)) (١١٠) ، فاختصاص «لولا» بالدخول على المضارع جعل الدرويش يؤوّل الماضي بالمضارع للقاعدة التي تأتي عليها «لولا» وإفادته معناها في ضوء تركيبها الذي تختصّ بالدخول عليه، لكنّ ذلك لا يمنع من القول بغير معنى التحضيض في الآية في ضوء القاعدة المذكورة، وذلك من جانبين:

١- إنّ دخولها على المضارع ليس مقيّداً بالتأويل، فقد تدخل على الماضي ولا يؤوّل بالمضارع، ومنه قوله تعالى {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ} (١١١) ، وقوله تعالى {لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شَهَادَةٍ} (١١٢) ، وقوله تعالى {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ} (١١٣) .

٢- إنّ الطلب الوارد في الآية، طلب واضح ولا يمكن أن يرد بالمضارع؛ لأنّه ليس حديثاً عن زمن مستقبل، بل هو حديث عن زمن قد مضى لا يمكن تحقّقه.

ومما تقدّم فإنّ تقييد دلالة «لولا» بالتحضيض دون خروجها إلى غير هذا المعنى في ضوء قاعدة دخولها على المضارع وتأويل الماضي به، فإنّ تلك القاعدة يشوبها نقص الأحكام، ومخالفة الاستعمال الوارد الذي يتطلّب المعنى على غير القاعدة أو المعنى الأصلي الذي تدلّ عليه «لولا»، فهي في هذا الموضع تدلّ على المعنى الذي أشار إليه ابن هشام من إفادة العرض فهو طلب من الداني إلى العالي والسياق في الآية، فيه تكليف

العبد بما ينفعه من التفقه وتعلّم أمور دينه، فلا يمكن أن يكون طلبه، طلب حثّ وإزعاج بل طلب لينٍ وتأدّب؛ لأنّ العبد في مقام تأمل الرحمة.

يتضح في ضوء ما مرّ أنّ السياق يساير القاعدة في كثير من المواطن ويكاد لا ينفك عن فهم الدلالة، فهو طريق واسع لفهمها.

المبحث الثاني

اعتماد السياق في فهم دلالة الأداة

ينماز طريق اعتماد السياق في تعيين المعنى بذائفة تفسيرية تتواشج وملاءمة التركيب لنوع الدلالة التي ظهرت في النصّ، فيكون في ضوء التفسير بمراعاة السياق هو الدلالة الأقرب، إذ التفسير بالسياق قرينة دالة على المعنى، ويمثل مناسبات القراءة الكاملة للنص لما فيه من التنوع، فمنه سياق لفظي يعتمد التركيب بوصفه قرينة دالة على تعيين المعنى، ((إنّ الألفاظ المفردة التي هي من أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأنّ يضمّ بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها من فوائد)) (١١٤) ، أو هو بصورة أدقّ ((بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، و دائماً ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءاً لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها)) (١١٥) ، ومنه ما يكون سياقاً حالياً أو مقامياً تُستقى معطياته من خارج إطار النص التركيبي. وللدرويش لمساته في تحليل التركيب ليصل إلى تحديد دلالة الأداة وتعيينها، فنلحظ تفسيره السياقي في ضوء معطيات النص الخارجي والداخلي أو التركيب القرآني الوارد في الآية القرآنية.

دلالة «السين»

السين تدخل على الفعل المضارع وتفيد وقوع الفعل في المستقبل القريب، وقد ذكر بعضهم أنها تفيد تحقق الفعل في المستقبل البعيد<sup>(١١٦)</sup>.

ومن المعاني التي جاءت بها «السين» معنى الاستمرار في قوله تعالى ﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا أَرَادُوا الْفِتْنَةَ أَرَأَيْتُمْ فِيهَا﴾<sup>(١١٧)</sup>، وقد اعتمد السياق في بيان هذا المعنى، والسياق طريق اعتمده البيانين والنحويون في الكشف عن المعنى، وهو ما لجأ إليه الزركشي، ولا سيما الآية محل البحث، وكذا قوله تعالى ((«سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَا لَهُمْ عَنَّا قَبْلَهُمْ»؛ لأن ذلك إنما نزل بعد قولهم: «ما ولأهم»، فجاءت السين إعلماً بالاستمرار لا بالاستقبال))<sup>(١١٨)</sup>، فلم يفرد دلالة السين ودلالة الفعل المضارع اعتماداً على سياق الآية القرآنية، فالاستقبال عنده شيء والاستمرار شيء آخر، إذ لكل معناه.

والنحويون يذهبون إلى أن السين إذا دخلت على المضارع خصته بالاستقبال<sup>(١١٩)</sup>، لكن دلالة الاستمرار لم يرتضها بعضهم، ومنهم ابن هشام، وذكر أن هذا لا يعرفه النحويون، وأن السين تفيد الاستقبال، والاستمرار يفاد من الفعل المضارع<sup>(١٢٠)</sup>، فالفعل له دلالاته والسين لها دلالاتها، أي إن دلالة الفعل المضارع ثابتة، ولكن ذلك لا يثنى المتفحص عن بيان أثر السياق في تعيين المعنى، ولا سيما أن السياق في الآية المذكورة أنفاً فيه تحذير وتوجيه وذكر للعموم في «كَلَّمَا» فالفعل هو من الفتنة، والفتنة مستمرة عندهم، فالعمل مستمر بهذه الصفة سواء أكان في قوله تعالى ﴿يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ أم غير هذه الأفعال.

وأحسب أن دلالة وقوع الفعل في الوقت القريب في دخول السين أقرب المعاني؛ لأن دلالة الاستمرار من ضمن وقوع الفعل وحصوله في الوقت القريب، فإذا

قبل إن الدلالة هي دلالة الاستمرار، فيكون الكلام أنهم سيستمرون على هذا الفعل، فيكون حالاً لهم، والفعل واقع، ويعضد ذلك ((معنى السين: إن ذلك كائن لا محالة وإن تأخرت إلى حين))<sup>(١٢١)</sup>، وأرجع الزركشي هذا الرأي إلى سيبويه<sup>(١٢٢)</sup>، فالوقوع سواء أكان من الوعد أو الوعيد أو التوجيه والتنبيه حاصل، وحصوله بين مدة وأخرى دليل على استمراره، وهذا ما يمكن أن ندونه من معنى الاستمرار، ويمكن أن يُتلف ذلك مما يحمله التركيب من دلالة ألفاظه المعجمية مثل الفعل «يريدون» فيه دلالة الاستمرار، وقوله «كَلَّمَا أَرَادُوا» دليل على أنهم في عمل مستمر.

وقد أورد الدرويش أنها تفيد المستقبل المستمر، قال في بيان هذا معنى «السين» ((أتى بالسين هنا إشارة إلى أن عبثهم بالمؤمنين هذا أمر مستمر، وإن كان قد مضى، وذلك أن رجلاً من الكفار كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا لأجل أن لا يقاتلوهم، وإذا أتوا لقومهم كفروا، فأتى المولى سبحانه وتعالى بالسين إشارة إلى أن حالتهم هذه هي ديدن مستمر لهم، وأنهم لم يتركوه، وإن كان ذلك قد وقع فيما مضى))، اعتمد الدرويش على سياق الحال اعتماداً كاملاً؛ ليبيّن دلالة السين فهي لا تدلّ عنده على المستقبل القريب أو البعيد بل تفيد المستقبل المستمر أي دلالة الاستمرار.

وفي ضوء ذلك كان لابد من الإشارة إلى أن الدرويش قد جعل سياق الكلام حاكماً في تعيين معنى الأداة، وأن السين بهذا السياق دللت على الاستمرار، وهو أمر يحتاج إلى نظر في ضوء دلالة الفعل التي تدلّ على الاستمرار، أي إن التركيب كَوْن منظومة دلالية متآزرة بألفاظها للدلالة على الاستمرار، فجاءت «السين» بما لتفصح عن هذا الاستمرار عند اتصالها بالفعل المضارع؛ لأن التعبير بـ «وتجدون» دون





السين، قد يُدلّ على المرّة الواحدة من الوجود، فتأزر أفاظ التركيب بما تحمله من دلالة له أثره في تحديد معنى الأداة، ففي قوله تعالى {سَتَجِدُنِي صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} (١٢٣) ، فالمتكلم أراد استمرار الصبر وعدم عصيان الأمر وقد أفصح عن هذا المعنى أفاظه الدالة على هذا المعنى؛ لذا احتمل الزمخشري أنّ «لا» قد تكون في محل عطف على ستجدني (١٢٤) ، فدلّ الفعل على الاستمرار من أنّ المتكلم سيوجد صابراً ولا يعصي، فجا التعبير بالصبر على اسم الفاعل، وأنّ لفظ الصبر بطبيعته يدلّ على الاستمرار في العمل، فعطف الفعل المضارع «أعصي» على المضارع «ستجدني» وهذا الفعل مقرون بالسين ليدلّ على الاستمرار في المستقبل، والفعل «أعصي» لم يقترن «بالسين» بل اقترن بالنفي ليدلّ النفي مع هذا الفعل على الاستمرار، فتأزر منظومة التركيب بما تحمله من أفاظه من دلالات كوّن سياقاً لغويّاً يستقى منه معنى الأداة.

دلالة «اللام»

لـ «اللام» دلالات متعدّدة، وذهب العلماء إلى دلالات لحرف «اللام» ، ومن أنواعها الزائد، وذهب قسم منهم إلى الزيادة في مواضع معيّنة، وقد أحصي لها ثلاثون معنى (١٢٥) ، ويقع منها الزائد وغير الزائد وتدخل على الأسماء والأفعال، ويتدخّل السياق في تحديد بعض معانيها، فضلاً على القاعدة التي تحدّد كثيراً من معانيها. ومن المعاني اعتمد فيها الدرويش على السياق، ما جاء في قوله تعالى {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (١٢٦) ، فقد اعتمد على السياق من أجل فهم معنى التملّيك، فقد أورد موازنة بين مجيء اللام في الأصناف الأربعة الأوائل، والأصناف الأربعة الأواخر التي جاءت

معها «في» ((فقد عدلّ عن اللام إلى «في» في الأربعة الأوائل ... ملاك لما عساه يدفع إليهم فكان دخول اللام لائقاً بهم، وأمّا الأربعة الأواخر فلا يملكون ما يصرف نحوهم بل ولا يصرف إليهم، ولكن في مصالح تتعلّق بهم)) (١٢٧) ، والكلام راجع إلى ما عرضه الزمخشري من موازنة في العدول بين اللام و «في» وفارق المعنى بينهما (١٢٨) .

أراد باللام إفادة التملّيك في الأربعة الأوائل، أفاد هذا المعنى من سياق الحال العرفي، فالفقراء بإعطائهم المال وهو الصدقة المذكور في الآية يُعدّ ملكاً لهم فهم يفتقدون إليه وإعطائهم إياه تملّيكاً لهم، ويظلّ الفارق بأنّ التملّيك بذكر «في» أبلغ من ذكر اللام راجع إلى الحال أيضاً، والتفسير الذي أفاده الدرويش ممّا هو متعارف من الحال القائم على تملّيك الفقير والمسكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم.

والذي يبدو أنّ التملّيك واحد في الآية وذلك واضح من سياق التركيب، فقد ذكر تعالى « فريضةً من الله» وهذا يدلّ على تملّيك جميعاً، ففريضة (( مصدر على المعنى؛ لأنّ معنى إنّما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله ذلك)) (١٢٩) ، فبدلالة السياق يتضح معنى التملّيك. دلالة «الواو»

تقع «الواو» عاطفة، وهي تفيد مطلق الجمع، وأكّد سيبويه معنى الجمع لها دون غيره (١٣٠) ، وقال بعضهم أنّها تفيد الترتيب في بعض المواطن (١٣١) .

يؤثر السياق، فيظهر في ضوئه معنى غير المعنى المعهود لـ«لواو» ؛ لذا قيل إنّها تحلّ محلّ حرف آخر؛ لما يرتبط بها من معنى يناسب السياق، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى {خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا} (١٣٢) .

وذهب بعضهم إلى أنّ الدلالة على أنّ العاملين كل واحد مخلوط بالآخر ولم يقطع به فمعنى «الواو» عنده

تحتمل الباء على قولك: بعثُ الشاء شاهاً بدرهم<sup>(١٣٣)</sup> .  
لكنَّ الدرويش أراد أن يتوصَّل إلى معنى «الواو»  
بدلالة السياق، فالتركيب بـ«الواو» يوهم عنده في معرفة  
حقيقة الخلط الوارد في الآية المباركة، حتى وضع عنواناً  
على صيغة السؤال «أيُّهما المخلوط والمخلوط به»  
ليُشير أنَّ الواو بمعنى الباء في الآية المباركة ((والجواب  
أنَّ كلَّ واحد مخلوط ومخلوط به؛ لأنَّ المعنى خلط كلَّ  
واحد منها بالآخر، كقولك: خلطتُ الماء واللبن. تريد  
خلطت كلَّ واحد منهما بصاحبه، وفيه ما ليس في قولك:  
خلطتُ الماء باللبن؛ لأنَّك جعلت الماء مخلوطاً واللبن  
مخلوطاً به وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين  
ومخلوطاً بهما، كأنَّك قلت: خلطت الماء باللبن واللبن  
بالماء. ومن جهة ثانية كان العدول عن الباء لتضمن  
الخلط معنى العمل، كأنَّه قيل: عملوا عملاً صالحاً وآخر  
سيئاً ثمَّ انضاف إلى العمل معنى الخلط فعبرَ عنهما معاً  
به))<sup>(١٣٤)</sup> ، كان لدلالة الفعل «خلط» أثره في توسعة  
معنى الواو ومراعاة معنى الباء التي تتصف بهذا المعنى  
من جانب الدلالة أو النحو بوصف الباء متعدية بهذا  
الفعل، وقد أطال الدرويش شرحه ليوضَّح معنى الخلط  
كيف حصل هل الأول بالثاني أو الثاني بالأول، وجعل  
من الاستعمال الأداة التي يستعين بها في إمضاء ما جال  
في خَلده من فكر لتحديد دلالة الواو، وفي استعمال الواو  
بدلاً من الباء ما لا يمكن أن تؤديه الباء، هذا ظاهر ما  
يفهم من نصِّه، وما نراه لا يحتاج إلى هذا التكلف في  
بيان دلالة الواو على ما سيُتضح، بعد أن نسوق بعض  
الآراء لتتعرَّف كيف استقى الدرويش مادته في تحديد  
معنى الأداة والأثر الذي أفضاه استعمال الواو.  
يعود ما نقله الدرويش من نصِّ إلى الزمخشري<sup>(١٣٥)</sup>  
، فقد استقى فكرة الشبهة في الخلط منه، فعوَّل على  
ذلك بفكرة العدول عن «الباء» بـ«الواو». و زاد

الزمخشري قوله ((ويجوز أن يكون من قولهم بعث  
الشاء شاةً ودرهم، شاة بدرهم، بمعنى: شاة بدرهم))<sup>(١٣٦)</sup>  
، والتحليل نفسه نجده عند أبي حيان، فهو على شاكلة ما  
ذكره الزمخشري<sup>(١٣٧)</sup> ، وفي ضوء ما ذكره الزمخشري  
فإنَّ الواو لها معنى آخر وهو أنَّها تفيد دلالة «الباء»  
على نحو «بعثُ الشاة شاةً بدرهم» أي بمقدارها، فيكون  
معنى الآية مقدار العمل الصالح مساوياً للعمل السيئ.  
الذي يبدو أنَّ «الواو» لا تأتي بمعنى الباء  
في هذا الموطن؛ لأنَّ ذلك يجعل المعنى أنَّهم خلطوا  
العمل الصالح بالسيئ، فالباء تدل على المصاحبة لو  
جاءت في هذا الموطن بدلاً من «الواو» فيكون المعنى  
خلطوا العمل الصالح مع السيئ، ومجيؤها بعيد للفارق  
بين العاملين في الزمن بحسب ما جاءت به التفسير من  
أسباب نزول الآية، إذ العمل الصالح في غزوة تبوك  
والسيئ في تخلفهم عن رسول الله «صلى الله عليه وآله  
وسلم»<sup>(١٣٨)</sup> ، وما ألحظه أنَّ فـ«الواو» على حالها، فهي  
بمعنى الجمع أي جاؤوا بالعمل الصالح والعمل السيئ،  
فهو دليل نفاقهم ليس غير.  
ولا يمكن أن يكون في الآية عدول عن استعمال الباء  
على نحو خلطتُ الماء واللبن أو خلطتُ الماء باللبن،  
فالمعيار ليس مادياً والتعبير مجاز عن العمل، فكان  
للدرويش موافقة الصواب فيما ذهب إليه من تضمين  
الفعل معنى «العمل» أي عملوا عملاً، وهذا أتمُّ لأنَّ  
القصد في الآية بيان عمل المنافقين وليس بيان خلط  
العمل.  
وفي ضوء معنى الجمع الذي تفيد «الواو»  
ومعنى الترتيب الذي قيل عند بعضهم، نلحظ لجوء  
الدرويش إلى إعراب الواو استثنائية حتى لا يترتب  
على معنى الجمع معنى يخالف ما يريد أن يتوصَّل  
إليه، قال تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ

أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» (١٣٩) ، قال الدرويش ((«الواو» استئنافية، والنداء على ما يبدو قبل حصل سير السفينة؛ لأنه لا معنى للسؤال إلا عند إمكان النجاة)) (١٤٠) ، استقى الدرويش هذا المعنى من الزمخشري (١٤١) ، إنَّ الجمع بين الاستئناف والنداء يُظهر الفارق الزمني بين النداء والحدث الذي تمثّل في امتناع ابن نوح عن الركوب في السفينة، فهذا يُظهر خلاف ما ذهب إليه الدرويش من أنّ النداء قبل سير السفينة ليتحقّق الغرض من النداء، ولو كانت الواو لمطلق الجمع وعاطفة لكان النداء قبل سير السفينة، فالتواشج الحاصل بين الاستئناف والنداء يدلّ على خلاف ما ذهب إليه الدرويش فيكون النداء بعد سير السفينة، ولو اعتمد السياق القبلي في تفسير النداء لظهر معنى «الواو» الذي تبيّن في ضوئه وقت النداء، قال تعالى ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٢) ، فكلّ ذلك قبل نداء نوح، ومن جانب آخر فإنّ طلب نوح لمن يظهر فيه أي نوح من طلب نجاة ابنه، بل هو طلب الحكم، وهذا ظاهر في القرينة البعدية من نصّ الآية محلّ البحث، قال تعالى ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١٤٣) ، فلم يكن في كلام نوح «عليه السلام» أي نوع من طلب نجاة ابنه، بل هو طلب عن حكمه في العفو عنه؛ لذا نلاحظ قوله تعالى ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٤٤) ، فسؤاله كان عن وعد النجاة لأهله، وليس النجاة حين الغرق.

دلالة «ما» الاستفهامية

ترد «ما» على أكثر من معنى، وقد أحصى لها معانٍ متعددة، ذكرناها في المبحث الأوّل (١٤٥) ، ومن معانيها ورودها دالة على الاستفهام، والاستفهام أسلوب من أساليب العربية وهو أسلوب واسع المعنى،

وأصل المعنى فيه طلب الفهم، وله حرفان هما: الهمزة و «هل»، وبقية أدواته أسماء، مثل: مَنْ، ما، أين، وأَيَّانَ، ، كيفَ، وغيرها.

فإذا كان الاستفهام على معناه الحقيقي، فلا يحتاج إلى مؤونة تحليل، وما إنَّ يحصل اللبس في حمله على المعنى الحقيقي نجد تدخّل السياق في دفع اللبس، والذي نراه في تأويل الاستفهام عندما يكون صادرًا من لدن حكيم عليم، فالله تعالى لا يصدر منه الاستفهام على نحو طلب الفهم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هُمْ أَلَاءٌ عَلَى أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (١٤٦) .

ذهب بعضهم إلى أنّ «ما» الاستفهام عن سبب التقدّم والعجلة، ومنهم الزمخشري واحتمل فيه الإنكار ((إنكار العجلة في نفسها)) (١٤٧) والسمين الحلبي (١٤٨) . وبين البيضاوي معنى انكار العجلة، فالاستفهام ((سؤال عن سبب العجلة يتضمّن إنكارها من حيث إنّها نقيضة في نفسها انضمّ إليها إغفال القوم وإبهام التعظيم عليهم؛ فلذلك أجاب موسى عن الأمرين وقدم جواب الإنكار لأنه أهمّ)) (١٤٩) ، وكان جواب موسى «عليه السلام» في قوله تعالى «وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى»، ولكن إذا أخذنا بهذا القول أي أنّ الاستفهام عن سبب العجلة كان الاستفهام على نحو الحقيقة، فيراد منه طلب الفهم، وسيوضح غير ذلك فيما بعد.

وما ذكره الدرويش أنّ ((الاستفهام من الله لا يقع لاستدعاء المعرفة، ولكنّه يخرج عن معناه الأصلي لأغراض آخر تدرك من سياق الكلام)) (١٥٠) ، وقد ساق رؤيته هذه في ضوء قوله تعالى ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هُمْ أَلَاءٌ عَلَى أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (١٥١) ، قال الدرويش ((وقد أفاد السؤال هنا أغراضًا نوجزها فيما يلي:



أ- لتعريف المسؤول بما يجهله من أمور وقد أراد الله سبحانه تعريفه بفتنة قومه ... ب- تبيكيت المسؤول وتفهيمة وتنبيهه... ج- تعليم المسؤول آداب السفر)) (١٥٢) ، فهذه ثلاثة أغراض ذُكرت قد لا يتفق السياق عليها جميعاً؛ وذلك لأنَّ السياق حاكم على تعيين المعنى ولا يقيد دلالة «ما» نوع من التقييد الذي يسير في ضوء القاعدة النحوية، لكن ثمة ما يمكن التوقف عنده مما ذكره الدرويش من خروج الاستفهام بـ «ما» إلى معنى التبيكيت لموسى «عليه السلام» شيء يستبعده السياق ولا سيّما سياق المقام الذي يخصّ موسى «عليه السلام» فلم يفوت موسى غرضاً من هذه العجلة، بل القصد فيها رضا الله تعالى، فالتبيكيت معناه التقرّيع والتعنيف وليس المقام مقام تقرّيع، ولا سيّما أنّ حقيقة السؤال الذي جاء بـ«ما» يكون عن حقيقة الشيء وصفته، فيكون الاستفهام بمنزلة الجواب في الآية وهو أقرب إلى التعجّب من الأمر، ولا سيّما أنّ الاستفهام إنكار العجلة نفسها على ما أشار إليه الزمخشري، وبما أنّ الاستفهام ، استفهام إنكاري، فد تبيّنت به صفة موسى فهو في عجلة من أمره، ولم يُرد الله تعالى بيان سبب العجلة، فموسى أوضح أنّ القوم يتبعونه وهم على أثره فهم ليسوا ببعيد عن الموعد، فيكون التبيكيت بغير أسوب الاستفهام في هذا الموطن، كأن يكون الكلام « تعجّلت يا موسى» أو على الاستفهام لكن السياق يحدّده نحو قوله تعالى { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (١٥٣) ، فالسياق فيه تذكرة لضعفهم وأنَّ القدرة لله، أمّا قول الدرويش أنّ ممّا تضمّنه الاستفهام هو تعليم موسى آداب السفر، فهذا ما لم يفصح عنه السياق في الآية القرآنية الكريمة أو سياق الآيات التي قبلها أو بعدها، فالاستفهام ليس على حقيقته إذ يتلّف في سياقه الاستنناس بحديث موسى عن

الاستعجال الذي قام به دون قومه.

دلالة «إذا» الشرطية

تستعمل «إذا» اسماً وحرفاً، وإذا كانت اسمية فهي متضمّنة معنى الشرط غير جازمة، وقد تكون ظرفاً لما يستقبل متجرّدة من الشرط (١٥٤) ، وإذا جاء بعدها الماضي أوّل بالمضارع، ومن مظاهر تحديد معناها في ضوء اعتماد سياق الحال بوصفه قرينة خارجية، وذلك في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا } (١٥٥) ،

إنّ مراعاة السياق يدلّ على تفسير معنى التركيب والتوصل إلى أقرب معنى مناسب للسياق، والآية المذكورة أنفأ اجتمع فيها، مراعاة صياغة التركيب، ومن ثمّ أثره في المعنى، فالتركيب بحسب كلام الدرويش يقتضي استعمال «إذ» ؛ لأنها للمستقبل، لكن استعملت «إذا» التي تكون للماضي، فأول الاستعمال على أنّه حكاية حال ماضية لما فيها من استمرار الزمان، أي روعي السياق المقامي في صحة الاستعمال والدلالة التي أفادتها «إذا»، وهذا الاستعمال يقع في القرآن كثيراً بعيداً عن مراعاة السياق، وهو أشبه بالاستعمال الخاص بالقرآن الكريم، وعلّله الرضي بقوله ((قطع علّام الغيوب سبحانه بالأمر المتوقع)) (١٥٦) ، وما أراه أنّ هذا التعليل لا يخرج عن مراعاة سياق المقام وهو أنّ كلام المولى عزّ وجلّ متوقّع الحصول، وهذا يرتكز ذهني عند السامع عندما يسمع من المتكلم بهذه الصفة، أي لو كان الكلام من غير هذه الجهة لما توقّع الزمن المستقبل وحصوله، فتوقّع الحصول منه يكون بمنزلة «إذا طلعت الشمس» فهي تطلع وإن كانت على نحو الشرط والزمن الماضي، وكذا الحال في الآية المباركة محلّ البحث.





وقد كان للدرويش رأي في تعيين معنى «إذا» فإن استعمال «إذ» مرجح على استعمال «إذا»؛ وذلك أن (ظاهر الكلام يقضي استعمال «إذ» المقيدة للمضي، ولكنه عدل عنها إلى «إذا» لحكاية الحال الماضية واستحضرها في الذهن، وفائدتها استمرار الزمان المنظم للحال الذي يدور عليه الحديث إلى وقت التكلم)) (١٥٧) ، حاول الدرويش تلقف توجيه المسألة في ضوء المعنى عبر ما سمّاه بالعدول من استعمال «إذ» والعدول بها عن «إذا»، ووظف سياق الحال في تعيين المعنى. دلالة «إلا»

قد تجتمع في مجال التفسير جملة من المسائل التي تقع من ضمن القاعدة أو مراعاة السياق في تعيين دلالة الأداة، ومن ذلك دلالة الاستثناء في قوله تعالى {قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين} (١٥٨) ، كان للدرويش رأيه في الاستثناء الوارد في قوله تعالى «إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين» وقد أبدى رفضه في آراء القدماء وعدم توصلهم إلى المعنى المقصود، وصاغ ذلك بقوله ((هذه الآية مما كثر فيه الكلام، وقل من أصاب الغرض من الأئمة الأعلام، وسئل عنها الجلال السيوطي في الفتاوى فما أتى بالمرام)) (١٥٩) ، وما أراده النحويون والمفسرون في هذه الآية التوصل إلى معنى الاستثناء، وقد كان المعنى بين الاستثناء المتصل والاستثناء المنقطع (١٦٠) ، ولكل واحد معناه الذي يعود على الأول أو عدم إخراجها، وذلك إما أن تكون امرأة النبي لوط «عليه السلام» داخلة في العذاب، وإما غير داخلة، فقال الدرويش ((عثرت على اعتراض جميل وهو أنه تقدّم أن المراد بالإجرام ذلك الفعل الشنيع، فكيف يقولون إن المرأة من الآل ومن المجرمين، وذلك الفعل لا يتصور منها ويمكن أن يُجاب بأن الدلالة على الشيء كفعله أو

السكوت على الإجرام والرضا به إجرام)) (١٦١) ، فهو بذلك لم يأخذ بالتوجيه النحوي في تكرار «إلا» فيكون معناها استثناءً خرج فيه الثاني مما خرج منه الأول أو أنه استثناء منقطع فتخرج امرأة نوح فيصيبها ما أصابهم على أنها ليس من الأهل، بل هي عنده من الأهل لكن شمولها بالعذاب توقّف على فعل الإجرام وليس جعلها من الأهل فتدخل في النجاة أو جعلها من غير الأهل فتدخل في العذاب، بل التوجيه عنده مراعاة السياق، فهي من المجرمين.

الخاتمة

في ختام هذه الورقات أودّ الإشارة إلى جملة من النتائج أثبتتها البحث في ضوء ما رجّع إليه من مراجع ومصادر، وهي على النحو الآتي:

١- اعتمد الدرويش على كثير من مؤلفات المفسرين، مثل الزجاج والزمخشري وأبي حيان، وجعلها المرجع الذي يفتتح به تحديد المعنى النحوي للأداة.

٢- كان التقعيد لتعيين الأداة واضحاً عند الدرويش، فيقطع بالمعنى في ضوء القاعدة مثل مجيء «لا» دون غيرها من المعاني إذا تكررت.

٣- الذي أراه من احتمال الدرويش في خروج الاستفهام ب «ما» في قوله تعالى {وما أعجلك يا موسى عن قومك} على معنى التبكيت معنى بعيد؛ لأنّ التبكيت تقريع وتعنيف، ولم يرد في القرآن الكريم طريق التقريع والتأنيف للأنبياء. وكلما نجد أسلوب الاستفهام من هذا القبيل في القرآن الكريم يخاطب به الأنبياء تجد ردّ الأنبياء عن الاستفهام بما يخرجه عن قصد التبكيت، ومن ذلك قوله تعالى مخاطباً نبي الله عيسى «عليه السلام» {أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال إن كنتُ فُلتهُ فقد علمته}. فالحوار ليس على نحو التبكيت مع أنّ الاستفهام فيه تنبيه على انحراف

العقيدة، لكن ليس المقصود في النبيّ، بل تنبيه غيره.

٤- إنّ اعتماد القاعدة في تعيين المعنى يخلّص الباحث في تعيين المعنى من أمورٍ كثيرة، تقيد فكره في القول بالرأي الأصوب والأقرب في تعيين المعنى، وقد يبعده عن المجال العقدي الذي نجده يقيد الباحث في كثير من المواطن في اختيار أقرب المعنى وأوضحها.

٥- يردّ القول بزيادة الأداة أو الحرف في القرآن الكريم، ويتعظّم ذلك في نفوس بعضهم، كيف يكون في القرآن زيادة، فالزيادة المشار إليها ليست حشواً بل نافلة فيها فضلاً يزيد من بالغة اللفظ القرآني، فالاستغناء عنها لا يخطأ فيه التركيب من جانبه النحوي، بل يظلّ صحيحاً لمن الذي يستغني عنه استغنى عن مقصود الكلام وصحته من الجانب الدلالي.

٦- اعتماد الدرويش على السياق اللفظي والمقامي واضح في تفسيره، واعتماد السياق منهج سليم في دفع

اللبس في كثير من المواطن، والباحث فيه إن لم يوفق في تعيين المعنى، فهو يفتح الباب لغيره وينبّهه على تدخّل السياق وتأثيره في تعيين المعنى.

٧- اعتماد التععيد في ضوء ما أثبتناه في البحث، ودوّناه من معانٍ نحوية لبعض الأدوات، يكشف أنّ القاعدة إمّا أن تقع من ضمن ضوابط النحويين التي دوّنها في معرفة المعنى النحوي، وإمّا من ضمن الوضع الأصلي للأداة.

٨- أكثر ما تدوّنه القاعدة بطريق محكم في تعيين الأداة، هو معنى الزيادة، فنجد تدوين القاعدة بصورة واضحة، يحدّد في ضوئها المعنى النحوي.

٩- لا تخضع الأداة إلى قاعدة واحدة في تعيين دلالتها، فقد تكون في موضع من ضمن القاعدة، وفي موضع آخر من ضمن السياق.



## الهوامش

- ١- ينظر: الصحاح: ٢/٢٢٥، ولسان العرب: ٤١/٣٦٨٦.
- ٢- قواعد التوجيه النحوي: ٩.
- ٣- الأسس المنهجية للنحو العربي دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم: ١٧٢.
- ٤- ينظر مغني اللبيب: ١/٤٩، ١٠١، ١٧٦، ١٧٨، ٢٩١، ٥٢٦، ٥٥٣، ٥٦٥، ٦٠٨، ٦١٣، ٨٦٦، ٨٨٤، ٨٩٤، ٩٠٢.
- ٥- التعريفات: ١٧٧.
- ٦- شرح شافية ابن الحاجب: ١/١.
- ٧- القاعدة النحوية والسماع بين النظرية والتطبيق، أطروحة دكتوراه: ١٣.
- ٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١/٢٣.
- ٩- الأسس المنهجية للنحو العربي دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم: ١٧٢.
- ١٠- دلائل الإعجاز: ٨٣.
- ١١- ينظر: قواعد التوجيه النحوي وأثرها في الخلاف بين النحاة/ رسالة ماجستير: ٨- ٩.
- ١٢- التقعيد النحوي بين السماع والقياس: ١٩.
- ١٣- ينظر: الكتاب: ١/٤٤١، والمقتضب: ١/٤٧، والخصائص: ٢/٢٨٣، والايضاح في شرح المفصل: ٢/٢٢٨، ومغني اللبيب: ١/٣٢٢.
- ١٤- ينظر: الأزهية في علم الحروف: ١٦٠.
- ١٥- البرهان في علوم القرآن: ٣/٧٦.
- ١٦- البرهان في علوم القرآن: ٣/٧٤.
- ١٧- شرح الرضي شرح كافية ابن الحاجب: ٤/٤٣٢-٤٣٣.
- ١٨- سورة يوسف الآية: ٩٦.
- ١٩- ينظر: الكتاب: ٤/٢٢٥، والمقتضب: ١/٤٥، وشرح الزجاجي: ١/٤٨٦، ومعاني الحروف للرماني: ١٦٥، وشرح المفصل لابن يعيش: ٨/١٣٧، وهمع الهوامع: ٢/٣٥.
- ٢٠- ينظر: الكتاب: ٢/٣٠٤.
- ٢١- ينظر: المقتضب: ٤/١٤٢.
- ٢٢- ينظر: الجنى الداني: ٣٦-٤٥.
- ٢٣- ينظر: مغني اللبيب: ١/١٣٧ - ١٤٤.
- ٢٤- سورة التوبة الآية: ١١٨.
- ٢٥- ينظر الكشاف: ٤٥٢.
- ٢٦- سورة المائدة، الآية: ٦١.
- ٢٧- شرح الرضي شرح كافية ابن الحاجب: ٤/٢٢٨، الآية: ٦١ من سورة المائدة.
- ٢٨- رصف المباني في حروف المعاني: ٢٢١.
- ٢٩- مشكل إعراب القرآن: ١/٢٧٠.
- ٣٠- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/١٨٦.
- ٣١- شرح الدماميني: ١/٣٨٢.
- ٣٢- معاني النحو: ٣/١٦١.

- ٣٣- ينظر: الكتاب: ٣٠٥/٢، والمقتضب: ٤٨/١، ومعاني الحروف للرماني: ٨٦، والأزھية في علم الحروف: ٧٥-٧٧.
- ٣٤- ينظر الكتاب: ٤٤١/١، والمقتضب: ٤٨/١.
- ٣٥- ينظر: الكتاب: ٣٠٦ /٢، والمقتضب: ٥٥/٢، ورفص المباني: ٣١٨، والجنى الداني: ٣٣٦-٣٣٢.
- ٣٦- سورة آل عمران الآية: ١٥٩.
- ٣٧- الكشاف: ٢٠٢.
- ٣٨- البحر المحيط: ١٠٣ /٣.
- ٣٩- المصدر نفسه: ١٠٤ /٣.
- ٤٠- مشكل إعراب القرآن: ٢١٦ /١.
- ٤١- سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
- ٤٢- إعراب القرآن وبيانه: ٨٩ /٢.
- ٤٣- ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢١٦ /١، والتبيين في إعراب القرآن: ٣٠٥/١.
- ٤٤- ينظر: الكتاب: ٤٠٨ /١، والمقتضب: ١١ /١ و٤٧/٢، والمحلى (وجوه النصب): ١٧٦، و١٨١-١٨٥، والأزھية في علم الحروف: ١٤٩، ورفص المباني: ٢٥٧، ومغني اللبيب: ٣١٣ /١، و٣٢١-٣٢٢، والجنى الداني: ٢٩٠.
- ٤٥- سورة النساء، الآية: ٦٥.
- ٤٦- الكشاف: ٢٤٤.
- ٤٧- البحر المحيط: ٢٩٦/٣. ولم يذكر الطبري هذه العبارة، وينظر: تفسير الطبري: ٤٩٨/٢-٤٩٩.
- ٤٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٩٨-٤٩٩ /٢.
- ٤٩- ينظر شرح المفصل لابن يعيش: ١١٧/٧.
- ٥٠- أنوار التنزيل: ٣٦٧.
- ٥١- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٥٢ /٢.
- ٥٢- ينظر: ينظر مغني اللبيب: ٣٢٩ /١.
- ٥٣- ينظر: معاني القرآن للفرأء: ٢٠٧/٣.
- ٥٤- سورة الواقعة، الآيتان: ٣٢-٣٣.
- ٥٥- ينظر معاني القرآن للفرأء: ١٢٥ /٣.
- ٥٦- الكشاف: ١٠٧٦-١٠٧٧.
- ٥٧- ينظر البحر المحيط: ٢٠٦ /٨، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٦٣.
- ٥٨- صفوة التفاسير: ٣٠٩ /٣.
- ٥٩- معاني القرآن: ١٢٥ /٣.
- ٦٠- مغني اللبيب: ٣٢١ /١.
- ٦١- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤٣٢ /٩.
- ٦٢- ينظر شرح الرضي على الكافية: ١٥١ /٢.
- ٦٣- معاني النحو: ٢٠٥ /٤.
- ٦٤- ينظر: رصف المباني: ٨١-٨٣.

- ٦٥- سورة البقرة، الآية: ١٥ .
- ٦٦- معاني القرآن الكريم وإعرابه: ١ / ٨٨ .
- ٦٧- الكشاف: ٤٨ .
- ٦٨- معالم التنزيل: ١ / ٦٧ .
- ٦٩- الدر المصون: ١ / ١٤٥ .
- ٧٠- أنوار التنزيل: ٥٠ .
- ٧١- الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٢٠٧ .
- ٧٢- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١ / ٣٨ .
- ٧٣- المصدر نفسه: ١ / ٤٠ .
- ٧٤- ينظر: رصف المباني: ١٥٧ .
- ٧٥- ينظر الجنى الداني: ٤٢١ - ٤٢٢ .
- ٧٦- ينظر رصف المباني: ١٥٧ - ١٥٨ .
- ٧٧- المصدر نفسه: ١٥٨ .
- ٧٨- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١ / ١٣٦ .
- ٧٩- سورة البقرة، الآيتان: ٨٠ - ٨١ .
- ٨٠- سورة الأعراف، الآية: ١٧٢ .
- ٨١- سورة الأعراف، الآية: ٤٤ .
- ٨٢- سورة سبأ، الآية: ٣ .
- ٨٣- سورة غافر ، الآية: ٥٠ .
- ٨٤- الكتاب: ٤ / ٢٣٤ .
- ٨٥- سورة القيامة، الآية: ٣ - ٤ .
- ٨٦- ينظر: الكتاب: ١ / ٤٦٠ .
- ٨٧- سورة هود، الآية: ١١١ .
- ٨٨- معاني القرآن الكريم وإعرابه: ٣ / ٨١ .
- ٨٩- ينظر الجنى الداني: ٥٩٤ .
- ٩٠- ينظر المحتسب: ١ / ٣٢٨ .
- ٩١- تفسير الكشاف: ٤٤٩ .
- ٩٢- الحجة في علل القراءات السبع: ٣ / ٢٧٤ .
- ٩٣- ينظر تفسير الكشاف: ٤٩٩ .
- ٩٤- ينظر البحر المحيط: ٥ / ٢٦٧-٢٦٨ .
- ٩٥- روح المعاني: ٨ / ٣٨٤ .
- ٩٦- قال الدرويش في السمين الحلبي عند سرده الآراء في دلالة لَمَّا (( ثمَّ هام في متاهات سخيقة يضيع الطالب فيها)) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ / ٤٢٦ . لكن السمين الحلبي لم يكن إلا ناقلاً آراء غيره، وينظر الدرّ المصون: ٤٠٧-٤١٦ .
- ٩٧- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ / ٤٣٦ .

١٤٢

- ٩٨- سورة الأنفال، الآية: ٣١.
- ٩٩- سورة يس، الآية: ٣٢.
- ١٠٠- ينظر المحتسب: ١/ ٣٢٨.
- ١٠١- كتاب العين: ٨/ ٣٥٠.
- ١٠٢- ينظر: الكتاب: ٢/ ٣٧٣.
- ١٠٣- ينظر: رصف المباني: ٢٩٢- ٢٩٤، ومغني اللبيب: ١/ ١٥٨-١٦١، والجنى الداني: ٥٩٧-٥٩٨.
- ١٠٤- رصف المباني: ٢٩٢.
- ١٠٥- سورة المنافقون، الآية: ١٠.
- ١٠٦- ينظر: الأزهية في علم الحروف: ١٦٦، و ١٧٠ منه.
- ١٠٧- ينظر مغني اللبيب: ١/ ١٦٠، وينظر: ١/ ١٦٢، منه.
- ١٠٨- الجنى الداني: ٦٠٦.
- ١٠٩- سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
- ١١٠- معاني القرآن الكريم وإعرابه: ١٠/ ١٠٣.
- ١١١- سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
- ١١٢- سورة النور، الآية: ١٣.
- ١١٣- سورة هود، الآية: ١١٦.
- ١١٤- دلائل الإعجاز: ٤٩١.
- ١١٥- معجم المصطلحات الأدبية: ٢١٠.
- ١١٦- ينظر: الكتاب: ٢/ ٣١١، ومغني اللبيب: ١/ ١٣٨، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٤٨.
- ١١٧- سورة النساء، الآية: ٩١/.
- ١١٨- البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٢٨٠.
- ١١٩- ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤/ ١٤.
- ١٢٠- ونص ما قاله ابن هشام، في معرض حديثه عن دلالة السين في قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم﴾ ((وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ لَا يَعْرِفُهُ النَّحْوِيُّونَ وَمَا اسْتَدَانَ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّهَا نَزَلَتْ بَعْدَ قَوْلِهِمْ {مَا وَلَاهُمْ} غَيْرَ مُوَافِقَ عَلَيْهِ قَالِ الزَّمَحْشَرِيِّ فَإِنْ قُلْتَ أَيُّ فَائِدَةٍ فِي الْإِخْبَارِ بِقَوْلِهِمْ قَبْلَ وَفُوعِهِ قُلْتَ فَائِدَتُهُ أَنْ الْمَفَاجَأَةَ لِلْمَكْرُوهِ أَشَدَّ وَالْعِلْمُ بِهِ قَبْلَ وَفُوعِهِ أَبْعَدُ عَنِ الْإِضْطِرَابِ إِذَا وَقَعَ انْتَهَى ثُمَّ لَوْ سَلِمَ فَالِاسْتِمْرَارُ إِنَّمَا اسْتَفِيدَ مِنَ الْمَضَارِعِ كَمَا تَقُولُ فَلَانَ يَقْرِي الضَّيْفَ وَيَصْنَعُ الْجَمِيلَ أَنْ ذَلِكَ دَابَهُ وَالسَّيْنُ مَفِيدَةٌ لِلِاسْتِقْبَالِ إِذِ الْإِسْتِمْرَارُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ))
- مغني اللبيب: ١/ ١٨٤-١٨٥.
- ١٢١- مغني اللبيب: ١/ ١٣٩.
- ١٢٢- ينظر البرهان في علوم القرآن: ٤/ ١٨١.
- ١٢٣- سورة الكهف، الآية: ٦٩.
- ١٢٤- ينظر: الكشف: ٢٢٥.
- ١٢٥- ينظر المحلى «وجوه النصب»: ٢٢٤- ٢٣٩، و رصف المباني: ٢١٨-٢٢٥، وشرح الأشموني: ٣/ ٢٢٠- ٢٣٣.
- ١٢٦- سورة التوبة، الآية: ٦٠.



- ١٢٧- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ / ١١٨ .
- ١٢٨- ينظر الكشاف: ٤٣٨ .
- ١٢٩- الدر المصون: ٦ / ٧١ ،
- ١٣٠- ينظر الكتاب: ١ / ٢١٨ .
- ١٣١- ينظر الجنى الداني: ١٥٨ .
- ١٣٢- سورة التوبة، الآية: ١٠٢ .
- ١٣٣- ينظر أنوار التنزيل: ٧٦ .
- ١٣٤- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ / ١٧٠ .
- ١٣٥- الكشاف: ٤٤٨ .
- ١٣٦- ينظر المصدر نفسه: ٤٤٨ .
- ١٣٧- البحر المحيط: ٥ / ٩٩ .
- ١٣٨- ينظر البحر المحيط: ٥ / ١١٠-١١١ .
- ١٣٩- سورة هود، الآية: ٤٥ .
- ١٤٠- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ / ٣٧٣ .
- ١٤١- الكشاف: ٤٨٦ .
- ١٤٢- سورة هود الآية: ٤٤ .
- ١٤٣- سورة هود، الآية: ٤٥ .
- ١٤٤- سورة هود، الآية: ٤٦ .
- ١٤٥- ينظر: الصفحة رقم ٦ من البحث .
- ١٤٦- سورة طه، الآية: ٨٣-٨٤ .
- ١٤٧- الكشاف: ٦٦٣ .
- ١٤٨- الدر المصون: ٨ / ٨٧ .
- ١٤٩- أنوار التنزيل: ٤٠٠ .
- ١٥٠- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦ / ٢٣٠-٢٣١ .
- ١٥١- سورة طه، الآية: ٨٣-٨٤ .
- ١٥٢- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦ / ٢٣١ .
- ١٥٣- سورة البقرة، الآية: ٢٨ .
- ١٥٤- ينظر الجنى الداني: ٣٦٧، ٣٧٠ .
- ١٥٥- سورة آل عمران، الآية: ١٥٦ .
- ١٥٦- شرح الرضي على الكافية: ٣ / ١٥٢ .
- ١٥٧- إعراب القرآن وبيانه: ٢ / ٨٤ .
- ١٥٨- سورة الحجر، الآية: ٥٨-٦٠ .
- ١٥٩- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥ / ٢٥١ .
- ١٦٠- ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٧٨٥، ومشكل إعراب القرآن: ١ / ٤٤٨ .
- ١٦١- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥ / ٢٥١ .



## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ١- الأسس المنهجية للنحو العربي دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم، حسام أحمد قاسم، ط/ الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
  - ٢- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. (د.ط).
  - ٣- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش، (ت ١٤٠٢هـ)، ط/ الثالثة، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
  - ٤- الاقتراح في علم أصول النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
  - ٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ( المسمى تفسير البيضاوي) عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت ٧٩١هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن الحلاق، د. محمود أحمد الأطرش، ط/ الأولى، دار الرشيد، دمشق، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
  - ٦- الإيضاح في شرح المفصل، لأبي عثمان المعروف بابن الحاجب، (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. موسى بنأي العلي، مطبعة العاني بغداد، (د.ط.ت).
  - ٧- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالمقصود، علي محمد عوض، ط/ الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
  - ٨- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله الزركشي، (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر. (د، ط، ت). تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي. (د.ط.ت).
  - ٩- تاج اللغة وصحاح العربية، محمد بن اسماعيل الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/ الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
  - ١٠- التبيان في إعراب القرآن، عبدالله بن الحسين العكبري، (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د. ت، ط).
  - ١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ). تحقيق: د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، ط/ الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
  - ١٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/ الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.
  - ١٣- الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الحسن بن عبد القادر الفارسي، (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد عوض، ط/ الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
  - ١٤- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي، (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، ط/ الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
  - ١٥- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، (د.ت) (د.ط).
  - ١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط، د.ت).
  - ١٧- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمد التنجي، ط/ الأولى، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م.
  - ١٨- رصف المباني في شرح حروف المعاني،



٢٧- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،  
(ت ١٨٠هـ) ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط/  
الثالثة ، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.  
٢٨- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي،(ت  
١٧٥هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. وإبراهيم  
السامرائي، دار الهلال للطباعة.  
٢٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل  
في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري،  
(ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيخا، ط/ الثالثة،  
دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.  
٣٠- لسان العرب، ابن منظور، (ت ٧١١هـ) ،  
تحقيق: أحمد حسب الله، وعبدالله الكبير، دار المعارف  
للطباعة، القاهرة، مصر. (د، ط، ت).  
٣١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات  
وإيضاح عنها، عثمان بن جني، (ت ٣٩٢هـ) ،  
تحقيق: د. علي النجدي ناصف، د. عبدالحليم النجار،  
ط/ الثانية، القاهرة، (د. ت).  
٣٢- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب  
القيسي،(ت ٤٣٧هـ) ، ط/ الأولى، دار البشائر،  
دمشق، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.  
٣٣- معالم التنزيل، محمد بن الحسين بن مسعود  
البغوي، (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالله النمر،  
عثمان جمعة ضميرية، سلمان مسلم الحرش، دار  
طبية للنشر، الرياض، ١٤٠٩هـ.  
٣٤- معاني الحروف أبو الحسن علي بن عيسى  
الرماني النحوي، (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح  
اسماعيل الشبلي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ط).  
٣٥- معاني القرآن وإعرابه، أبو اسحاق، إبراهيم  
بن السري، (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبدالجليل عبده  
شبلي، ط/ الأولى، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.  
٣٦- معاني القرآن، أبو زكريا بن يحيى الفراء،  
(ت ٢٠٧هـ)، ط/ الثالثة ، عالم الكتب بيروت،  
١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.  
٣٧- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط/

أحمد بن عبد النور الماقي، (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق:  
أحمد حمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية،  
دمشق، (د. ط).  
١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع  
المثاني، محمود بن عبدالله الحسيني الألويسي، (ت  
١٢٧٠هـ)، إدارة المطبعة المنيرية، دار إحياء التراث  
العربي، بيروت، لبنان، (د، ط . ت).  
٢٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى  
( منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك) علي بن محمد  
بن عيسى أبو الحسن الأشموني، ( ت ٩٢٩هـ )،  
تحقيق: عادل عبد المنعم ابو العباس، ط/ الثالثة ، دار  
الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤.  
٢١- شرح جمل الزجاجي، علي بن مؤمن بن محمد بن  
علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن،(ت ٦٦٩هـ)،  
تحقيق: د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف بغداد،  
دار الكتب للطباعة والنشر، (د. ط، ت).  
٢٢- شرح الدماميني على مغني اللبيب، محمد بن  
أبي بكر الدماميني، (ت ٨٢٧هـ) ، تحقيق: أحمد  
عزو عناية، ط/ الأولى، مؤسسة التاريخ العربي،  
بيروت لبنان، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.  
٢٣- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،  
الرضي الاسترابادي،(ت ٦٨٦هـ) ، ط/ الأولى،  
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.  
٢٤- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن  
الاسترابادي،(ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين  
عبدالحميد، محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، دار  
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.  
(د.ط).  
٢٥- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش  
النحوي، (ت ٦٤٣هـ) ، صحح وعلق عليه مشيخة  
الأزهر، عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية،  
مصر (د، ت).  
٢٦- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط/  
التاسعة، القاهرة، ١٩٨٣.

أحمد شمس الدين، ط/ الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

الرسائل والأطاريح

٤٢- القاعدة النحوية والسماع بين النظرية والتطبيق، أطروحة دكتوراه، الباحث، محمود شرف الدين، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم اللغة النحو والصرف والعروض، ٢٠٠٠.

٤٣- قواعد التوجيه النحوي وأثرها في الخلاف النحوي بين النحاة/ دراسة في كتاب الانصاف، رسالة ماجستير، الطالبة: حميدة مصمودي، إشراف: د. الأمين ملاوي، جامعة محمد خضير — بسكرة — كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٨- معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي ، ط/ الأولى ، المؤسسة العربية للناشرين المتحديين، ١٩٨٦ .

٣٩- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري، ( ت ٧٦١هـ) ، ط/٣، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد عبدالله، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢.

٤٠- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد الميرد، (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبدالخالق عزيمة، ط/ الثانية ، عالم الكتب القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٨.

٤١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق:



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ  
الْمَلِكِ الْقَدِيمِ  
الْقَدِيمِ الْعَلِيمِ



## صورةُ العراق في الشعر السعودي المعاصر (شعر جاسم الصَّحِيح) أنموذجاً

The image of Iraq in contemporary Saudi poetry.  
(Jassem Al-Sehieh poetry) as a model.

د. سها صاحب القرشي

جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية

Dr.Suha Sahib al-Quraishi

University of Karbala, College of Education for the  
Humanities.

كلمات مفتاحية : جاسم الصَّحِيح/ طابع الإيحائية/ الرموز التاريخية/ الدلالة الشاملة

Key words: (Jassim Al-Seihih / suggestive character / historical symbols / comprehensive connotation).



## ملخص البحث

في الشعراء العرب من يتعدى حدود وطنه ليتغنى بمآثر الوطن الكبير ومجده عبر تصوير تأريخه واستحضار رموزه، وهو مظهرٌ بات جلياً لدى الشعراء الذين يستشعرون ضرورة الدفاع عن الأمة وحفظ مكتسباتها والاطمئنان على سلامة مصيرها، ولعلّ في هذا التوجّه ما يدلّ على روحٍ قوميةٍ متوثّبة تستهدف ربط الحاضر بالماضي والانا بالآخر لتوحيد الرؤى وتوثيق عرى التواصل بين أبناء الوطن الواحد، وأنّ هذا التوجّه لا يتسنى إلا لمن عاش آلام أمته وتحسّس آمالها وتطلّع إلى رؤية ما يُصيبها من خير، كما أنّ هذا المنحى في طرُق الموضوعات يتطلّب توافراً شروطه في أن يكون الشاعر مثقفاً واعياً لتأريخ الأمة وهذا ما نراه في الشاعر السعودي جاسم الصحيح الذي تُحدّثنا دواوينه الشعرية عن كثرة نتاجية ووفرة معرفية تدلّ على تمكّنه من الإمساك بناصية هذا الاتجاه حينما يكتب عن العراق ويصوّره على وفق معطياتٍ تاريخية متطابقة مع واقعه.



## Abstract

There are Arab poets who transcend the borders of their homeland to sing about the exploits and glory of the great nation by depicting its history and evoking its symbols, a manifestation that has become evident among poets who feel the need to defend the nation, preserve its gains, and reassure the integrity of its destiny, and perhaps this trend indicates a bold national spirit aiming to connect the present in the past and me in the other to unify visions and document the bonds of communication between the people of the same nation, and that this approach is possible only for those who have lived the pain of his nation and sensed its hopes and aspired to see what befalls it, and this approach in nocking at such subjects requires the fulfillment of its conditions for the poet to be an educated and aware of the history of the nation, and this is what we see in the Saudi poet Jassim al-Sihih, whose poetry collections tell us of a productive abundance and an abundance of knowledge indicating his ability to grasp this trend when he writes about Iraq and depicts it according to historical data identical to his reality.

The research is based on two axes, preceded by an introduction and a pre-apprehension and followed by a conclusion that summarizes the most important results of the research.

## المقدمة

سياسياً وتاريخياً، وما أن ظن العراقيون بأن ليلهم قد انتهى وأنهم على موعد مع صباح أجمل حتى خاب سريعاً ذلك الظن ليصبحوا على جراح تقود لأخرى ومآتم تفضي لأخر وعذاب يطول، لتجيء صور الشاعر لتلك الأحداث مثقلةً بالحزن والأسى، عينٌ فيها تذرف الدموع وعينٌ تبرق بالأمل، من دون أن يكون لأحد قدرة على التقاط نبض كلمة (العراق) من روح شعر الصحيح.

وقد اقتضى تبعاً لذلك أن يقسم البحث بعد التمهيد الذي استعرض لمحة من حياة الشاعر وأهم منجزاته الأدبية، على محورين حمل المحور الأول عنوان (صورة العراق من خلال الرموز الدينية) ، أما الثاني فقد تناول (صورة العراق من خلال الأحداث السياسية) وأعقبتهما خاتمة لخصت أهم ما جاء فيه. ولعل من المفيد الإشارة إلى أن (صورة العراق) المتوخى إظهارها في هذا البحث تشتمل على صفة العنوان ودلالاته معاً، أي كل ما يدل على (العراق) إنساناً وجماداً، مدناً أو أماكن معينة فيها، أو أنهاراً، أو رموزاً، وغيرها مما يقع في حدوده، ومحاولة تحليل بعض بنيات هذه الصور في نصوص الشاعر.

التمهيد

لمحة من الشاعر ومنجزه الأدبي:

١- حياته:

هو جاسم ابن أحمد الصحيح، شاعر سعودي ولد في مدينة الإحساء في قرية الجفر منها في المنطقة الشرقية من المملكة عام ١٣٨٤ - ١٩٦٤م. (١) انحدر من عائلة ريفية تمتهن الفلاحة (٢) ، عمل في شركة (أرامكو) السعودية ولم يكن يتجاوز الخامسة عشرة (٣) ، إذ أرسلته الشركة الى مدينة (بورتلاند)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه الصادق الأمين، وآله الطيبين الطاهرين. وبعد فإن اختيار نموذج من الشعر السعودي المعاصر لم يأت من دون أسباب، ولعل من أهمها قلة الدراسات الموجهة لهذا الشعر، فالدراسات النقدية التطبيقية الموجهة التي تناولت الشعر السعودي عموماً، ما تزال قليلة نسبة لما يتمتع به من كثرة نتاجية وقوة فنية ، ولعل شعر جاسم الصحيح- أحد سفراء هذا الشعر ومبدعيه - خير مثال عليه، فبعد قراءة عميقة ومتأنية له، كشفت عن جماليته، وعن أن صاحبه ينهل كغيره من الشعراء الحدائيب من نهر معرفي متدفق، متعدد المنابع، متلون الروافد.

ولهذا كان حرياً أن يُسلط الضوء على واحد من الشعراء الذين لعبوا دوراً مهماً في إيصال الصوت السعودي إلى قراء الأدب العربي، ربما أغفلته الأفلام النقدية فلم يأخذ حظه الكافي من الإهتمام، وظلت أغلب نصوصه لم تحلل، إلا إذا استثنينا الدراسات والبحوث والمقالات التي كتبها عدد من النقاد والدارسين المحليين وغير المحليين الذين أحسوا بالقيمة الفنية لشعر هذا الشاعر.

لقد حمل الشاعر جاسم الصحيح (العراق) وهجاً في صدره وروحه، حمله في قصائده علماً للتائهين ونبراساً للصابرين المحتسبين، وكان يرى فيه ذلك العملاق العظيم الذي لا يُضام رغم جراحاته العميقة، فكان ينتظر منه كثيراً من الآمال والأحلام الحبيسة في الصدور، فقد عشقه كما لم يعشقه كثير من أبنائه الذين قسوا عليه، فكان يصور بعين العارفين ما فعل حكام العراق برموزه، فالرياح السياسية والطائفية الحاقدة فيه تقاذفت منجزاتهم، وظلت متسريلة بعقدها وأدرانها، وحاكمت كما تشاء المبدعين العمالقة



أولى زيارات الشاعر للعراق جاءت عبر تلبيته لدعوة وزارة الثقافة العراقية لحضور مهرجانها الشعري الذي انعقد في بغداد بتاريخ ١٠/١٢/٢٠١٢، وتأتي أهميتها من أنها تعدّ أول مشاركة وزيارة له للعراق، ومن ثمّ تلتها مشاركته الثانية بتاريخ ٥/٣/٢٠١٣ الموافق ٢٢/ربيع/١٤٣٤، وذلك عندما تشرف بدعوته من قبل العتبة الحسينية المقدسة لحضور احتفالها الذي أُقيم بمناسبة تجديد شبك الضريح المقدس للإمام الحسين (عليه السلام) لتعقبها مشاركة ثالثة في ملتقى شعري بتاريخ ١٠/١١/٢٠١٣ بمناسبة فعاليات (بغداد عاصمة الثقافة العربية) ، التي تزامنت مع دعوته من قبل العتبة العلوية المشرفة للمشاركة في مهرجان الغدير العالمي الثاني الذي أُقيمت فعالياته في الصحن العلوي الشريف من ٢٤ - ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٤.

صورة (العراق) في شعر الشاعر جاسم الصحيح تجدر الإشارة في البدء الى مسألة مهمّة، وهي انطلاق الشاعر في قسم كبير من نصوصه الشعرية ذات التفاعل مع الأحداث السياسية والرموز والشخصيات الدينية - التي تشهد حضوراً مميزاً لصورة العراق - مطلاً عليها من شرفة المناسبات، على الرغم من استنكار بعض الطبقات النخبوية لهذه الإطلاقة، بوصف ان الكتابة الشعرية هاجس ذاتي محض من قبل ومن بعد، والصحيح يرى في زعم هذا البعض أن علاقة الشعر بالمناسبات علاقة عقيمة وان الكتابة عنها أشبه باستيلاء العقم، فيه قسوة كبيرة في حالة تعميمه، لاسيما ان المناسبة شرفة يقوم من خلالها الشاعر المبدع لاطهار ذاته في كامل زينتها الفنية والتعبير عن مواقفه الوجدانية والموضوعية من

بولاية (أوريغون) في أمريكا عبر بعثة دراسية عام ١٩٨٦م، ليعود منها بشهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية، ويعمل مهندساً ميكانيكياً في الشركة الأم<sup>(٤)</sup> ، ولم ينس جاسم - في بعثته - أن يأخذ برفقته مجموعة من دواوين الشعراء، كالمتنبي وأبي نواس، وأبي تمام، وغيرهم، فهناك بدأ كتابة أولى محاولاته الشعرية مستفيداً من بعض توجيهات المهتمين بالشعر في الولاية التي كان يدرس فيها<sup>(٥)</sup> كانت بداية الصحيح على الساحة الإحسانية عبر الاحتفالات والمناسبات الدينية والاجتماعية<sup>(٦)</sup> ، وإن الشعر الولائي لجاسم هو هويته مع الجمهور، من خلاله وصل للناس وبه عرفوه<sup>(٧)</sup> .

إلا إنه قرر أن يتجاوز وصفه (شاعر مناسبات) دينية واجتماعية فحسب، وأن يتوجّه إلى الإنفتاح على الحياة بأكملها وليس فقط على الجانب الديني، فكان انفتاحه على الإنسان في جميع الجوانب، وقد جعله هذا الانفتاح ينتج كثيراً من الشعر الوجداني والإنساني لاسيما الغزل<sup>(٨)</sup> .

## ٢- أعماله الشعرية

للشاعر أعمال شعرية كثيرة، أبرز ما طبع منها:

- ١- حمائم تكنس العنمة
- ٢- اولمبياد الجسد
- ٣- رقصة عرفانية
- ٤- ظلي خيلفتي عليكم
- ٥- نحيب الأبجدية
- ٦- أعشاش الملائكة
- ٧- ماوراء حنجرة المغني
- ٨- وأنا له القصيد.

وغيرها كثير من الأعمال الشعرية والنثرية.

## ٣- زيارته للعراق



الحياة بوصفه انسانا يحاول أن يصفّل آدميته في أتون الكلمة الحرة، ولذا فهو لايؤمن برمادية الحياة وإنما ينحاز بشكل مطلق للجمال الإنساني<sup>(٩)</sup>. ويرى كذلك أنه لا بدّ من خيط رفيع للتواصل مع الجمهور وهمومه، وأن فنية القصيدة هي مدى شعريتها وكيف يمكن تقديمها أمام الآخر سواء في ذلك ان كانت ذاتية او مناسبة<sup>(١٠)</sup>

ويمكن الولوج إلى موضوع حضور صورة (العراق) في شعر الشاعر جاسم الصحيح عبر مستويين تمثّل الأول من خلال مناسبات استحضار الرموز الدينية في العراق ومايستتبعها، أمّا الثاني فكان عبر استدعاء الأحداث السياسية المأساوية - في العادة - فيه.

المحور الأول

صورة العراق من خلال الرموز الدينية  
سئل جاسم الصحيح عن ماذا يعني لك الجرح المجهول (الجنوب اللبناني) ؟ فقال: ((جنوب لبنان ليس جرحاً مجهولاً، بل جرحاً ثائراً، لكن أتعلم أين هو الجرح المجهول؟! إنه (العراق) ، نعم، حينما كان صدام يزج بعلمائنا في السجون، ويذبحون بوجبات دسمة يتناولها النظام الدكتاتوري الطائفي دفعة واحدة، والعالم يتفرج، ولم يستنكر هذا، هذا هو الجرح المجهول، وان كان الآن كشف، ولم يعد ذلك النظام وجرائمه مجهولاً))<sup>(١١)</sup>

تبرز صورة العراق جلية في شعر جاسم الصحيح عبر استحضاره رموزاً دينية عراقية كثيرة، قديمة وحديثة، التي تعدّ المراجع الرئيسة للفكر الديني (الشيعي الإمامي الإثني عشري) بوصفه (الشاعر) ينهل منها ويتعبّد بها، ومبيناً من خلالها هويته العقيدية.

ففي قصيدة (رحلة الإبداع ) التي قالها بمناسبة

(ألفية) الشيخ المفيد<sup>(١٢)</sup> «رضي الله عنه» شيخ الطائفة، معبراً فيها عن حنينه إلى الزمان الذي كان يعيش فيه المسلم وهو مفعم بالعلم والإيمان والقيم بحضرة ذلك العالم الجليل، المؤيد بالتسديد في كل أدلته، والشجاع في كل مواقفه، مفضلاً الحديث عنه بأسلوب نداء أماكن في (بغداد) ك (مسجد الكرخ) حيث تُعقد تلك الحلقات الزاهرة فيقول<sup>(١٣)</sup> :

يا مسجدَ (الكرخ) حيثُ اهتَزَّ منبرُهُ

بالخصبِ فاحتضنْتُهُ الانفسُ الجُذْبُ

حيثُ (الرّضِيانِ) <sup>(١٤)</sup> و(الطوسي) <sup>(١٥)</sup> أشرعُهُ

يقودُها وعبابُ الموجِ يصطخبُ

يا مسجدَ (الكرخ) .. حدّثْ عن بلاغته

إذا تهادّت على أعوادك الخُطبُ

يا مسجدَ (الكرخ) .. حدّثْ عن شجاعته

حينَ المواقفُ بالأراءِ تضطربُ

ذاك المؤيّد.. ما زالت أدلته

عصماء ترهبها الأرماعُ والفُضْبُ

ذاك (المفيد) .. ولن يحلو لنا بَعْغَةُ

سِوَاهُ عبر الليالي، ذلك اللَقْبُ

إنّي لأبصرُهُ خلفَ الزمانِ وقد

مُدَّتْ إليه رؤوسٌ وأنثنت رُكْبُ

تنتضح قدرة الصحيح في التعبير عن مدى شعوره

بالحنين والحب لكل مايتصل بتاريخ (العراق) على

المستوى الديني، من خلال كثرة ماورد من أسماء

للأمكنة الدينية قبل ألف عام في بغداد، فحياة الإنسان

في حقيقتها بؤرة نفسية يتلاقى فيها المكان والزمان

على حد سواء ولاسيما للشاعر الذي يستعمل اللغة

تعبيراً عن ذلك التلاقي<sup>(١٦)</sup> ، ثم يحاول في خطابه

وعبر أسلوب النداء أيضاً - ولكن هذه المرة مع الشيخ

المفيد نفسه - أن يعبر عن حزنه العميق لما آلت



إليه الأوضاع في بغداد إبان حكم الطاغية (صدام)  
للعراق قائلاً<sup>(١٧)</sup>:

يا شيخَ (بغداد) .. لو تدري بلوعتِها  
لَمَا استقرَّتْ على جُثمانِكَ التُّرْبُ  
(دارُ السلام) .. تَمَشَّى في مناكبِها الـ  
إرهابُ، واندَسَّ في جدرانِها الرُّعْبُ  
ساد الوجودُ مغانيها فلا نفس  
والياسُ شلَّ أمانِها فلا رغبُ  
عَهْدَتْهَا حُرَّةً بِالْأَمْسِ ما أَلْفَتْ  
.. عاراً.. فكيف تراها اليوم تُغْتَصَبُ!  
واليوم.. إنسانها.. شاءَ الزمانُ له  
صمتاً على الذلِّ لا ترضى به النَّصْبُ!!

ولعل أفضل وسيلة للنفاذ الى هذا النسيج الشعري والكشف عن المحتوى الفكري والبناء الفني له، تأتي عن طريق متابعة الصورة الشعرية، بصفتها الكاشف الأبرز للملامح المميزة لأسلوب الشاعر، وخبرته الفنية، وتجربته الشعرية والعاطفية<sup>(١٨)</sup>، فالصورة ((هي رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة))<sup>(١٩)</sup>. وتظهر كيفية تمثّل الواقع العراقي في صور الشاعر من خلال المؤثرات النفسية للأحداث فيه، التي انعكست في نفسه وطبيعة انفعالها وصياغة هذا الإنفعال بطريقة فنية تكشف جوانب النفس المعتمة، فجمال النص يرسم ملامحه أداة بيانية تنتج اللحظة الإنفعالية، إذ يمكن القول ان صور الشاعر من خلال وظيفة البيان التي استعان بها في توجيه الدلالة التي رسمها عن (العراق) ، توزعت بين الصور الحسية والذهنية المتكئة على التشبيه، وتبادل المدركات الاستعارية بواسطة التجسيد والتشخيص، فضلاً عن الصور الرمزية بأنواعها، ما يثبت أن

شعره يرتبط بعلاقات مباشرة ومتنوعة بالواقع، فجاء التعبير متواصلاً مع المتلقي وهو ما يقتضيه الصدق في الفن.

يبدأ الشاعر صورته السابقة في حوار مع الشخصية (الشيخ المفيد) بعد النداء بأسوب الشرط مخاطباً إياه عبر صورة حركية متوترة يرسمها الشاعر، وتوتر الصورة ينبع من توظيفه الفعل (استقرت) منفياً ب (لما) التي نفت وقوع الفعل في الزمن الماضي المستمر المتصل بالحال، والدال على التوتر، وكأنه لشدة هول ما لو درى به (الشيخ) لخرج من قبره، ما يحيل الصورة إلى أن تكون مشدودة ومتوترة لا يمكن رسم أبعادها، بفضل ما أوحى به فعل (عدم استقرار التراب على القبر) ، أعقبها هدوء الصورة المتحركة في البيت التالي سواء المتأتي من تصديره بعبارة (دار السلام) وماتشيعة من هدوء وطمأنينة، أو من خلال الحركة البطيئة التي يوحي بها الفعل (تمشّى) ، إذ إن حجم الإرهاب الذي تعيشه المدينة لا يتطلب سرعة؛ لإحكام سيطرته عليها، فالقول بسرعة الصورة سوف يخرجها من منطقيتها الدلالية - على الرغم من أن هذه الصورة من الهدوء المخيف تُناقض تماماً صورة الهدوء الأول الذي جاء به الشاعر ليستحضر ماضي المدينة وتاريخها في السلام - فلا مسوغ لسرعة حركتها مع سيادة الإرهاب عليها، والتي يؤكد لها قوله في البيت التالي:

(ساد) الوجودُ مغانيها فلا نفسُ      والياسُ (شلَّ)  
أمانِها فلا رغبُ  
فالفعل (ساد) المعبر عن سيطرة تامة يتواءم مع فعل (التمشّى) والاندساس (الشلّ) التي توحى بها الأفعال (تمشّى واندسّ وشلّ) ، حيث كل مافي الصورة يوحي بالتوقف والسكون والهدوء تلك المعاني التي

تتضمّن هذه الأفعال الماضية التي احتوتها الصورة - على الرغم من دلالتها على الحركة أصلاً وإن كانت من دون استمرارية - لتكون أبرز وظائفها المعنوية : التغيير، التبدّل، الانتقال، الخوف، القلق، تعضدها في كل ذلك دلالة الأسماء: (وجوم، يأس، إرهاب، رعب) ، ودلالة الأسماء المنفية: (لأنفس، لارغب) إذ إن سوداوية هذا الجو وقتامة المشهد لا يمكن أن تتم بصورة سريعة إن لم يكن هناك سكون يتناسب مع جو الرعب والخوف، الذي يثبت وجود علاقة بين بطء الصورة وهدوئها انسجاماً مع الموقف الشعري، ما يعني تأكيد درس البلاغي العربي على حيوية الصورة وشعريتها من خلال تحقّق عنصر الحركة سواء كانت هادئة أم متوترة سريعة أم بطيئة<sup>(٢٠)</sup> وهذا يشكّل سمة أسلوبية متميّزة.

ويبرز توجّه الشاعر السياسي ليس في السطور فحسب، بل تحسّه يشعّ خارج الجمل، فقد أدرك بعواطفه الصادقة إن العراق الذي ماجفّ عليه دم الشهداء، كان ومايزال أرضاً خصبة تلهم المبدعين، وتتوحد فيها آهات الشجعان والمظلومين؛ لما ضمت في تربتها من عظماء، وشهدت من أحداث كان لها الوقع الأكبر والفاصل في صفحة التاريخ منذ كان، فالمتابع لقصائد جاسم يجدها تفوح برائحة العراق وبتفاعله مع تطورات كل حادث يجري على أرضه، مستثمراً مناسبة رحيل عالم أو مفكر من أبنائه ليجعلها منبراً يستنكر منه مايتعرّض له شعبه من مظالم، فهو يحمل قضية العراق وأحزان شعبه ومظلوميته وتسلطّ المجرمين على رقابه في وجدانه، يشعر بهذا الإحساس كل من يقرأ قصيدته (صرخة السكون) بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل المرجع السيد أبي القاسم الخوئي<sup>(٢١)</sup> (رحمه الله) سنة ١٩٩٣،

منها قوله مثلاً<sup>(٢٢)</sup> :

عامٌ .. وما بَرِحَ (العراق) فريسةً  
بيضاءَ ينهشُ لحمَها الإِجرامُ  
وعلى بقايا عِزَّةٍ من أُمسِهِ  
راحتَ به تتعلّقُ الأَقزامُ  
وطواه وحش جرائم متلقفاً  
بنيوبه ما تقذف الأرحامُ  
يصحو على صَرَخاتِ طفلٍ ساهرٍ  
وعلى هدير القاذفاتِ ينامُ  
غَرِقَ العراقُ بِموجةٍ من دَمْعِهِ..  
اللهُ!! وَهُوَ السابِحُ العَوامُ!!

إلا إنه وهو الإنسان الشاعر لا يمتلك سوى الكلمة يواسي بها جرح العراق، واضعاً يده على مواطن الألم فيه مستشرفاً ومتفائلاً له بمستقبل تنتهي به سطوة الظالم، إذ إنّ سنن التاريخ قضت بانهيار قلاع الظالمين مهما حاولت الأنظمة الجائرة ترصين أسسها، ما يشير إلى مدى متابعتها للحادث في العراق، وذلك عن طريق (التشبيه) الذي يُعدّ من أقدم وسائل الخيال وصور البيان، إذ يبدو أنه العنصر الغالب في تشكيل الصورة الشعرية عند الشاعر والتي يلمح فيها حركة نفسه التي اتخذت من التشبيه البليغ والتصوير الخاضع لعلاقة جدلية بين الحسّي والذهني، حيث لانجد صورة ذهنية خالصة كما لا توجد صورة حسية خالصة، وكلها تجسّد الحركة النفسية التي تتفاعل في وجدان الشاعر فدعته الى أن يشبه العراق بفريسة بيضاء، فالألوان صور رمزية معبّرة، واستعمالها لم يقتصر على صفتها الطبيعية بل اتجه الوعي بها كطاقة تشكيلية ذات خصائص نفسية وبصرية متميّزة<sup>(٢٣)</sup> لما للأبيض من دلالة على الطهارة والنقاء





والنصاعة والإشراق، فكلها تعني العراق، في إزاء تناظر يثير اللوعة ففيه راحت (تتعلق/ الأقسام) وأخذ (يصحو/ينام) على صرخات الأطفال الفازعة وهدير القاذفات المرعبة، فوتيرة الصورة ترتفع لتواكب انفعال الشاعر من خلال الأفعال المضارعة (ينهش وتتعلق وتقذف يتلقف) التي تكرر الحاضر الزمني المخيف وهي ترسم تأثيراً زمنياً سلبياً يملك فعل التأثير والقوة عبر صورة سردية فالسرد يجسد الحركة ويقدم الأحداث بواسطة الأفعال.

وتأتي أوضح صور التشخيص القائم على التضاد والمخالفة المتمثلة في انفعال الشاعر بما يراه من مظاهر التناقض واختلال الموازين في واقع العراق في مفارقتة التصويرية (غرق العراق بموجة من دمه.....الله!!وهو السابح العوام) لتضفي على النص طابع الإيحائية القادرة على جذب المتلقي ودفعه للسؤال عما جرى وكيف ولماذا؟ إذ كيف لمثل (العراق) أن يغرق في موجة من دمه وهو (السابح العوام) وفي الوقت نفسه تظهر مقدرة الشاعر على رسم الصور التي تعطي فاعلية كبيرة وتبين مدى التوحد النفسي والروحي بينه وبين العراق، الحالة النفسية التي أسرتة ودفعته الى تفصيل مدى حزنه، الحزن الذي لا يستبعد الأمل بالتغيير، بل يراه قريباً بدلالة تكرار مجيء السين مع الفعل المضارع المثبت فيعيه للاستقبال وينقله إلى الزمن الواسع ولذا سمى حرف تنفيس وتوسيع، والذي هو يفيد التكرار والتكثير، يقول:

كَفَكَفْ أُنَيْنَكَ يَا (عِرَاقُ) سَيَنْتَهِي

بِكَ فِي أَكْفِ الْمُؤْمِنِينَ خِتَامُ

سيزولُ عنكَ قتَامُ كلِ مصيبيّةٍ

وينيرُ أففَكَ للكَفاحِ قتَامُ

كَفَكَفْ أُنَيْنَكَ يَا (عِرَاقُ) سيرتني  
للظالمينَ بِرَاحتِكَ زِمَامُ  
سيهزُ ساعده الإباء مشمرًا  
عن غضبتيه ويقبر الإحجام  
وهناك تُستوفى الديونُ وينطفي  
لكَ في دِمَاءِ الظالمينَ أَوَامُ  
لأبدُ من يومِ بَوْضَحِ نهارِهِ  
يَغشى أواوينَ الطُّغاةِ ظلامُ

وانظر الى تغنيه بالعراق وهو يرثي الشاعر العراقي الكبير الدكتور مصطفى جمال الدين في قصيدة (أمطيب الحرف الجريح) قائلاً (٢٤):  
يا بِنَّ (العراقِ) وَحَسَبُ إِسْمِكَ رِفْعَةً  
تُغري الكواكبِ.. أن يُقالَ: (عِرَاقِي)  
وَطَنُ الفداءِ يَصيحُ: يا حُرِّيَّتِي  
جُودي ولا تُخشي من الإملاقِ  
وَطَنُ تَقَلَّبَ في الجحيمِ تَقَلَّبَ الـ  
أبرارِ في تَرَفِ النعيمِ الباقي  
عَصَفَتْ بِهِ الدُّنيا فَأَطْرَقَ عازِفاً  
لَحْنُ الصمودِ بِمِزْهِرِ الإطراقِ

لقد كان أكثر ما أمضى الشاعر هو ما كان يصيب العقول العراقية من أدباء وعلماء ورجال دين ومفكرين من التشريد والتهجير القسري في حقبة النظام السياسي السابق وما كانوا يعانونه من ألم الفراق ولوعته، وقد كان صديقاً لعدد منهم مثل الشيخ الوائلي (رح) الذي وصف غربته من قصيدة طويلة فيه، سماها (سأوسع المرثاة أكثر) قال فيها (٢٥):

صَرَخَ (العراقُ) وَقَدْ رَأَهُ مَزْمَلاً

بِعَمَامَةٍ سوداءَ من عُربَاتِهِ:

مَنْ ذَا الْغَرِيبُ.. عَلَيْهِ هَيْئَةٌ نَخْلَةٍ  
عَطَشِي وَمَا شَرِبْتُ سِوَى عِبْرَاتِهِ!  
أَكَلْتُ مَلَامِحَةَ الدُّرُوبِ فَلَمْ يَعْذُ  
ذَلِكَ الَّذِي رَسَمْتَ يَدَاكَ صِفَاتِهِ

حيث اعتمدت الصورة الإستعارية في جلّ تشكيلاتها على أشياء مراوغة ترفض الحصار المملّ للغة، لذلك تنوّعت مصادرهما وعناصرها وأشكالها أيضاً تبعاً للحاسة (بصرية، شمّية، سمعية، لمسية) ، فالعراق تارة يئن وتارة يصرخ، ويصيح، وأخرى يرى، وتفيض ذكراه عبيراً فتنتكر الأنسام في أنفه، فكان هذا التداخل بين أشكال الصور والبعد النفسي لها كفيل بإضاءة بنيتها العميقة؛ لذا جاء التشخيص بوصفه تعويضاً عن الشعور القاسي بالحزن والألم ليلغي التناقض بين الحي والجامد، المتحرك والساكن، وعلى هذا الأساس تمدّ العاطفة خيال الشاعر، ويكون الشعور دافعاً لإبداع صور مؤثرة تعمل على خرق المألوف، بحيث يمكن القول أن الصحيح أنقن تشكيل محنته باللغة.

ومن القصائد التي تحسّس فيها عذابات المشردين عن أرضهم، وحزنه لذلك حتى رأى أن الحزن هو الوجه الآخر للعراق وإن لم تعرفه البشرية، فقصيدته (قبر للعراق) في تأبين الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين تروي أشجان المبعدين المبدعين الذين حملوا النفي عن وطنهم العراق رسالة قهر وحزن أينما حلوا حتى الرحيل<sup>(٢٦)</sup> :

(سبعون) حَقْلًا رِبِيعِيًّا بِهَا اِنْسَكَبْتُ  
غَمَامَةً فِي يَدِ الْحَرَمَانِ تُعْتَصِرُ  
غَمَامَةً حَمَلْتُ أَلَامَ مَنْبِعِهَا فِي  
رَحْلَةٍ.. حَادِيهَا الْقَهْرُ وَالْكَدْرُ

عَادَتْ إِلَى نَبْعِهَا رُوحًا بِهَا اِكْتَمَلْتُ  
رِسَالَةَ النَّفِيِّ.. فَاشْهَدْ أَيُّهَا الْمَطَرُ  
حَدَّثْتُ عَنِ الْعُضْبِ الْمَنْفِيِّ تَلْبِسُهُ  
عِبَاءَةً خَلْفَهَا الْإِبْدَاعُ مُسْتَتِرُ  
وَارُو الْإِبَاءَ (عِرَاقِيًّا) يُشْرِدُنَا  
فِي غِيهِبِ السِّيفِ حَتَّى يُوَلِّدَ الْقَمَرُ  
كُنْتُ (العِرَاقُ) الَّذِي جَاعَ (العِرَاقُ) لَهُ  
جُوعًا تَغَدَّتْ عَلَى أَطْيَافِهِ الذُّكْرُ  
غَرِيبَةً كُلُّ رُوحٍ فِيهِ مَا حَمَلْتُ  
حُزْنًا تَرَبَّى عَلَى أصدَائِهِ الْحَجَرُ  
مَالِحُزْنُ إِلَّا عِرَاقِيٌّ وَإِنْ سَقَطْتُ  
عَنْهُ الْهُوِيَّةُ فِيمَا يَدَّعِي الْبَشَرُ

وفي خضم ما اجتاحت الامة - في هذه المرحلة الحرجة من عمرها - من إرهاب مدمر باسم الإسلام والذي أتى على كل شيء، وأحرق الحرث والنسل، من شأنه أن يدمي قلب الشاعر، ككل الشرفاء الأحرار في هذا الوطن الكبير، يعتصر قلب الصحيح خبر استشهاد السيد محمد باقر الحكيم في مدينة النجف الأشرف حيث مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيرسم لنا وقع الخبر في قصيدته (قربان للوطن المؤجل) التي يقدّم لها بمقدمة يقول فيها: ((إلى روح الشهيد السيد محمد باقر الحكيم رحمه الله تعالى وقد تمّ تفجيرها غدراً على عتبات مقام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الأشرف بعد صلاة الجمعة في شهر رجب من ١٤٢٤)) بدأها بقوله<sup>(٢٧)</sup> :

اللَّيْلُ فِي أَفْقِ (العِرَاقِ) طَوِيلُ  
فَعَلَامَ تَرَحَّلُ أَيُّهَا الْقَنْدِيلُ!  
فَقَدْ تَبَنَّى الْحَكِيمُ الْعَمَلِ عَلَى بِنَاءِ تِيَارِ سِيَاسِي إِسْلَامِي



التي تتبني خط قيادة العلماء والمرجعية، عمل عمله في نص الصحيح مُظهراً ذلك الدمج بين الحقلين. ثم إن استدعاء الشاعر لمصطلح (الخوارج) على الرغم من أنه يعدّ اسماً لحزب سياسي كغيره من الأحزاب السياسية التي ظهرت بعد معركة صفين، إلا أن ظهوره وتشكيله كان - أساساً - لأسباب دينية مصدرها اختلاف وجهات النظر، وشك هذه الفئة وتضليلها بمسائل شرعية بحتة، وهذا ما قد يفسر توظيف الشاعر لاسم هذه الفرقة التي عاثت في الأرض فساداً وحرقت الدين عن جادة الطريق حتى نتج عن هذا الجهل استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام). تلك الأحداث التي تشبهها إلى حدّ كبير ما حدث في العراق إبان التغيير السياسي، في إشارة إلى التنظيمات الإرهابية المقتنعة بقناع الدين، وما أحدثته من إغراق العراق بنزيف دماء لا يتوقف، كان من ضحاياه الشهيد الحكيم.

ولا يخفى على القارئ هذا المستوى الفني والتوظيف الإبداعي للرموز والمصطلحات كعملية الاستعارة والإبدال بين (البتروول والخارجي)، وهذا المستوى الطامح نحو المغايرة والمخالفة للمطروح في الحياة الأدبية يعدّ شرطاً أساسياً من شروط الإبداع (٣٠). يقول: (٣١)

بِدِمَاكَ جَدَّدَتِ (الرِصَافَةُ) (جِسْرَ) هَا  
فَكَأَنَّمَا هُوَ عَارِضٌ مَصْقُولُ!  
وَأَطْلَ رَأْسُكَ مِنْ مَنَارَةِ مَسْجِدِ  
فِي (الكَرْخِ) .. وَهُوَ بَأْفُوقَهَا قَنْدِيلُ  
وَمَشَى (الْفِرَاتُ) بِرُكْبَتَيْكَ لـ (دَجَلَةَ)  
فَإِذَا خُطَاهُ زَنَابِقُ وَنَخِيلُ  
حُزْنُ (العِرَاقِ) عَلَيْكَ حُزْنُ فَرِيضَةٍ  
نُسِخَتْ وَلَيْسَ لِنَسْخِهَا تَعْلِيلُ

واضح في أطروحته من خلال القيام بعمل ثقافي واسع وتعبئة سياسية وجهادية جماهيرية، وتمكّن بعد جهود مضمّنية أن يحقق إنجازات ونجاحات كبيرة في هذا المجال إذ أصبح هذا التيار الإسلامي أقوى التيارات السياسية في العراق إبان النظام السابق (٣٨). وفي هذا النص الإبداعي للشاعر تتراءى للقارئ صورة للعراق المتوحّد المتجاوز في أصل تكوينه ورؤيته لكل أشكال التباعد والإختلاف، فالعراقيون يدركون جيداً أن أطماع الأجنبي بثروات بلادهم هي التي تقف خلف زرع الفتن ونشر الإرهاب بينهم (٣٩):

خَرَجَ (العِرَاقُ) جَمِيعُهُ مُتَوَحِّدًا  
فِي جُرُوحِهِ، وَتَخَلَّفَ (الْبِتْرُولُ) !!  
سَيَجِفُّ هَذَا (الخَارِجِيُّ) فَإِنَّمَا  
هُوَ فِي بِلَادِ (الرَافِدِينَ) دَخِيلُ  
وَتَنْظُلُ أَنْتَ جَوَارَ (حَيْدَرَ) مِثْلَمَا  
يَتَجَاوَرُ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ!!  
يَا سَيِّدِي.. أَيْفَ (ابْنُ مَلْجَمٍ) أَنْ يُرَى  
إِلَّا وَصُورَتُهُ دَمٌ مَطْلُولُ!  
مَاذَا أَرَادَ بِكَ (الخَوَارِجُ) حِينَمَا  
عَادُوا، وَعَادَ الشُّكُّ وَالتَّضْلِيلُ!؟

والمتتبع لهذا النص الطويل يجد أن الشاعر قد حشد كثيراً من المصطلحات المتفاعلة مع حقول معرفية متنوعة ولعل الرموز التاريخية ذات البعد الديني هي الطاغية، فالسياسة غالباً مرتبطة بالدين لأن ارتباطهما متأت أصلاً من أرض الواقع لاسيما في مرحلة ما بعد الحقبة السياسية السابقة سنة ٢٠٠٣م وتداخيات هذا التغيير التاريخي في العراق حتى أصبح إحدى أبرز سمات تلك المرحلة، إلى جانب عمل الحكيم الدؤوب على إيجاد المؤسسات السياسية والجهادية الإعلامية

انعكاسات تلك الأحداث ومدى إلمامه بها واستيعابه إياها وكيفية قراءته لها وطبيعة موقفه من ملابساتها، فقد شكّلت الحياة السياسية العراقية بكل ماتمّاز به من تشوّهات وتناقضات بتفاصيلها وأحداثها وكوارثها، وماتثيره من أسئلة كثيرة، شكّلت مادة غنية لشعره؛ كي يعبر عن الواقع في تجلياته وأسئلته، وبالمَنْظور العام ليس هذا التفاعل بمستغرب، فعلاقة الأدب بالسياسة والواقع السياسي كانت دائماً من القضايا الجوهرية التي شغلت الأدباء والنقاد والمنظرين من خلال نتاج عدد من كبار الشعراء والأدباء، وهكذا فإنّ الفنان المبدع في هذه الحالة هو بالضرورة متقف سياسي، لأنّ عملية الإبداع تتطلّب اشتباكاً مع الواقع السياسي للجماعة<sup>(٣٢)</sup>، هذا الإشتباك الذي يبدو متلاحماً مع الواقع العراقي، ومواكباً لتحوّلات كونية كبرى في ثقافته السياسية، يجعل من شعره أثراً من آثار محيطه المعاش وثمره تأثّر بالزمان والمكان ونظام الهيئة الاجتماعية والسياسية فيه، وكأنه فرد من أفراد مجتمعه يحسّ بما حوله ويتأثّر به، بل يفوق غيره إحساساً فتورّقه دقائق المشاهدة، يتأمّل الأحداث والصور، لينطلق خياله مستمداً مادته منها، وبذلك يكون لتوظيف الحدث فضلاً عن الدلالة الحقيقية التي يشي بها ظاهر النص، له دلالة إيحائية تظهرها طريقة توظيف الحدث من حيث علاقته بباقي أجزاء القصيدة<sup>(٣٤)</sup>، ففي قصيدة (مأذاعته الريح عن خيمة «صفوان») التي كتبها عام ٢٠٠٢م قدّم لها بقوله: ((عشرة أعوام و(العراق) يحاصر العالم بالغفران حصاراً وارفاً (الصفحة)) الخيمة التي قايض فيها النظام تدمير العراق مقابل بقائه في السلطة وماترتّب عليها من انهيار في الدولة العراقية<sup>(٣٥)</sup>، يقول<sup>(٣٦)</sup> :

تعبت من شغلها الحرب

ويحاول الشاعر أن يستحضر أحداثاً حزينة مرّت بتاريخ العراق في ماضيه، لاسيما تاريخ أهل البيت عليهم السلام وما جرّ عليهم أعداؤهم من مأس، فالتاريخ يعيد نفسه باستمرار، كحادث استشهاد الامام الكاظم (عليه السلام) من خلال التلميح له لا التصريح، بقوله (جدّدت الرصافة جسرها) ، لأنه باستنكاره هذا إنما يرثي الشهيد الحكيم ليس بصفته رمزاً دينياً فحسب، بل بصفته قائداً سياسياً اتخذ بعد عودته الى العراق من (بغداد) مقراً له، بوصفه مشاركاً فاعلاً في العملية السياسية الجديدة.

ولو بقينا نتابع كل قصائد الشاعر التي عبر بها عن مآسي العراق ودوامة المعاناة التي أثقلت كاهل أبنائه وعصفت بأمالهم وأحلامهم لطلال بنا الحديث، ولكن ليس بوسعنا التغاضي عن صور كثيرة جميلة يبرز فيها شعوره العالي بالانتماء إلى العراق، لعل هذه الأبيات أوضح ما يجسدها<sup>(٣٧)</sup> :

ياسيدي.. ومن (العراق) إلى دمي

عرق نمته مناحة وعويل

أحمي خريطته بقلبي كلما

هدرت عليه عواصف وسيول

وعلى التضاريس الحزينة أنحني

حديباً، وموكب أدمعي موصول

جرّح يفود لآخر، وماتمّ

تُفضي لأخرى.. والعذاب يطول

## المحور الثاني

صورة العراق من خلال الأحداث السياسية يبرز من خلال تفاعل الشاعر جاسم الصّحّيح مع الأحداث السياسية على الساحة العراقية مدى

فَمَأَلَتْ بِضَحَايَاهَا إِلَى النُّومِ..

وَلَكِنَّ (العراق)

كَانَ فِي خِيْمَةٍ (صفوان) عَلَى طَاوِلَةِ التَّشْرِيحِ  
مَطْرُوحًا..

وَكَانَ الْقَصَبُ الْمَصْلُوبُ فِي أَعْلَى (جنوب) الْقَلْبِ

يَهْتَزُّ عَلَى بُعْدِ جَحِيمِينَ مِنَ الْخِيْمَةِ

حَيْثُ الْعَارُ يَكْوِي جِبْهَةَ الصَّحْرَاءِ بِالذَّلَّةِ..

وَالثُّورَةُ تَغْلِي فِي التُّرَابِ (الكربلاني)

وَكَانَ الْعَسْكَرِيُّونَ مِنَ الْجَيْشِينَ مَخْمُورِينَ بِالْمِشْرَطِ..

كَانُوا يَتَسَاقَوْنَ عَلَى الْجِثْمَانِ أَنْخَابَ الْوِفَاقِ.

إِذْ تَسْرُدُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الطَّوِيلَةَ - وَعَلَى مَدَى عَشْرِ

صَفْحَاتٍ - أَحْدَاثًا تُؤْرَخُ لِحَقْبَةٍ هِيَ مِنْ أَشَدِّ الْحَقْبِ

وَأَقْسَاهَا عَلَى الشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ، تِلْكَ هِيَ الْحَقْبَةُ الَّتِي

أَعْقَبَتْ (الانتفاضة الشعبانية) الَّتِي زَجَّ فِيهَا النِّظَامُ

جَيْشَ الْعِرَاقِ لِيُحَارِبَ شَعْبَهُ يِعَاوَنُهُ فِي ذَلِكَ جَيْشُ

التَّحَالِفِ بِقِيَادَةِ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالسُّعُودِيَّةِ

بَعْدَ أَنْ أُجْبِرَهُ عَلَى الْإِنْسِحَابِ مِنَ الْكُوَيْتِ فِي حَرْبِ

تَحْرِيرِهَا أَوْ مَا يُعْرَفُ بِ (عاصفة الصحراء)

عَامَ ١٩٩٠م، وَالْإِبَادَةِ الْجَمَاعِيَّةِ الَّتِي تَعْرُضُ لَهَا (٣٧) ،

فَقِيَادَةَ هَذَيْنِ الْجَيْشِينَ اشْتَرَكْتَا مَعًا فِي إِجْهَاضِ ثَوْرَةِ

الشَّعْبِ ضِدَّ الطَّاغُوتِ آنَذَاكَ لِيُغْدُو الْعِرَاقُ مَقْبِرَةَ

كَبْرَى لِأَشْلَاءِ الْمُنْتَفِضِينَ الثَّائِرِينَ فِي قِصَّةِ أَشْبِهِ

بِالْخِيَالِ تَحْكِي حِكَايَةَ أَبْشَعِ وَأَعْتَى جَبْرُوتِ عَرَفِهِ

التَّارِيخِ الْمَعَاوِرِ، وَتَحْكِي أَيْضًا قِصَّةَ شَعْبِ مَظْلُومِ

مَا عَرَفَ طَعْمَ الْحُرِّيَّةِ (٣٨) :

نَثَرُوا أَحْشَاءَهُ

فَانْتَثَرَتْ فِي وَجْهِهِمْ كُلُّ الْحَضَارَاتِ

وَلَاخَ الْكُوْنُ فِي هَيْئَتِهِ الْأَوَّلَى

زَقَاقًا (بَابِلِيًّا) يَشْتَكِي الْجُوعَ ..

(و) (تموز) إِلَهَ الْخَصْبِ

يُلْقِي بَذْرَةَ الْقَمْحِ السَّمَاوِيَّةِ فِي الْأَرْضِ

فَتَنْمُو الْحَبَّةُ الْبِكْرُ وَيَقْتَاتُ الزَّقَاقُ

وَتَمْطَى النَّخْلُ أَعْنَاقَ رِجَالِ

زَرَعُوا قَامَاتِهِمْ فِي مَشْرِقِ الشَّمْسِ حِكَايَاتِ انْعِتَاقِ

وَالنِّسَاءِ (السومريات) تَوَافِدَنَّ مِنَ التَّارِيخِ

يَحْمَلَنَّ جِرَارَ الْعَشْقِ كَالْأَسُورَةِ النَّشْوَى

وَيَسْقِيَنَّ صَبَاحَاتِ الْبَسَاتِينِ بِمَوَالِ الْفِرَاقِ

وَفِي هَذَا الْمَقْطَعِ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَظَفَ الشَّاعِرِ الرَّمْزِ

الْأَسْطُورِيِّ بِوَصْفِهِ أَدَاةَ فَنِيَّةٍ ضَمِنَ عِدَّةَ مِنْ وَسَائِلِ

الْأَدَاءِ الشَّعْرِيِّ الْأُخْرَى الَّتِي يَعْنَى بِاسْتِعْمَالِهَا

فِي قَصِيدَتِهِ، لِيَكْسِبَهَا جَوْأً إِيْجَابِيًّا مِنْ شَأْنِهِ اثْرَاءَ

دَلَالَاتِهَا (٣٩) وَالْإِسْهَامِ فِي إِضَاءَةِ حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ

عَبْرَ اسْتِخْلَاصِ الدَّلَالَةِ الشَّامِلَةِ لِكُلِّ مِنْهُمَا، كَمَا فِي

إِفَادَتِهِ مِنْ رَمَزِ (تموز) إِلَهِ الْخَصْبِ عِنْدَ السُّومَرِيِّينَ

الَّذِي يُجْعَلُهُ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْجِزْءِ رَمْزًا لَصِرَاعِ

الْعِرَاقِيِّينَ الدَّامِي الَّذِي وَسَمَ تِلْكَ الْمَرْحَلَةَ مِنْ تَارِيخِهِمْ

الْمَعَاوِرِ، وَهُوَ صِرَاعٌ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ، إِذْ تَدُورُ

أَحْدَاثُ هَذَا الْمَقْطَعِ مِنَ الْقَصِيدَةِ حَوْلَ قَرَارِ (الحصار

الاقتصادي) الظَّالِمِ الَّذِي فَرَضَهُ مَجْلِسُ الْأَمْنِ الدُّوَلِيِّ

عَلَى الْعِرَاقِ - إِبَانِ حَرْبِ الْخَلِيْجِ الثَّانِيَّةِ - وَتَجْوِيْعِ

شَعْبِهِ وَصِرَاعِ هَذَا الشَّعْبِ مِنْ أَجْلِ الْبَقَاءِ، مَسْتَنْمِرًا

رَمَزِ (تموز) فِي إِعَادَةِ الْخَصْبِ لَهُ (٤٠) ، فَقَدْ شَكَّلَتْ

أَسْطُورَةَ (تموز) الَّتِي تَتَأَلَّفُ قِصَّتُهَا مِنَ النَّقِيضِيْنَ

(الجذب والخصب) و(الموت والبعث) و(الحزن

والبهجة) الْمَحْوَرِ الْأَسَاسِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ الْمَقْطَعُ،

فَقَدْ وَقَفَ جَاسِمٌ عَلَى بَغِيَّتِهِ مِنْ خِلَالِهِ، فَتَمُوزُ بِبَابِلَى

الْأَسْمِ عَالَمِي الرَّمْزِ يَمُوتُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْيَا، يَمْتَلُّ

مَوْتَهُ مَوْتًا لِلْخَصْبِ وَتَمْتَلُّ عَوْدَتُهُ عَوْدَةً لِلْحَيَاةِ،

فَهُوَ وَاهِبُ الْحَيَاةِ لِلْبَشَرِ وَالْحَيَوَانَ وَالزَّرْعِ، وَبِمَوْتِهِ

لِإِنْسَلِ عِنْدَ النِّسَاءِ، مَا يُوجِبُ حَزْنَهنَّ وَعَوِيْلَهُنَّ، بَلْ



إبلاغية وخطابية أفاد منها معاني تمحورت حول التكريم والتبجيل والحزن والتحسر والتفجع. ويسهم أسلوب الأمر في إثراء لغة الصحيح الشعرية، ومعلوم مالفعل الأمر من دلالة على وجوب الإمتثال (طلب الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام) (٤٣) ، وكذا الحال في النهي الذي يطلب به الكفّ عن الفعل على جهة الإلزام ، وهذا المعنى لا يليق في مخاطبة (العراق)؛ لذا فإن جاسماً لجأ لإخراجه الى معنى الإستنهاض في قوله :

كيف أصبحت..

وفي كَفَّكَ لا شيءَ سِوَى مقبرةٍ كُبرى وتاريخٍ مُعاقٍ  
(قف) على العالمِ و(ابصُق) ..

إنّ هذا العالمَ الآسِنَ لا يغسلُهُ إلاّ البُصاقُ  
طالَ شوطُ الوجعِ الأسودِ

(فكن) أكبر من دور الضحايا..

(وزّع) الأضرحة الكبرى على الأيام

و(انثر) فوقها ضحكك البيضاء كافورا..

و(لا تعب) إذا كنتِ تقحمت من الصبرِ

فهذا الزمنُ الجاحدُ

لاذكرة فيه

لكي يذكر معراجك في قبة هذا الكون ياصنو(البُراق)  
فقد شكّل نصه في هذا الإطار مبحثاً هاماً للتفاعل مع هذا الحدث التاريخي المهم وتوظيفه في نسج نص كشف عن الواقع المأزوم لبلد عاش حالة استثنائية من الشعور بالظلم في ظل نظام قاس لم يعرف الرحمة وعالم تضاfer بكل قواه وامكاناته على تحطيمه، متناسيا أنه لم يكن ليعرف الكتابة ومعنى العدل والإنسانية لولا حضارة شعبه(٤٤) ، وتبدو الأجواء الحزينة الكئيبة المخيمة على النص مناسبة جداً للأحداث المأساوية التي خلفتها مؤامرة الغدر في

وتتهدد الحياة كلها بالفناء، بحسب الأسطورة التي ترى موت الطبيعة يعود سببه إلى موت الإله تموز؛ ولذا فإن حضور مفردات مثل (الحبة والبذرة والقمح والخصب والجرار) مستوحى من عالم الأسطورة وما عرف عن العراقيين القدماء من أنهم كانوا يدفنون مع موتاهم أنبيهم وجرارهم وشيئاً من زادهم، وأن حدائق تموز كانت تُملأ بالتراب وتزرع فيها بذور القمح والشعير وألوان من الزهر التي تعنى بها النساء .

فأسطورة تموز تضحية من أجل إعادة الحياة، استلهمها الشاعر بأن جعل من رمز الإله تموز القتل معادلاً (للعراق) القتل ، وولادة الثورة/الإنفاضة، وإعادة الحياة الكريمة للمعذبين الذين يقارعون الظلم والطغيان، مستفيداً في قوله (مّوال الفراق) من طقوس عويل البابليين بسبب اختفاء إلههم (تموز) (٤١)؛ لأن طابع الإحتفال لديهم كان تجسيدا للزمن المتجدد الذي تتجدد معه الحياة(٤٢) .

وعبر أداة النداء التي تحمل بين جوانبها معاني ودلالات متنوعة، يفصح الشاعر عن حالته الشعورية ومكونه وهدفه، وكأنها متنفس رحب الأفاق لانفعالاته:

أه.. يا شيخ البداياتِ ويا عُغْزَةَ الأزالِ..

يا شَعْباً من الآهاتِ لا يهدأ..

يا سَهْلاً من القَمَحِ شريداً في الأغاني..

يا ضريحاً للطفولاتِ التي تسقطُ من ثقبِ الكراريسِ..

أيها الصلب الذي أفرغ ماء النشأة الأولى

هنا في رحم الأرض

أيها المكتظُّ بالنار

ياحصاناً مثخن الأشواط بالخسران في كل سباق  
فقد استطاع بنداواته التي تكررت ١٣ مرة في هذه القصيدة أن يختصر الوجع العراقي، بوصفها وسيلة



خيمة (صفوان) المشؤومة وماتلاها من ثورة شعبية  
عمّت أغلب محافظات العراق، إلا أنها انتهت بمأساة  
بعد أن كادت تنفرج عن عرس كبير (٤٥) :

صار الموت

لا تابوت يكفيه

ولا مرثاة تستوفي معانيه

لا (بغداد) ظلت هي (بغداد) :

لا

ولا (البصرة) مازالت هي (البصرة) :

أيهذا القصب (العريس) ..

من شيع من أعماقك القدس الإلهي

وأنتى رقص العرس بديكات الطلاق؟؟

الى آخر النص الذي يزوج فيه الشاعر بين تلك  
الأجواء المفعمة بالحزن في أشبه بقصيدة (رثاء)  
حزينة وبين كلمات عامية لها طابع شعبي يدل على  
كرم العراقي وطيبته، وضيافته العربية الأصيلة،  
في علاقة تفاعلية حميمة مع هذه الألفاظ الشعبية  
المعروفة في اللهجة العراقية، التي ذاع صيتها  
وأصبحت سفيرة العراقي البسيط، والتي ربما لم  
يجد ما يعبر عن المقصود إلا بها، فيدخلها في نصه  
بسلاسة لا تُشعر القارئ بثقل الانتقال من نوع الخطاب  
الى آخر، وكأنه حديث نفسه وسلوته، معبراً عن  
اتحاد في المشاعر وصدق في الإحساس قلما نجده  
في قصائد مشابهة (٤٦) :

أتملاك (عراقاً) دون (فراطين) ..

مقاهيك توأبيت ..

أغانيك جراح ..

ولياليك دعابات من الأحزان

هذا أنت

عينٌ تحرس الأرض

وأخرى ترصد المنفى الذي مازال في غربته الرعناء  
يستجدي (أبودية) فلاح على (دجلة)  
يستجدي بقايا مفردات سرقتها الريح  
الا من فم الشوق:

(هلا يابا.. هلا غاتي.. عيوني ياعراق)

إن الشاعر في رسمه لصورة (العراق) عبر استنكاره  
تلك الحوادث المؤلمة، يمارس تحشيداً هائلاً بوساطة  
تقنيات السرد تتزامن لاتتعاقب داخله التفاصيل  
والأشياء والأحداث، يمارس هذا التحشيد طوافاً  
يخترق فيه الشاعر حدود الزمان والمكان، ليستضيف  
كل هذه العناصر، ويديرها في تاريخها، وهذه  
الاستضافة تتم على وفق استراتيجية تناص يتم فيها  
تحويل هذه اللحظات الإنسانية إلى خيوط مضيئة  
داخل نسيج النص، أو إلى أحد العناصر الأساسية  
فيه.

فحدث (جسر الأئمة) الأليم في بغداد- الذي جسّد في  
إحدى مشاهده لوحة مشرقة لوقوف العراقيين صفاً  
واحداً إزاء ما يسعى إليه أعداء العراق من محاولة  
لتشتيت شمله وتمزيق وحدة صفه- يلتقطه وعي  
الشاعر ويشكّل منه محوراً رئيساً لنصه المعنون  
(جسر الأئمة) .. جرح موصل برصاصته) ، الذي قدّم  
له - كعادته في كل قصائده - بقوله: ((يسمونه جسر  
الائمة وأسميه جسر العشاق.. ألف شهيد عراقي  
يسقطون من أعلاه في نهر (دجلة) وهم في زيارة  
الإمام موسى الكاظم (ع) ويغرقون في الحب))  
(٤٧) ، يلتقط جاسم الصحيح هذا الحادث بوصفه أحد  
افرازات وتداعيات مابعد التغيير السياسي التاريخي  
الحاصل في العراق عام ٢٠٠٣م، ومرافقه من  
إرهاب أعمى أحرق الحرث والنسل فيه، ولكنه لم  
يحرق جذوة الحب والوحدة بين أبنائه على اختلاف

ألوانهم، يبدأ قصيدته هذه بقوله (٤٨) :

ينمو العراق وليس في عَدِهْ غُدُّ

ويجودُ لكنْ ليسَ في يَدِهْ يَدُ

وطنٌ ذخيرتُهُ الفَرَادَةُ في الأَسَى..

وكذا جميعُ الأنبياءِ تَفَرَّدوا!

وطنٌ تَعَلَّمَ من سوادِ مصيرِهْ

ألا يُفاجِنُهُ مصيرُهُ أسودُ

منذُ الجراحِ ومنذُ فجرِ ضماهِها

والليلُ يجرُحُ والصباحُ يُضَمِّدُ

الى آخر القصيدة الحزينة، التي تشكّل مع كثيرات غيرها لحظة من لحظات الوعي التي تمثّل علامات استحضرها الشاعر ليشكّل صورة أخرى من صور العراق في شعره.

ويبرع الشاعر في توظيف النص الغائب والإفادة منه داخل نصه وذلك بالتناسل مع نصوص من الشعر العباسي (٤٩) بطريقة مزدوجة في تجليته لصورة العراق في قصيدته (مأذاعته الريح عن خيمة صفوان) ، فيقوم باستيعاب وتشرب كل من بيت علي بن الجهم (٥٠) :

عيونُ المها بين الرصافةِ والجسرِ  
جَلْبَنُ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري

وبيت ابن زريق البغدادي في وحيدته (٥١) :

استودعُ الله في بغدادَ لي قمرأ

بالكرخ من فلكِ الأزرارِ مطلعُهُ

وتحويلهما إلى سياق جديد، وإنتاج دلالة جديدة جعل منها مكاناً آخر ينفذ من خلاله، ليزرف الدموع على ما آلت إليه بغداد بعد حرب الخليج الثانية، وقصفها من قبل قوات التحالف آنذاك. يقول فيها (٥٢) :

(المها) مَسْمولَةٌ العينين..

و(الجسرُ) الذي شَدَّتُهُ أضلاعُ المحبِّين

تَهَاوَى فوقَ أحلامِ العِنَاقِ

كيفَ لي يا (بِنُّ زُرَيْقِ) أَنْ أُعزِّيكَ

وأرثي (قمرأ)

أودَعَتْهُ أحياءُ (بغدادَ) فَوَافاهُ المُحاقِ

لقد عمل الصحيح على اقتطاع بيت ابن الجهم عن دلالاته الأولى التي تدلّ على تنامي العشق في فضاء (الرصافة والجسر) ليحوّلها الى قطب للموت، فصار الفضاء في رؤيا الشاعر يعبر عن الموت الذي حلّ في عالم المدينة التي سيطرت عليها آلة الحرب والدمار وحرمتها من نعيم الحب المطلق، و((بذا خلق الشاعر نوعاً من التضادّ بين المعنى السابق واللاحق ممّا أدّى إلى حدوث نوع من المفارقة التصويرية المبنية على اقتباس نص من الموروث الشعري أو استيعابه ومن ثم تحويله، ليولّد من هذا التحويل دلالة معاصرة تتناقض مع الدلالة التراثية للنص الذي ارتبطت به (الأذهان)) (٥٣) وعلى هذه الآلية يسير في امتصاصه البيت نفسه لعلي بن الجهم، في قصيدة (جسر الأئمة .. جرح موصل برصاصته) فالجسر في هذا النص باق جسراً للعشاق إلاّ إنهم هذه المرة عشاق من نوع آخر، كما صورهم في مقدمته لها، يقول (٥٤) :

وهناك لاح (الجسرُ) حيثُ تَعَنَّجَتْ

بالأمسِ أسرابُ المها (تَنبَعْدُ)

(الجسرُ) أقدمُ عاشقٍ خَبَرَ الهوى

فيما رَوَاهُ لنا الرُواةُ وأسندوا

يانهر.. هل لي في دليلِ سياحةٍ

عبر السؤال، وأنت فيه المرشد!

ما بالُ هذا (الجسرِ) خانَ ترائُهُ

فكبا عليه (الاربعاء) الأسودُ؟!!



أبواب السؤال مفتوحة، تدعو المتلقي إلى المتابعة بغية إدراك ماتوحي إليه من تقجع وشكوى، ممّا يضفي على روح النص مزيداً من التوتر، فضلاً عن أن عدم التزام الشاعر في التكرار نوعاً واحداً من الاستفهام فيه إشباع لحاجته النفسية الدالة على التبرّم والاستنكار والسخط، كما أن في هذا التشكيل نبرة موسيقية تعزف في أسماع المتلقين وتدعوهم الى الكشف عن أسباب هذا التباين في الأدوات.

الخاتمة

أمّا أهمّ النتائج التي يمكن استخلاصها من البحث فهي:

١- يعدّ الأدب السعودي المعاصر من الآداب المتطورة التي استطاعت وبخطى واسعة اللحاق بركب غيرها من آداب البلدان العربية، ولعل الشاعر جاسم الصحيح يشكّل واحداً من أقطاب تلك الفترات النوعية في مجال الشعر، فمن يقرأ نصوصه الشعرية يدرك الغنى الإبداعي المتنوع، الذي يستحقّ التوقّف عنده بالبحث والتحليل والدراسة.

٢- على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت نتاج الشاعر بالتحليل والبحث، إلا أنّها رغم أهميتها وتنوّعها بعيدة كل البعد عن موضوعنا المطروح في هذا البحث، وهو الكشف عن مدى حضور صورة (العراق) في الشعر السعودي ممثلاً بشعر الشاعر جاسم الصحيح كعينة لهذا الكشف، ومايمثله لديه، بوصفه موضوعاً شغل فكره واحتوى عليه وجدانه ففرض حضوره في شعره بقوة، إذ إن أقلّ مايقال عن نضه بأنه نص مثقف ومنفتح.

٣- استأثر شعرالصحيح باستحضار عدد كبير من الشخصيات العراقية التي احتلّت مكانتها في التاريخ العربي والإسلامي القديم والحديث، كما في استدعائه

أين (العيون) وأين (أسراب المها)

والحُبّ والغزلُ الذي يَنوَقُّ؟!!

أين الأغاني وَهِيَ راکعةٌ على

شَطِئِهِ.. بَلْ أين الأمانِي السُّجْدُ؟!!

هل ياترى سقطت بكل مجازها

في الماء حيث العاشقون تمددوا!

كيف استحالَ (الجسرُ) فَكَّ مَنِيَّةٍ

لِصَحَابَةٍ في شاطِئِهِ تَعَبَدُوا؟!!

وهكذا يصرّ الشاعر على هيمنة الإستفهام

لخلق دلالة جديدة غير تلك القديمة، بل تعاكسها وتخالفها ((ومن خلال المقابلة بين هذا المدلول الجديد، الذي اكتسبه النص المقتبس بعد تحويره وبين الدلالة الأساسية له - والمضمرة في ذهن المتلقي - تتولد المفارقة)) (٥٥) ، ولم يعتمد الصحيح الى استعمال الاستفهام لأصل ماوضع له من معنى طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل (٥٦) وإنما خرج به مخرجا آخر لتأدية معنى آخر، معتمداً على تعدّد أدوات الإستفهام وتباين معانيها، فتختلف تبعاً لذلك أنماط الجملة الإستفهامية لديه:

يا نهر.. هل نحتاجُ أَلْفَ ضَحِيَّةٍ

لِنَقولَ أنّ بني العراقِ تَوَحَّدوا؟!!

أتراهُمُ وجدوا العراقَ رهينةً

في قاعِ (دجلة) لم تُمدَّ لَهُ يَدُ!

فهُوُوا إِلَيْهِ.. كَأَنَّ كُلَّ جَنَازَةٍ

طَوَّقَ يُغَاثُ بِهِ العراقُ وَيُنْجَدُ!

فبتعددها يحاول أن يشرح حزنه، فحينما يخرج الاستفهام من معناه الأصلي الذي وضع له إلى معان مجازية، يكون قد نأى عن الجواب، وأبقى

شخصيات علماء ومفكرين وشعراء وخطباء، رسم من خلالها صورة للعراق مشحونة بطاقات هائلة من الدلالات والإيحاءات، عبر إخضاع هذه الشخصيات والرموز لقانون توظيفها في النص عن طريق محاورتها في الغالب، معيداً تشكيلها في إطار ابداعي جديد يتواءم مع رؤاه وتجربته الشعورية.

٤- مع مالمعراق من تاريخ وأصالة وصدارة لاينكرها أحد، تجعل كل شاعر عربي يفتخر بالإنتماء إليه والدفاع عنه، إلا اننا لانجد من الشعراء العرب المعاصرين من يشدو للعراق ويتحسس جراحاته ويحيا آماله وآلامه كما نجدها عند الشاعر جاسم الصحيح، ولعل وراء ذلك تقف أسباب كثيرة لسنا معينين بتبينها هنا، ولكن الأكيد هو أنه ينطلق في موقفه من العراق من مرجعية تؤطرها مفاهيم الأصالة والحضارة والتضحية والفداء؛ لذلك جاءت أشعاره مشحونة بالحب والعشق لكل تلك المعاني، ولكل ما فيه من رموز وأبطال ومقدسات من شاعر يريد أن يتفاعل مع مايعتقد ويحب.

٥- بدأ الشاعر في رسمه لصورة العراق وحزنه على

ماتؤول إليه الأمور فيه دوماً، وكأنه قد تجاوز حب العراق إلى عشقه والهيام به، سواء ذات الملامح المؤلمة بمشاهد الدمار والقتل والإرهاب، أو المبهجة التي تمثلت بكل ماهو جميل وأصيل وشامخ، فأنشد له ولحريته ووحدته.

٦- كشف التحليل لبعض الصور المبنية على التشبيه والاستعارة القائمة على التشخيص والتجسيم عن خيال خصب وقدرة بيانية عالية حملت دلالات نفسية انفعالية جعلت الصور محوراً ترتكز عليها القيمة التعبيرية لتجربته، مما منحها قوة التصوير، فكانت قريبة من المتلقي تدفعه إلى المتابعة وتعمل على تحريك الوجدان لديه، إذ تحولت الى أداة لتحريك النفس وخلق الإستجابة بما تتضمنه من دلالات معنوية ونفسية يحملها السياق.

٧- لم نلمس تمييزاً في استعمال الصورة بين الشعر العمودي والشعر الحر، إذ جاءت النصوص التي تتجلى فيها صورة العراق دالة و متماسكة وكاملة المعنى في كلا النوعين.



## الهوامش

- ١- ينظر: ترجمة الشاعر في معجم (البابطين للشعراء العرب المعاصرين) ، دراسات في الشعر العربي المعاصر، جمع وترتيب هيئة المعجم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٥م: ٧٧٤-٧٧٥
- ٢- ينظر: رحلتي بين الدمية والقنبلة (في إثنية خوجة) بقلم جاسم الصحيح: [www.arab-kanz.blogspot.com](http://www.arab-kanz.blogspot.com)
- ٣- ينظر: م.ن
- ٤- ينظر: م.ن
- ٥- ينظر: شبكة هجر الثقافية، موثق الكتروني، واحة الحوار الأدبي.
- ٦- ينظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة.
- ٧- ينظر: جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة، يحي عبد الهادي العبد اللطيف، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٢- ٢٠١١م : ٤٠
- ٨- ينظر: منتدى الساحل الشرقي- واحة سيهات (اللقاء الاخير مع الشاعر الاحسائي جاسم الصحيح) .
- ٩- ينظر: أعشاش الملائكة، شعر جاسم الصحيح، تقديم الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥- ٢٠٠٤م، (مقدمة الشاعر) : ٩-١٠
- ١٠- من لقاء بالشاعر أجرته معه قناة الكوثر الفضائية بتاريخ ١١/٢/١٤٣١-١٠/١٠/٢٠٠٢م.
- ١١- (لقاء مع الشاعر الإحسائي جاسم الصحيح الأخير) ، منتدى الساحل الشرقي- واحة سيهات: موقع الكتروني.
- ١٢- محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد (٣٣٦ أو ٣٣٨ - ٤١٣ هـ) من علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري، وكان تلميذ الشيخ الصدوق، وأستاذ السيديين الرضي والمرتضى وكذلك الشيخ الطوسي. ينظر: [https://ar.wikishia.net/view/الشيخ\\_المفيد](https://ar.wikishia.net/view/الشيخ_المفيد)
- ١٣- أعشاش الملائكة: ٢٧٦
- ١٤- علي بن الحسين بن موسى (٣٥٥- ٤٣٦ هـ) المعروف بالسيد المرتضى والشريف المرتضى وعلم الهدى، سند الشيعة و نقيب الطالبين في بغداد وأمير الحاج والمظالم بعد أخيه السيد الرضي، وكان منصب أبيهم قبل ذلك. وهو من فقهاء ومتكلمي الإمامية ومرجعهم بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد. وكان متعمقاً في علم الكلام والمناظرة في كل مذهب. وتشمل سعة تخصصه العلمي في الفقه والأصول والأدب واللغة والتفسير والتاريخ والتراجم، وله شعر في الطف أيضاً. ينظر: [https://ar.wikishia.net/view/السيد\\_المرتضى](https://ar.wikishia.net/view/السيد_المرتضى) ومحمد بن الحسين بن موسى (٣٥٩ هـ - ٤٠٦ هـ) المعروف بالسيد الرضي، من كبار علماء الشيعة، ومن أكبر شعراء الطالبين في عصره، وهو جامع خطب الإمام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة. وقد اشتهرت أشعاره في واقعة الطف أيضاً. وقد اشتهر بالزهد والتقوى وكمال النفس وجمال الخلق، وكان مجللاً لدى العام والخاص. وقد توفي في بغداد. ومزاره مشهور في ناحية الكرخ من بغداد يزوره الجميع. ينظر: [https://ar.wikishia.net/view/الشريف\\_الرضي](https://ar.wikishia.net/view/الشريف_الرضي)
- ١٥- الشيخ الطوسي هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) المعروف بشيخ الطائفة. مؤلف كتابين من الكتب الأربعة ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة. قدم إلى العراق من خراسان في سن الثالثة والعشرين وتلمذ على يد العلماء هناك كالشيخ المفيد والسيد المرتضى. تسنم المرجعية

- وزعامة المذهب الجعفري بعد وفاة السيد المرتضى وقد خدم العالم الإسلامي لا سيما مذهب الإمامية خدمات جليلة من خلال تربية آلاف التلاميذ والطلاب وتأليف العشرات من الكتب العلمية الخالدة. ينظر: // [https://ar.wikishia.net/view/الشيخ\\_الطوسي](https://ar.wikishia.net/view/الشيخ_الطوسي)
- ١٦- ينظر: الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، وفاء عبد الأمير هادي الصافي، العراق، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥م : ١٢٦.
- ١٧- أعشاش الملائكة: ٢٧٧-٢٧٨.
- ١٨- ينظر: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م: ٧
- ١٩- الصورة الشعرية، سيسل دي لويس، ترجمة، د.أحمد نصيف الجنابي، مالك ميري، سلمان حسن، مراجعة، د.عناد غزوان: ٢٣
- ٢٠- ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، القاهرة ، ط٦، ١٩٩٥م : ١٥٧
- ٢١- من أبرز فقهاء الشيعة ومراجع التقليد في القرن الرابع عشر الهجري، تتلمذ على يد كبار العلماء في النجف الأشرف، كان أستاذاً بارزاً في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وتُعد نظرياته الأصولية والفقهية والرجالية والتفسيرية من النتاجات الفكرية التي يشار إليها بالبنان. تسنّم مقام مرجعية الشيعة العامة لسنتين عديدة، وصبّ اهتمامه خلالها على نشر الشريعة الإسلامية، وشيّدت الكثير من المؤسسات العلمية والثقافية والخدماتية في شتى بلدان العالم تحت إشرافه، ينظر: [https://ar.wikishia.net/view/السيد\\_أبو\\_القاسم\\_الخوئي](https://ar.wikishia.net/view/السيد_أبو_القاسم_الخوئي)
- ٢٢- أعشاش الملائكة: ٢٩٣
- ٢٣- ينظر: جدل اللون في شعر خليل حاوي، د.بشرى البستاني، مجلة آداب الرافدين، ع٢٥، سنة ١٩٩٣م: ١٢٧
- ٢٤- أعشاش الملائكة: ٣٥٥
- ٢٥- م.ن: ٣١٩-٣٢٠.
- ٢٦- م.ن: ٣٣٦
- ٢٧- أعشاش الملائكة: ٣٢٥
- ٢٨- ينظر: قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب، السيد منذر الحكيم، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، طهران، ١٤٢٥-٢٠٠٤م : ٢٢٦، فقد دون ذلك في عدة من مؤلفاته المنشورة وغيرها منها: نظرية الشهيد الصدر في التحرك السياسي، النظرية الإسلامية في التحرك السياسي، والمرجعية الدينية السياسية.
- ٢٩- أعشاش الملائكة: ٣٢٦
- ٣٠- ينظر: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، د.عبد القادر بقشي، تقديم محمد العمري، أفريقيا الشرق- المغرب، ٢٠٠٧م : ٤٣
- ٣١- اعشاش الملائكة: ٣٣٠
- ٣٢- أعشاش الملائكة: ٣٢٨
- ٣٣- ينظر: السياسة في الأدب العالمي، مقال مجموعة من المؤلفين، ترجمة وإعداد علي محمد، صحيفة



- (الثورة السياسية) ، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق- سوريا.
- ٣٤- ينظر: واقع القصيدة العربية، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م : ٥٥
- ٣٥- ينظر في تفاصيلها: تفتيت العراق-انهيار السلم المدني والدولة العراقية، هيثم غالب ناهي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٧٣
- ٣٦- نحيب الابجدية، جاسم الصحيح، نادي الطائف الأدبي، ط١، ١٤٢٤-١٠٠٣م : ١٥٧
- ٣٧- ينظر: تفتيت العراق -انهيار السلم المدني والدولة العراقية: ٢٧١
- ٣٨- نحيب الأبجدية: ١٥٨
- ٣٩- ينظر: الأسطورة في الشعر العربي الحديث، أنس داود، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٢م : ٣٨٩
- ٤٠- ينظر: الأسطورة والحكاية في شعر جاسم الصحيح، د.سها صاحب القرشي، د.محمد حسين علي، جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة جامعة كربلاء العلمية- المجلد الثالث عشر -العدد الثاني/انساني، ٢٠١٥م: ١٢٠
- ٤١- ينظر: عشتار ومأساة تموز، فاضل عبد الواحد علي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٣ : ١١٠
- ٤٢- ينظر: م.ن: ١١٠-١١١
- ٤٣- مباحث في علم المعاني، د.محمد طاهر الحمصي، منشورات جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، ط٢، ١٩٩٥ : ١٦٤
- ٤٤- ينظر: توظيف الحدث التاريخي في الشعر السعودي الجديد قصيدة (ما أذاعته الريح عن خيمة صفوان)، أ.م.دمحمد حسين علي، مجلة (دواة) مج٦، ٢٢٤، السنة السادسة ١٤٤١- ٢٠١٩م: ٩٦
- ٤٥- نحيب الابجدية: ١٦٣-١٦٤
- ٤٦- م.ن: ١٦٣
- ٤٧- وألنا له القصيد، شعر جاسم الصحيح، مركز نبأ لرعاية الإبداع، ط١، ١٤٣٣-٢٠١٢م: ١٨٩-١٩٣.
- ٤٨- م.ن: ١٨٩.
- ٤٩- ينظر: التناص في شعر جاسم الصحيح، سها صاحب القرشي، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤م:
- ٥٠- ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، لجنة التراث العربي، بيروت لبنان، ط١، د.ت : ٢٤٣
- ٥١- شعراء الواحدة، نعمان ماهر الكنعاني، منشورات مكتبة النقاء، بغداد.ط٢، ١٩٨٥م : ٩٦
- ٥٢- نحيب الابجدية: ١٥٩
- ٥٣- التناص في شعر حميد سعيد، ديسرى خلف حسين، دار دجلة، عمّان- المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١:
- ١٦٨.
- ٥٤- وألنا له القصيد: ١٩١-١٩٢.
- ٥٥- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د.علي عشري زايد، مكتبة دار العروبة بالكويت، دار الفصحى للطباعة والنشر، ١٩٨١م: ١٥٩.
- ٥٦- ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م : ٣٠٨





## المصادر والمراجع

- ١- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، القاهرة، ط٦، ١٩٩٥م.
  - ٢- الأسطورة في الشعر العربي الحديث، أنس داود، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٢م.
  - ٣- أعشاش الملائكة، شعر جاسم الصحيح، تقديم الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥-٢٠٠٤م.
  - ٤- الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، وفاء عبد الأمير هادي الصافي، العراق، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥م.
  - ٥- تفتتت العراق-انهيار السلم المدني والدولة العراقية، هيثم غالب ناهي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
  - ٦- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، د. عبد القادر بقشي، تقديم محمد العمري، أفريقيا الشرق- المغرب، ٢٠٠٧م.
  - ٧- التناص في شعر حميد سعيد، ديسرى خلف حسين، دار دجلة، عمان- المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١م.
  - ٨- جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة، يحي عبد الهادي العبد اللطيف، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٢-٢٠١١م.
  - ٩- ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، لجنة التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، د.ت.
  - ١٠- شعراء الواحدة، نعمان ماهر الكنعاني، منشورات مكتبة النقاء، بغداد، ط٢، ١٩٨٥م.
  - ١١- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م.
  - ١٢- الصورة الشعرية، سيسيل دي لويس، ترجمة: د. أحمد نصيف الجنابي، مالك ميري، سلمان حسن، مراجعة: د. عناد غزوان.
  - ١٣- عشتار ومأساة تموز، فاضل عبد الواحد علي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٣م.
  - ١٤- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة دار العروبة بالكويت، دار الفصحى للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨١م.
  - ١٥- قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم، السيد منذر الحكيم، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، طهران، ١٤٢٥-٢٠٠٤م.
  - ١٦- مباحث في علم المعاني، د. محمد طاهر الحمصي، منشورات جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، ط٢، ١٩٩٥م.
  - ١٧- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، دراسات في الشعر العربي المعاصر، جمع وترتيب هيئة المعجم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٥م.
  - ١٨- مفتاح العلوم، السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ت٦٢٦) ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
  - ١٩- نحيب الأبجدية، جاسم الصحيح، نادي الطائف الأدبي، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٣م.
  - ٢٠- واقع القصيدة العربية، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.
  - ٢١- وألنا له القصيد، شعر جاسم الصحيح، مركز نبأ لرعاية الإبداع، ط١، ١٤٣٣-٢٠١٢م.
- الرسائل والأطاريح
- ١- التناص في شعر جاسم الصحيح، سها صاحب القرشي، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٥-٢٠١٤م.
- المواقع الإلكترونية
- ١- رحلتي بين الدمية والقنبلة (في اثنيينية خوجة) بقلم جاسم الصحيح: [www.arab-kanz](http://www.arab-kanz)
  - ٢- شبكة هجر الثقافية، واحة الحوار الأدبي.
  - ٣- لقاء أجرته معه قناة الكوثر الفضائية بتاريخ: ١٤٣٢/١١/٢ - ٢٠٠٢/١٠/١٠م.
  - ٤- (لقاء مع الشاعر الاحسائي الاخير جاسم الصحيح)



٢- توظيف الحدث التاريخي في الشعر السعودي الجديد قصيدة (ما أذاعته الريح عن خيمة صفوان)، أ.م.د محمد حسين علي، مجلة (دواة) مج ٦، ٢٢٤، السنة السادسة، ١٤٤٢-٢٠١٩م.

٣- جدل اللون في شعر خليل حاوي، د.بشرى البستاني، مجلة (آداب الرافيدين) ٢٥٤، سنة ١٩٩٣م.

٤- السياسة في الأدب العالمي، مجموعة من المؤلفين، ترجمة وإعداد: علي محمد، صحيفة (الثورة) السياسية، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق- سورية.

منتدى الساحل الشرقي، واحة سيهات، موقع إلكتروني.

٥- ويكيبيديا - الموسوعة الحرة.

٦- ويكي شيعية، الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

#### الصحف والمجلات

١- الأسطور والحكاية في شعر جاسم الصحيح، سها صاحب القريشي، محمد حسين علي، مجلة (جامعة كربلاء)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ٢/إنساني، ٢٠١٥م.





الرمزُ في قصيدة  
-قلْ جدرٌ ولا تقلْ قدر-  
للشاعر مروان عادل حمزة النعيمي

The Symbolism in the poem  
-Say Jidr and Qider  
By the Poet Marwan Adel Hamza Al-Nuaimi.

أ.م.د. حازم فاضل محمد البارز  
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

Dr. Hazem Fadel Mohammed Al-Bariz.  
University of Karbala / College of Islamic Sciences.  
كلمات مفتاحية : الرمز الشعري/ الطاقة الرمزية/ الوسيلة الرمزية

Key words: poetic symbol / symbolic energy / symbolic medium..



## ملخص البحث

إنَّ النزعةَ الأساسيةَ للأدب على مدى تطوُّره، هي عرض الحقائق في حدود الحياة اليومية، والشعر يعدُّ أحد أشكال التعبير لدى الإنسان، والشعر على مختلف المستويات له موقف من الوجود، وعبر هذا الموقف تتحدد سمات، وتبرز معالم فنية وفكرية، وتتشخَّص ظواهر، وعن هذا الشاعر ويرمزية قصيدته امتلاك المستقبل، لما في هذا النص من مضمون فكري متجدد، فكانت الدراسة بعنوان: (الرمز في قصيدة - قل جدر ولا تقل قدر)، فكان من ثلاثة مباحث، الأول بعنوان: رمزية المكان والزمان، والثاني بعنوان: الرمز الديني والشخصي، والثالث بعنوان الصورة الرمزية ثم انتهت الدراسة بخاتمة توصلت إلى أنَّ الرمز له رؤية متعدّدة الجوانب في هذا النص، ويتعدّى إلى الأشكال الظاهرة كـ(الجدر) إلى الحياة الباطنة كـ(الكرم)، وهو غير معزول عن الناس، فهو اتكأ على فضاء هذا النص لبيثِّ لمحات رمزية منتخبة (مكان، زمان، دين، شخصي)، كي يعطي للنص الطاقة الرمزية المنشودة، ثم بعد ذلك قائمة بالمصادر والمراجع.



## Abstract

The basic tendency of literature throughout its development is the presentation of facts within the limits of daily life. Poetry is one of the forms of expression for a person. Poetry at various levels has a position of existence, and through this position features are defined, artistic and intellectual features emerge, phenomena are diagnosed.

About this poet And with the symbolism of his poem, "Own the future", because of the renewed intellectual content in this text, so the study was entitled: (The symbol in a poem - Say Jidr and do not say Qidr). It contained three researches, the first was under the title of the symbolism of place and time. The second was religious and personal symbol, and th third was the symbolic image. Then the study ended with a conclusion that the symbol has a multi-faceted vision in this text, and goes beyond the apparent forms such as (Jidr) to the inner life such as (generosity), and it is not isolated from people, as the poet leans on the space of this text to transmit symbolic glimpses Elected (place, time, religion, personal), to give the text the desired symbolic energy, and then after that a list of sources and references.

## المقدمة

والمراجع وملخص باللغة العربية والانكليزية.  
قل جدر ولا تقل قدر  
مروان عادل حمزة  
للطابخين لحوم الخوف تشبعهم  
ملاحم الله في أفواه من أكلوا  
للداخريين مع الذكرى مخاوفهم

وهم يدوسون ما خافوا بما انتعلوا  
إذ حاول الخوف أن لا يطبخوا.. وضعوا  
جدر الحسين على الطابوق واكلوا  
.. محرم والبيوت والطابخات على  
مد العيون بكل القائلين: كلوا  
ناداهم الجدر في عاشور: هل حطب؟  
فادفعوا تحت جدر الشوق واشتعلوا  
لما الحصار اشترى منهم منازلهم  
باعوا.. وما طرقوا باباً وما سألوا  
لكنه الجدر.. إلا الجدر! إذ وصلت  
إليه حاجتهم.. ماتوا وما قبلوا  
محرم.. وسخام الطبخ ظل على  
أهداب عتبتهم.. عنوان ما عملوا  
هو السخام الذي خطوه في قرح  
قوساً نبياً وكل اللوم مرتحل  
لو لوث الطبخ أيديهم أتاح لهم  
ذكر الحسين فصبوا الدمع واغتسلوا  
في عاشر الغيم.. حيث الأفق لافتة  
خط الغبار بها أسماء من قتلوا  
إذ يلتقي الغيم إيداناً لأدمعهم  
بالقادمين بأن: هيا فقد وصلوا  
يما اندفعت صغيراً نحو جدرهم  
لما الجداري على أبوابهم دول

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد خير من يعلم وعلى آله وصحبه ومن  
سار على نهجه الأقوم وعلى لغتنا التي أعزها الله  
بالمصحف الأكرم (I) سبحانه العلي الأعلم.

وبعد:

إن النزعة الأساسية للأدب على مدى تطوره، هي  
عرض الحقائق في حدود الحياة اليومية، والشعر يعدّ  
أحد أشكال التعبير لدى الإنسان، بدأ به جولته الأولى  
في توكيد ذاته بإزاء المجهول، وبه بدأ رحلته الكونية  
بحثاً عما يجعله خالداً في عالم لا يدركه ذبول ولا  
أفول، والشعر على مختلف المستويات له موقف من  
الوجود، وعبر هذا الموقف تتحدّد سمات، وتبرز معالم  
فنية وفكرية، وتتخصّص ظواهر، كالحضور والغياب،  
حضور الشاعر من أمان ماضيه، ليقوم فكراً وفناً  
في حاضرنا، كالتاريخ: جذراً يتصاعد في سماء هذا  
الحاضر، في صيرورة جديدة عن طريق (الرمز)،  
وعن هذا الشاعر وبرمزية قصيدته امتلك المستقبل، لما  
في هذا النص من مضمون فكري متجدّد، حيث جاءت  
قصيدة (قل جدر ولا تقل قدر) للشاعر مروان عادل  
حمزة-، لتضيف شاهداً إلى جوانب الشواهد الأخرى  
للشاعر، فقد وظّف الرمز ليعد ظاهرة تتطلّب التأمل  
والدرس، لا من حيث، هي خاصية من خصائص  
تجربته الشعرية، لكن بكونها ظاهرة جديدة بالاهتمام،  
فكانت الدراسة بعنوان: (الرمز في قصيدة - قل جدر  
ولا تقل قدر)، فكان من تمهيد وثلاثة مباحث، الأوّل  
بعنوان: (رمزية المكان والزمان)، والثاني بعنوان:  
(الرمز الديني والشخصي)، والثالث بعنوان ( الصورة  
الرمزية) ثم انتهت الدراسة بخاتمة وقائمة بالمصادر



وكنتُ أفرغ جدري ثم أملؤه

وهم يرون خداعي كيف يبتهلُ

وكم ملأت وكم أفرغت من طمعي

وكم أرادوا هم طردني... وما فعلوا (١).

التمهيد :-

الرمز - مدخل تعريفي:

الرمز لغةً: الإشارة بالشفنتين أو العينين أو الحاجبين أو باليد والفم أو اللسان.

أمّا في الاصطلاح: معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر من النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على إدراكها اللُّغة في دلالاتها الوضعية وهو الصلة بين الذات والأشياء (٢)، ويعدّ الرمز أحد أهمّ الروافد التي أثرت النتاج الأدبي على اختلاف أنواعه: (الشعر، المسرح، الرواية، القصة...)، وهدف الأدباء في توظيفهم الرمز أن يتخلّص فيه الأديب من المباشرة عن طريق الإيحاء؛ لذلك يعدّ الرمز خاضعاً لمستويات عديدة من التأويل والتغيير (٣).

وبما أنّ الحقيقة المجددة تظلّ عاجزة عن التعبير بصورة كافية عن مشاعر الأديب وطبيعة تجربته، لذلك كان لا بد من استعمال الرمز في بعض الأحيان من أجل الإيحاء بأعمق الدلالات لمعنى معيّن، فالرمز تلميح إلى الأشياء وربما إفصاح، وهو يمنح القصيدة أعماقاً تستثير الفكر وتفسح أماد الخيال (٤).

ويرتبط الرمز الشعري بالتجربة الشعورية التي يعانيتها الشاعر؛ التي تمنح الأشياء مغزى خاصاً؛ إذ تتفاوت أهمية الأشياء بالنسبة للنفس الشاعرة وهي في بؤرة التجربة، فنجد النص يحمل رموزاً متعددة ومتنوّعة وهذا ما نجده عند الشاعر مروان عادل حمزة النعيمي

(٥) , مثل :

المبحث الأول: رمزية المكان والزمان:

١- رمزية المكان: هذا الرمز هو الإحساس بالمكان ولا يظهر إلا من خلال منظور شخصية ما، كأن يكون منظور الشاعر نفسه، أو منظور الشخصيات المحورية داخل النص، بمعنى أنّ المكان يستمدّ سمته وأهميته من وعي الشخصية به، ويصبح جزءاً من بنية الشخصية، وهذا ما توفّره التجربة المكانية التي تعكس من جانب حقيقتها، ومن جانب آخر، فإنّ حياة الشخصية تفسّرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها.. (٥) . والمكان في هذا النص هو (جدر- القدر) ومكان هذا النمط ذو حقيقة موضوعية غير منقطعة الجذور بالتاريخ، يستقيها الشاعر من مصادر دينية متعدّدة، ويوظّفها توظيفاً رمزياً ويحملها دلالات معيّنة بغية الإشارة إلى موقف معاصر.

كقوله:

إذ حاول الخوف أنّ لا يطبخوا.. وضعوا

جدر الحسين على الطابوق واتكلوا...

ناداهم الجدر في عاشوراء: هل حطبٌ؟

فدافعوا تحت جدر الشوق واشتعلوا...

لمّا الحصار اشترى منهم منازلهم

باعوا.. وما طرّقوا باباً وما سألوا

وظّف الشاعر (الجدر) ليصبح رمزاً للحقيقة الروحية المنشودة التي يجهد الشاعر في تكرارها، ليصل إلى عالم الصدق والمثال عامل الكمال المتمثّل بالحسين (عليه السلام) عالم الحقيقة المنزّه عن كل نقص، وبهذا قدّم الشاعر من خلال (الجدر) نقداً تحليلياً معاصراً لواقع الحياة العربية- الإسلامية متخذاً من هذا الرمز قناعاً للتعبير عن أفكاره ومعالجة قضايا عصره من هنا -جاءت لغة الشاعر ورمزيته منسجمة

مع طبيعة العصر ولغته ومفاهيمه، في حين كان سمو المكان وقديسيته منسجمين تمام الانسجام مع سمو الرؤى والأفكار التي تم التعبير عنها.

وامتاز هذا النص بجمال الأسلوب وجزالة التعبير ومن خلال فجر طاقات الإنسان الكامنة ونقلها من حيز الانفعال الذاتي إلى النشاط الإنساني عامة.

٢- رمزية الزمان: الرمز هو محاولة لإثارة مناخ نفسي في ذات القارئ شبيه بذلك الذي أحسه الكاتب أو الشاعر، أي البحث عما وراء المعنى الظاهري للألفاظ والتراكيب والصور<sup>(٦)</sup>.

وبذلك استأثر الرمز الزماني بعناية عند الشاعر مروان عادل من خلال توظيفه له، وقد كانت الرموز في هذا النص حاملة إيحاء دلاليًا مكثفا كما في قوله:

.. محرم والبيوت والطابخات على

مد العيون بكل القائلين: كلوا

ناداهم الجدر في عاشور: هل حطب؟

محرم.. وسخام الطبخ ظل على

أهداب عتبتهم.. عنوان ما عملوا..

في عاشر الغيم.. حيث الأفق لافقة...

خط الغبار بها اسماء من قتلوا

إذ يلتقي الغيم إيداناً لأدمعهم.

وظف الشاعر رمزية الزمان من خلال: (محرم، عاشور، الغيم...) فشهد عاشوراء يمثّل حقيقة الفردوس الذي يلجأون إليه، وهو قد يكون طلباً للحرية والثورة على الظلم، فهو يحاول خلق نوع من المفاضلة بين احساسه بالخرابة وهو في وطنه وإحساسه بالهدوء والانتماء بين أحضان هذا الشهر العظيم، ولكي يؤكد انسجامه مع رمزية الزمان (شهر محرم) يذكر أفعالاً:

(يدوسون، حاول، كلوا، عملوا، قتلوا....) بين الأفعال المضارعة والماضية والأمر، فضلاً لما لهذه الألفاظ من وقع على الأذن ومن دور في إثارة الانفعال المناسب.

وبهذا عمل الشاعر لهذا الرمز في إسقاط مشاعره وتصويراته ورؤاه على هذا الشهر، ومن ثم وظفها توظيفاً رمزياً عبّر به ومن خلاله عن قضايا جوهرية معاصرة عكست من جانب نظرته وموقفه من العالم وما يثبت به من حضارة مادية زائفة، وعزّزت من جانب آخر صلته بالزمان ومعتقدات بلاده وبيئته.

المبحث الثاني: الرمز الديني والشخصي:

١- الرمز الديني:

يشكّل الرمز الديني في نص الشاعر مروان عادل حمزة المركز الأساس الذي صاغ من أجله وما يصبو إليه الذي تغلغل في تفكيره وصوره وأسلوبه، وهذا الرمز يرثه الشاعر من الدين ويصبّه في قالب شعري، وهو يحمل في تضاعيفه دلالتين، الأولى حقيقية والأخرى غير حقيقية لكنها مرتبطة بالأولى<sup>(٧)</sup>.

كقوله:

هو السخام الذي خطوه في قرح

قوساً نبياً وكل اللوم مرتحل

لو لوّث الطبخ أيديهم أتاح لهم

ذكر الحسين فصبوا الدمع واغتسلوا

ينهض الرمز الديني هنا بالاعتماد على (الحسين عليه السلام)، الذي يمثّل رمزياً الإسلام والدين كله، وبهذا الرمز استطاع الشاعر أن ينقل لنا رؤيته للحسين عليه السلام والشوق إليه، ممّا أسهم في تجسيد حالته الشعورية، وكأنه تحدّ مع السلطة أو الظلم بصورة عامة، أي خرج الرمز الديني من الواقعة إلى الشاعر



وعالمه لكنه يستمدّ طاقته الشعرية من الإمام الحسين ليؤدّد دلالات أخرى كالكرم ومحاربة الظلم والأنانية... وفيه يرى الشاعر صورة بالغة الدقة لرؤيا المستقبل في هذا النص.

## ٢- الرمز الشخصي:

هو الذي تنتجه موهبة الشاعر باقتلاعه من شفرته الأولى، أو منبته الأساس، ليفرغه، جزئياً أو كلياً، من شحنه الأولى أو ميراثه الأصلي من الدلالة، ثم يشحنه بشحنة شخصية أو مدلول ذاتي مستمدّ من تجربته الخاصة<sup>(٨)</sup>، فيصبح بمرور الزمن رمزاً شخصياً ينضم مع باقي الرموز الشخصية التي تشكّل مفاتيح مهمة لدخول عالم الشاعر والوقوف عند أرضيته الفكرية والشعرية معاً، غير أنّ ابتكار الرمز الشخصي أو اختياره، لا يكون دائماً قضية قصدية، إذ لا بد للشاعر من أنّ يكون مأخوذاً حتى النخاع، بهاجس فكري أو جمالي يكون محور حياته<sup>(٩)</sup>.

وقد استمدّ الشاعر رمزه الشخصي من واقعه وتجربته الوجودية كقوله:

يا ما اندفعتُ صغيراً نحو جدرهم

لما الجداري على أبوابهم دول

وكنتُ أفرغ جدري ثم أملؤهُ

وهم يرون خداعي كيف بينهلُ

وكم ملأتُ وكم أفرغتُ من طمعي

وكم أرادوا هم طردي.. وما فعلوا

فليست دلالة لفظ (جدر الشاعر) الطبيعة المباشرة هنا هي المقصودة، وأنما الدلالة الموحية للصورة التي أضحت أكثر التصاقاً بالشاعر ورؤياه للوجود، جاءت هنا ذات الشاعر والساعية لتحقيق ما تصبو إليه والحصول على أكثر قدر من الأكل (بطريقة هزلية)،

فالرمز هنا يقدم لنا صورة تجريدية واقعية لكن لا تتحقق إلا عن طريق الرمز الشخصي، وفيها تنهار معالم المادة وعلاقاتها الطبيعية لتقوم على أنقاضها (الحصول على الطعام) علاقات جديدة مشروطة بالرؤيا الذاتية للشاعر (كرم هؤلاء وطيبة قلبهم وهم يغضون البصر عنه). وبهذا تكتسب اللفظة رمزيتها عبر الاستخدام الفردي والخصوصية، فالشاعر يبني رمزه الشخصي بأسلوب ينتمي إلى لغته ورؤيته انتماء خاصاً، ممّا يسهل فعالية الترميز فيها، فالرمز هنا خرج من لفظة (الجدر) إلى السياق الذي منحها الشاعر بعداً إيحائياً رامزاً.

وعلى وفق ما تقدم نقول: وظف الشاعر هذه الرموز لتناول الناس كافة، فالحسين عليه السلام معين لا ينضب، وكل يأخذ منه بغيته، وهو رمز عالمي؛ لأنّه تبنى قضية عالمية هي مسألة العدالة، فالأساس هو الثورة من أجل العدل والعدالة، والطقوس الدينية المتمثلة (الجدر) وغيرها ليست نوعاً من أنواع الحدث وإنما هي وسيلة إعلامية تعبر عن أنواع الأحداث والتصرفات الاجتماعية، وذلك لخاصيتها الإعلامية البارزة، هذا فضلاً عن وجود طقوس لا تتميز عن خاصيتها الإعلامية<sup>(١٠)</sup>.

فهي ممارسات ثقافية منها ديني ومنها اجتماعي، وهذه الطقوس إمّا نابعة من تاريخ المجتمع أو مستوردة من الخارج، وتكاد أغلب المجتمعات في العالم تمارس الطقوس في حياتها لكن تختلف الممارسات من مجتمع إلى آخر<sup>(١١)</sup>.

ففي بعض المجتمعات تكون الطقوس جزءاً من هويتها الثقافية وتراثها الثقافي فيمارسون الطقوس كاعتزاز بتاريخهم الثقافي، وجزءاً معهم في تكوينهم الوجودي



وهذا يتحقق مع المجتمع العراقي. فهذه الطقوس المتمثلة بـ(الجر- شهر عاشوراء...) وغيرها ما هي إلا رمزاً عاماً ومدرسة حيوية تحاكي واقعنا وتكون قادرة لأن تعالج إشكالياتنا الراهنة<sup>(١٢)</sup>. فهي تستمر وتصل للأجيال من دون تشويه وتحريف لفكرها وأهدافها ومساراتها، فنواجه اليوم استهدافاً حقيقياً لثورة عاشوراء؛ لأنها المعين المستديم الصافي الذي عبر الزمن ومستمر في العبور للتاريخ وللزمان وللمكان ليوافقه كل ديكتاتور وطاغية واستعمار وكل محاولات سلب إنسانية الإنسان، وسلب عزته وكرامته، بل يواجه كل طغيان باسم الدين، فثورة عاشوراء هي ثورة عالمية لتحقيق العدالة ونفي كل أنواع العبوديات لغير الله تعالى، وأي تشويه هو اعتداء لها، وهي تدل على بعث الأحرار الجماعية ولها عادات معروضة وظواهر اجتماعية ذات محتوى ديني قبل أن تكون أفكاراً مجردة، والناس حين يتمسكون بها أو يغالون فيها أو يحورونها، إنما يعملون ذلك بسبب ما يحيط بهم من ظروف وشروط اجتماعية ونفسية معينة، الغرض منها التبرك والتقرب لله تعالى وتحقيق العدل والعدالة والتخلص من الظلم...<sup>(١٣)</sup>.

المبحث الثالث: الصورة الرمزية:

أفاد شعرنا الحديث من هذه الوسيلة الرمزية في تركيب الصورة الشعرية حيث تعددت أشكالها وتفاوتت في درجاتها من التجريد بتفاوت ثقافات الشعراء ومدى تأثير كل منهم بالأسس العامة للمذهب، فهي بالنسبة لمن سماها برمزية التعبير- قد ترد في صورة وتغيب عن صور عديدة جزئية، يصنف فيها الشاعر موضوع حاسة إلى حاسة أخرى بإضافة مباشرة لا تتم عن تعقيد الرؤية أو شمولها، وفعالية الصورة الرمزية

تكمن في الغاية الفنية التي تقصد إليها وهي إلغاء التناقض الموجود بين الأنساب والعالم المحيط به عن طريق استثارة هذا التناقض وتمثيله واحتوائه بعد ذلك في ما يشبه الصراع ثم المصالحة<sup>(١٤)</sup>. كقوله الشاعر:

للطابخين لحوم الخوف تشبعهم

ملامح الله في أفواه من أكلوا

للداخرين مع الذكرى مخاوفهم

وهم يدوسون ما خافوا بما انتعلوا

إذ حاول الخوف أن لا يطبخوا.. وضعوا

جدر الحسين على الطابوق واتكلوا

.. محرم والبيوت والطابخات على

مد العيون بكل القائلين: كلوا

ناداهم الجدر في عاشور: هل حطب؟

فدفعوا تحت جدر الشوق واشتعلوا

نجد الصورة الرمزية في هذا النص من خلال ما صاغه الشاعر في قالب حوارى لتصوير حياة المجتمع الواقعية، وما في هذا النص: (للطابخين لحوم الخوف تشبعهم) ونجد أيضاً (للداخرين مع الذكرى مخاوفهم) ونجد (ناداهم الجدر في عاشور: هل حطب؟) فالجدر جماد ولا ينادي أحداً لكن الإيحاء يدل على أن الجدر يحتاج حطباً أي اجتمعت الصور الاستعارية مع بعضها وبذلك يتحول هذا الحطب إلى نار وهو، وهذه المدركات جميعها تنبعث في مجال واحد وهو العلاقات الرمزية، ولا شك إن الإنسان منذ وجوده، فطر على حب البحث، ومن ثم تولدت عنده رغبة التفسير، تفسير الكون والحياة، بل تفسير كل ما يحيط به، وكانت التجارب والمواقف التي يمر بها في حياته، تدعوه إلى إدراك كنهها وتسمية الأشياء بأسمائها، فقد أصبحت التجارب الأولى تسمى رموزاً والثانية تسمى



معاني، والانتقال من الرمز إلى المعنى يسمى الإشارة الرمزية، وهذه الإشارة تتطلب صلة خاصة حيث الرمز والمعنى<sup>(١٥)</sup>، ويقول:

لَمَّا الحصار اشترى منهم منازلهم  
باعوا.. وما طرَقوا باباً وما سألوا  
محرم.. وسخام الطبخ ظل على  
أهداب عبتهم.. عنوان ما عملوا  
لو لَوَّث الطبخ أيديهم أتاح لهم

ذكر الحسين فصبوا الدمع واغتسلوا  
في عاشر الغيم.. حيث الأفق لافتة  
خط الغبار بها أسماء من قتلوا  
إذ يلتقي الغيم إيذاناً لأدمعهم  
بالقادمين بأن: هيا فقد وصلوا

ياما اندفعت صغيراً نحو جدرهم  
لَمَّا الجداري على أبوابهم دول

نجد الصورة الرمزية من خلال الصور الاستعارية التجسيدية حيث نجد (لما الحصار اشترى منهم منازلهم) فالحصار لا يشتري شيئاً لكن الحصار دلالة على الفقر والجوع والقحط ممّا أدى إلى بيع منازلهم، وبهذا (السخام) دلالة على ذكر الحسين، فالصورة الرمزية استنباط ما وراء الحسّ من المحسوس وإبراز المضمّر، ومعرفة العالم الحقيقي الذي تدهشنا ظواهره وتروعنا بواطنه وتعجزنا مبادئه عالم الوجدان المشرق والنشاط الكامن والجماد المتأهب للتحرك إلى ما يجري بينها من العلاقات الغريبة والإضافات التائهة<sup>(١٦)</sup>، ف(عاشر الغيم.. خط الغبار) الصورة الذهنية وصولاً إلى أنّ الغبار لا يمكن أن يخط به إلا من خلال الصورة الاستعارية التجسيدية و الاندفاع نحو الجدر فالشخص يتقدّم نحو الجدر ولا يندفع، ونجد

(الجداري) على الأبواب دولا على كثرة هذه الجذور كالدول أي صورة ذهنية، وهكذا تصبح الصورة الرمزية وسيلة ارضائية بكونها تجارب نفسية تسمح للشاعر أنّ يحقّق قدراته الفنية والتحليق إلى عوالم جمالية إنسانية تؤكد حقيقة الشعر، ووصول إلى عالم أفضل<sup>(١٧)</sup>، ووفق ذلك نجد الصورة الرمزية تحققت الصور الاستعارية التجسيدية وصولاً إلى المغزى المرجو المتمثل بالجدر وهو نموذج لرسم صورة الشخصية الحسينية، وكونه معادلاً لعواطف الشاعر ومشكلاته المعاصرة، والصورة الرمزية لم تنظر إلى قضية الحسين عليه السلام على أنّها قضية بيئة معينة أو قضية مذهب من المذاهب الإسلامية، بل هي قضية عقيدة وهي متحدية خالدة، وأتباع هذه العقيدة يتنافسون في رفعها وتقديم التضحيات من أجلها في كل ليلة من ليالي عاشوراء وغيرها من الليالي انطلاقاً من الطبخ والكرم وطيبة النفس ووصولاً إلى الزيارة وابتغاء مرضاة الله، وبهذا جعل الشاعر (الحسين) رمزاً تاريخياً واسطورياً واجتماعياً ودينيّاً... برؤى حدائوية وأسلوب حوارية، تجعل المتلقي يقف أمام حقيقة الحق والباطل لما فيه من صرخة مدوية تطلقها الأجيال القادمة بوجه طواغيت الأرض.

الخاتمة: بعد أنّ تمت -بعون الله وفضله- هذه الدراسة الأدبية والتي كانت غايتها: (الرمز في قصيدة- قل جدر ولا تقل قدر)، مجمل النتائج، فكانت كالاتي:

عبر الشاعر في هذه القصيدة تعبيراً رائعاً، قدّم تجربته في الحياة من خلال معايشة (الكدر)، وقد استعمل رموزاً أقرب إلى لغة الحياة اليومية (الجدر، شهر عاشوراء، الإمام الحسين عليه السلام وله القدرة على إعادة تمثيل معاناة الواقع، وهذه الرموز فيها الكثير

عناصر الفنون التي ترفض الواقع وتحاول أن تكتشف  
العناصر البعيدة التي تجده، وتخرجها للعالم في الثوب  
الفني المناسب.  
وأخيراً نقول: الرمز في هذا النص اتكأ على هذا  
الفضاء ليبيث لمحات رمزية منتخبة (مكان، زمان،  
دين، شخصي) كي يعطي للنص الطاقة الرمزية  
المنشودة.

من الدروس والعبر والوعظ، وتحفظ هذه القصيدة  
بالتفاؤل والأمل بهذا الشعب الذي يبقى له، رغم كل  
شيء، من يمثله في ضمير الله والعالم كالإمام الحسين  
عليه السلام.  
ولها رؤية متعدّدة الجوانب، وتتعدى إلى الأشكال  
الظاهرة (كالجدر) إلى الحياة الباطنة ك(الكرم)،  
وهي غير معزولة عن الناس، ويبقى الرمز حياً من



## الهوامش

- ١- يُنظر: مواقع التواصل الاجتماعي (الانترنت): marawan adel65@yahoo. Com. وينظر: مروان عادل حمزة Facbook وينظر: إذاعة العراق الحر- المجلة الثقافية: مروان عادل حمزة ٢٠١٠م. W. iraqhurr. Org
- ٢- القاموس المحيط , الفيروز ابادي مادة (رمز)
- ٣- يُنظر: الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ٣٩٨.
- ٤- يُنظر: الرمز في مسرح علي عقلة عريان: الحمداني، ٦.
- ٥- يُنظر: الصومعة والشرفة الحمراء، نازك الملائكة، ١٦٧.
- ٦- يُنظر: بناء الرواية، سيزا قاسم، ١١٤- ١١٥.
- ٧- أديب وشاعر وتربوي، ولد في بغداد، في ١٩٦٥/١٢/٢٧م، نشأ ودرس في مسقط رأسه ونال شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الموصل عام ١٩٩٠م، يزاول تدريس اللغة العربية في معهد إعداد المعلمين في بغداد، عمل لفترة في اللجنة الإعلامية لبغداد عاصمة الثقافة، خبير دار ثقافة الأطفال في وزارة الثقافة، عضو لجنة التأليف لمناهج إعداد المعلمين في وزارة التربية، عضو المكتب التنفيذي لاتحاد أدباء وكتاب العراق وأمين الشؤون الثقافية العراقية والعربية، نال جوائز في مجال الشعر داخل العراق وخارجه، من نتاجاته: تراتيل طيور محنطة، وزفير أبيض ومن الجوائز التي حصل عليها هي:
  - حائز على الجائزة الأولى مناصفة في مسابقة بغداد، ٢٠٠٨م.
  - شارك في العديد من المهرجانات والملتقيات الأدبية مثل العراق في الأسبوع الثقافي في الجزائر ٢٠٠٧م.
  - حائز على الجائزة الأولى في مسابقة ديوان شرق غرب ٢٠٠٩.ينظر :- دائرة المعارف الحسينية محمد صادق الكرباسي , ٧٤١ , وينظر: ربع قرن من الابداع : د نظير الخزرجي , ٤٣١
- ٨- يُنظر: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح: ١٤٤.
- ٩- الصورة الفنية في شعر محمود درويش، د. عاطف أبو حمادة، ٥٥.
- ١٠- يُنظر: شعر توفيق صايغ، عباس اليوسفي، ٢١٣.
- ١١- يُنظر: في حداثة النص الشعري، د. علي العلق، ٥٧.
- ١٢- يُنظر: القاموس الإسلامي، أحمد عطية الله، ١١٢/٤.
- ١٣- يُنظر: اجتماعية التدين الشيعي- دراسة تأويلية للطقوس العاشورائية، مهدي الأبيض، ٢١٤.
- ١٤- يُنظر: تراجم كربلاء- سوسولوجيا الخطاب الشيعي، ٣٢٢.
- ١٥- يُنظر: المَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ٣٣٣.
- ١٦- يُنظر: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر: عثمان حشلاف، ٥- ٦.
- ١٧- يُنظر: الأصول الفنية للأدب، عبد الحميد يونس، ١٨٥.
- ١٨- يُنظر: معالم الرمزية في الشعر الصوفي العربي، نور سلمان، ٥٩.
- ١٩- يُنظر: المَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ٦٤.

## المصادر والمراجع

- ١- الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة- مصر، ط٣، ١٩٦٢م.
- ٢- اجتماعية التدين الشيعي- دراسة تأويلية للطقوس العاشورائية، مهدي الأبيض، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ٢٠١٧م.
- ٣- الأصول الفنية للأدب، عبد الحميد حسن، مطبعة كلية العلوم، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة- مصر، ١٩٦٤م.
- ٤- بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٧١م.
- ٥- تراجم كربلاء- سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، إبراهيم الحيدري، دار الساقى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠١٥م.
- ٦- دائرة المعارف الحسينية، ربع قرن من الإبداع، د. نضير الخزرجي، بيت العلم للناشرين، بيروت- لبنان، ٢٠١٤م.
- ٧- دائرة المعارف الحسينية- الموسوعة الحسينية، محمد صادق بن محمد بن أبي تراب الكرباسي، بيت العلم للناشرين، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م.
- ٨- الرمز في مسرح علي عقلة عريان: غانم صالح الحمداني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م.
- ٩- الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر: عثمان حشلاف، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٠م.
- ١٠- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف بمصر، القاهرة- مصر، ١٩٧٧م.
- ١١- شعر توفيق صايغ، دراسة فنية، عباس اليوسفي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٩م.
- ١٢- الصورة الفنية في شعر محمود درويش، د. عاطف أبو حمادة، الاتحاد العام للمراكز الثقافية، غزة- فلسطين، ط ١، ١٩٩٨م.
- ١٣- الصومعة والشرفة الحمراء، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٩٧٩م.
- ١٤- في حادثة النص الشعري، د. علي العلاق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٠م.
- ١٥- القاموس الإسلامي، أحمد عطية الله، مكتبة النهضة العربية المصرية، القاهرة- مصر، ١٩٧٦م.
- ١٦- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة- مصر، ط ٢، ١٩٥٢.
- ١٧- معالم الرمزية في الشعر الصوفي العربي، نور سلمان، الدائرة العربية بالجامعة الأمريكية، بيروت- لبنان، ١٩٥٤م.
- ١٨- مروان عادل حمزة Facbook إذاعة العراق الحر- المجلة الثقافية: مروان عادل حمزة ٢٠١٠م.

W. iraqhurr.org





• If the article has already been published online, depending on the nature and severity of the infraction:

- 1- an erratum/correction may be placed with the article
- 2- an expression of concern may be placed with the article
- 3- or in severe cases retraction of the article may occur.

The reason will be given in the published erratum/correction, expression of concern or retraction note. Please note that retraction means that the article is maintained on the platform, watermarked “retracted” and the explanation for the retraction is provided in a note linked to the watermarked article.

- The author’s institution may be informed
- A notice of suspected transgression of ethical standards in the peer review system may be included as part of the author’s and article’s bibliographic record.

#### Fundamental errors

Authors have an obligation to correct mistakes once they discover a significant error or inaccuracy in their published article. The author(s) is/are requested to contact the journal and explain in what sense the error is impacting the article. A decision on how to correct the literature will depend on the nature of the error. This may be a correction or retraction. The retraction note should provide transparency which parts of the article are impacted by the error.

#### Suggesting / excluding reviewers

Authors are welcome to suggest suitable reviewers and/or request the exclusion of certain individuals when they submit their manuscripts. When suggesting reviewers, authors should make sure they are totally independent and not connected to the work in any way. It is strongly recommended to suggest a mix of reviewers from different countries and different institutions. When suggesting reviewers, the Corresponding Author must provide an institutional email address for each suggested reviewer, or, if this is not possible to include other means of verifying the identity such as a link to a personal homepage, a link to the publication record or a researcher or author ID in the submission letter. Please note that the Journal may not use the suggestions, but suggestions are appreciated and may help facilitate the peer review process.

another source) are used for verbatim copying of material, and permissions secured for material that is copyrighted.

Important note: the journal may use software to screen for plagiarism.

- Authors should make sure they have permissions for the use of software, questionnaires/(web) surveys and scales in their studies (if appropriate).
- Authors should avoid untrue statements about an entity (who can be an individual person or a company) or descriptions of their behavior or actions that could potentially be seen as personal attacks or allegations about that person.
- Research that may be misapplied to pose a threat to public health or national security should be clearly identified in the manuscript (e.g. dual use of research). Examples include creation of harmful consequences of biological agents or toxins, disruption of immunity of vaccines, unusual hazards in the use of chemicals, weaponization of research/technology (amongst others).
- Authors are strongly advised to ensure the author group, the Corresponding Author, and the order of authors are all correct at submission. Adding and/or deleting authors during the revision stages is generally not permitted, but in some cases may be warranted. Reasons for changes in authorship should be explained in detail. Please note that changes to authorship cannot be made after acceptance of a manuscript.

\*All of the above are guidelines and authors need to make sure to respect third parties rights such as copyright and/or moral rights.

Upon request authors should be prepared to send relevant documentation or data in order to verify the validity of the results presented. This could be in the form of raw data, samples, records, etc. Sensitive information in the form of confidential or proprietary data is excluded.

If there is suspicion of misbehavior or alleged fraud the Journal and/or Publisher will carry out an investigation following COPE guidelines. If, after investigation, there are valid concerns, the author(s) concerned will be contacted under their given e-mail address and given an opportunity to address the issue. Depending on the situation, this may result in the Journal's and/or Publisher's implementation of the following measures, including, but not limited to:

- If the manuscript is still under consideration, it may be rejected and returned to the author.



# Publishing ethics

Researchers should conduct their research from research proposal to publication in line with best practices and codes of conduct of relevant professional bodies and/or national and international regulatory bodies. In rare cases it is possible that ethical issues or misconduct could be encountered in your journal when research is submitted for publication.

## Ethical responsibilities of authors

This journal is committed to upholding the integrity of the scientific record. As a member of the Committee on Publication Ethics (COPE) the journal will follow the COPE guidelines on how to deal with potential acts of misconduct. Authors should refrain from misrepresenting research results which could damage the trust in the journal, the professionalism of scientific authorship, and ultimately the entire scientific endeavour. Maintaining integrity of the research and its presentation is helped by following the rules of good scientific practice, which include\*:

- The manuscript should not be submitted to more than one journal for simultaneous consideration.
- The submitted work should be original and should not have been published elsewhere in any form or language (partially or in full), unless the new work concerns an expansion of previous work. (Please provide transparency on the re-use of material to avoid the concerns about text-recycling ('self-plagiarism').)
- A single study should not be split up into several parts to increase the quantity of submissions and submitted to various journals or to one journal over time (i.e. 'salami-slicing/publishing').
- Concurrent or secondary publication is sometimes justifiable, provided certain conditions are met. Examples include: translations or a manuscript that is intended for a different group of readers.
- Results should be presented clearly, honestly, and without fabrication, falsification or inappropriate data manipulation (including image based manipulation). Authors should adhere to discipline-specific rules for acquiring, selecting and processing data.
- No data, text, or theories by others are presented as if they were the author's own ('plagiarism'). Proper acknowledgements to other works must be given (this includes material that is closely copied (near verbatim), summarized and/or paraphrased), quotation marks (to indicate words taken from





- a. After submission, the author will receive notification that the article has been received
- b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.
- c. The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.
- d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.
- e. A researcher destroyed a version in which the meant research published.

12. Priority of article publication depends on:

- a. Participation in the conferences held by the publisher .
- b. The date of receiving the article by the editor.
- c. The date of receiving the modified articles, and
- d. The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons, and this should be within two weeks of receiving the article.

# Guidelines of Authors

1. The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards, and are written either in Arabic or English on various fields of Arabic language and literature.
2. The author should provide 3 copies of the original article printed on A4 size, together with a CD copy, within 10,000 -15,000 words in length, using simplified Arabic font and Word 2007 page numbering format.
3. Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English, and include the title of the article.
4. The first page of the article should include the author's name, address, institutional affiliation, key words of article, mobile, and e-mail, but author's /s' name/s should not appear in the body of the article.
5. All sources in the article should be given a number placed in a superscript which will be in the form of endnotes at the end of the article taking in consideration the common system of documentation.
6. All the sources listed in the endnote should be listed in a bibliography given on a separate page after the notes at the end of the article. In case of having foreign sources, they should be grouped together in a separate list and arranged alphabetically.
7. Tables, photos, and drawings should be given in separate pages with a reference to their sources at the bottom in a caption.
8. A bioprofile should be given if the author collaborates with the journal for the first time, with an illustration if the article has previously been presented at a conference or not.
9. The article should not be published in any journal or submitted simultaneously for publication elsewhere.
10. The views expressed in DAWAT Journal are those of the article authors, and they do not necessarily represent the views of the journal.
11. Research articles are reviewed confidentially in order to assess its suitability for publication and they are not given back to the authors if they are accepted for publication or rejected, but in accordance with the following procedure:

**Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman**  
Iraq / University of Baghdad  
talalkhalifa17@gmail.com

**Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq**  
Iraq / University of Baghdad  
hassnbaldawy@gmail.com

**Prof.Dr.Khalid Sahr Muhi**  
Iraq / Mustansiriyah University  
drkhalidsahar@yahoo.com

**Dr.Haydar Abdali Hemydy**  
Iraq / University of Karbala  
haydaralamerry@gmail.com

**Dr.Hussein Mohammedian**  
Iran / University of Nishapur  
mohammadian.hosein@yahoo.com

**Dr.Kashif Jamal**  
India / University of Jawaharlal Nehru  
kj89422@gmail.com

### **Proofreaders**

#### **Arabic Language**

**Abass Abdul Razzaq Al-Sabag**

#### **English Language**

**Mudhafer Al-Rubai**

### **Website**

**Haider Abbas H. Al-Amiry**

### **Design and Production**

**Hussamuldeen Mohammed**

### **Follow-up and coordination**

**Hassan Al-Zihary / Iraq**  
**Alaauldeen Al-Hassani/ Europe**

## Editor-in-Chief

Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syab  
Iraq / University of Karbala  
kh4581433@gmail.com

## Managing Editor

Dr. Lateef Najah Shaheed  
Iraq / University of Warith alanbiyaa  
lateefiraq@yahoo.com

## Board of Editors

Prof.Dr.Mustafa Ibrahim AL-Ddabaa  
Egypt / Fayoum University  
eldab3@gmail.com

Prof.Dr.Kareem Hussein Naseh  
Iraq / University of Baghdad  
kareemauthman@yahoo.com

Prof.Dr.Mahmoud Muhammad Al-Hassan  
Syria / University of Hama  
m.hhhh1974@gmail.com

Prof.Dr.Raheem Jabr A. Al-Hissnawy  
Iraq / University of Babylon  
rahim.alhasnawi@gmail.com

Prof.Dr.Abdalali Mohammed Al-Wadghiry  
Morocco / University of Rabat  
abdalioudrhiri@gmail.com

Prof.Dr.Ahmed Jwad Al-Atabi  
Iraq / Mustansiriyah University  
daralarabia@imamhussain.org

Prof.Dr. Nasir A I-Din M. Al-Sadiq  
Algeria/University of Shaheed Hama Lakhdar  
ouahabi07@gmail.com

Prof.Dr. Latifa Abdul Rasool Al - Dhaif  
Iraq / Mustansiriyah University  
drlatifa60@uomustansiriyah.edu.iq

Prof.Dr. Ghazali Hashmi/  
Algeria/University of Mohamed El Sherif  
ghozlnehachemi@yahoo.com

Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor  
Iraq / University of Baghdad  
mohammed.a.mashkur@gmail.com

Prof.Dr.Sahib Jaffer Abujinah  
Iraq / Mustansiriyah University  
Sahibjafar@Yahoo.Com

Prof.Dr. Najim Abdullah G. Al Mousawi  
Iraq / University of Maysan  
najim\_14@yahoo.com

Prof.Dr.Sabah Abbas Al-Salim  
Iraq / University of Babylon  
daralarabia@imamhussain.org

Dr.Karimh Nomas M. Al-mdny  
Iraq / University of Karbala  
Kareema.n@uokerbala.edu.iq

Prof.Dr. Mohammed Jawad Mohammed  
Iraq / University of Baghdad  
alturaihymj2243@gmail.com

Prof.Dr. Faiz Hato Al-Shara  
Iraq / Mustansiriyah University  
fayzmubth@gmail.com



A decorative border with intricate floral and geometric patterns in shades of green, gold, and cream, framing the central text. The border features repeating motifs of flowers, leaves, and geometric shapes, with a central medallion at the top and bottom.

**In the Name of Allah, the most Gracious, the Most Merciful**

**(And His signs are the creation of heavens  
and earth and the diversity of your tongues  
and colors. Surely, there are signs in this for  
all the worlds)**

**(Surat Ar-Rum, Ayat 22)**



دار اللغة والأدب العربيين



# DAWAT

Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein  
Arabic Language House

Licensed by  
Ministry of Higher Education and  
Scientific Research, Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and  
Iraqi Documents: 2014, 1963



[www.dawat.imamhussain.org](http://www.dawat.imamhussain.org)

E-mail: [daralarabia@imamhussain.org](mailto:daralarabia@imamhussain.org)

mob: +9647827236864 — +9647721458001

